مجموع

II

رسائل الدعوة

محرم 1448 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الـولاء والـبراء

الإمام المستقوي بالله

رمضان 1445

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وبارك على المرسل رحمة للعالمين وبعد،

فإن لكل قوم ولاءهم فالمسلم ولاءه خالص لله تعالى - أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ - وولاء المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين تابع لولائه لله تعالى - إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا - وصرف الولاء لغير الله تعالى هو خروج من الإيمان - أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا - الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات - وقد جعل سبحانه موالاة الكافرين من دون المؤمنين كذلك مخرجا من الإيمان.

القول في تأويل قوله: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾

قال أبو جعفر: وهذا نهيٌ من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفارَ أعوانًا وأنصارًا وظهورًا، ولذلك كسر"يتخذِ"، لأنه في موضع جزمٌ بالنهي، ولكنه كسر"الذال" منه، للساكن الذي لقيه وهي ساكنة.

***

ومعنى ذلك: لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه مَنْ يفعل ذلك "فليس من الله في شيء"، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر "إلا أن تتقوا منهم تقاة"، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مُسلم بفعل، كما: حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين"، قال: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجةً من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفارُ عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللُّطف، ويخالفونهم في الدين. وذلك قوله: "إلا أن تتقوا منهم تقاةً#."

وهذا ما يظهر لنا أهمية إيلاء العناية القصوى بموضوع الولاء لارتباطه الوثيق بالتوحيد، فما هو الولاء؟

الولاء يختلف تعريفه بحسب المصروف اليه: فالولاء لله تعالى يكون بتفويض الأمر كله لله والإيمان به والإخلاص له ونصرة دينه وطاعته واتباع أمره ونهيه دون سواه.

والولاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه الوفاء والمحبة واتباع أمره ونهيه ونصرة سنته صلى الله عليه وسلم

والولاء لإمام المسلمين يكون بالبيعة له على الإسلام والسمع والطاعة والوفاء ومحبة الخير له ونصرته وترك غشه أو منازعته

والولاء للمؤمنين معناه الانتماء والصحبة والمحبة والخلة والقرب والمناصحة والتحالف والتظاهر والمناصرة .

وهذا ما يبينه الحديث الذي رواه الإمام مسلم: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ ". قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ."

وعَنْ قَيْسٍ، سَمِعْتُ جَرِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. رواه البخاري

وإنما قلنا بأن الولاء معناه تفويض الأمر كله لله لما ذكره ابن جرير في معنى الولي:

"الولي" معناه "فعيل" من قول القائل : "وَلِيت أمر فلان"، إذا صرت قيّما به، "فأنا أليه، فهو وليه" وقَيِّمُه. ومن ذلك قيل: "فلان ولي عهد المسلمين"، يُعْنَى به: القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين.

***

وأما "النصير" فإنه "فعيل" من قولك: "نصرتك أنصرك، فأنا ناصرك ونصيرك"، وهو المؤيد والمقوي.

***

وأما معنى قوله: ﴿من دون الله﴾، فإنه سوى الله، وبعد الله، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

يا نفس مالك دون الله من واقي ... وما على حدثان الدهر من باقي

يريد: مالك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره.

***

فمعنى الكلام إذا: وليس لكم، أيها المؤمنون، بعد الله من قيم بأمركم، ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم، فيعينكم على أعدائكم.

وبهذا تبين أن معنى الولاء أعم من النصرة وخطأ من فسر الولاء بالنصرة دون غيرها من معاني الولاء.

وقلنا أن الولاء لله يكون باتباع كتابه وامره ونهيه لقوله تعالى: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء .

وقلنا أن الولاء لله يتحقق بالإيمان به والإخلاص له لقوله تعالى: الله ولي الذين آمنوا.

وقلنا أن الولاء لله يكون بنصرة دينه لقوله تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا

يقول تعالى ذكره: "فقاتلوا" أيها المؤمنون، "أولياء الشيطان"، يعني بذلك: الذين يتولَّونه ويطيعون أمره، في خلاف طاعة الله، والتكذيب به، وينصرونه.

وحقيقة الأمر أن صلة الولاء مع الله تعالى ذات شقين :

-تولي من الله للمؤمنين وقيام بأمر عباده وإصلاحهم وتوفيقهم ونصرتهم .

-وتولي من المؤمنين لربهم بالبيعة له والإخلاص والطاعة والنصرة والوفاء بالعهد .

وكذلك الولاء للمؤمنين فقد دلنا على معناه أدلة الكتاب والسنة وشرح علماء الجماعة رحمة الله عليهم :

عن ابن جرير رحمة الله عليه :

"أولياء"، يقول : لا تتخذوهم، أيها المؤمنون، أنصارًا أو إخوانًا أو حُلفاء، فإنهم لا يألونكم خَبَالا وإن أظهروا لكم مودّة وصداقة.

"ما اتخذوهم أولياء"، يقول : ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا من دون المؤمنين.

عن ابن عباس قوله: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"، يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله .

عن ابن عباس في هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، أنها في الذبائح. من دخل في دين قوم فهو منهم.

فتبين أن الولاء يكون بالصحبة والأخوة والتحالف والنصرة والانتماء.

وقلنا أن المحبة من مظاهر الولاء لقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ.

وقلنا أن القرب والخلة أيضا من معانيه لقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِى صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [آل عمران ١١٨]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾

قال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم "لا تتخذوا بطانة من دونكم"، يقول: لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم "من دونكم" يقول: من دون أهل دينكم وملَّتكم، يعني من غير المؤمنين.

***

وإنما جعل "البطانة" مثلا لخليل الرجل، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه، لحلوله منه -في اطِّلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه- محلَّ ما وَلِيَ جَسده من ثيابه.

***

فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالَّتهم، فقال تعالى ذكره: "لا يألونكم خبالا"، يعني لا يستطيعونكم شرًّا، من "ألوت آلُو ألوًا"، يقال: "ما ألا فلان كذا"، أي: ما استطاع، كما قال الشاعر:

جَهْرَاءُ لا تَأْلُو، إذَا هِيَ أَظْهَرَتْ، ... بَصَرًا، وَلا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِيني

يعني: لا تستطيع عند الظهر إبصارًا.

***

وإنما يعني جل ذكره بقوله: "لا يألونكم خبالا"، البطانةَ التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم، فقال: إن هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا أي لا تدع جهدها فيما أورثكم الخبال.

***

وأصل "الخبْل" و"الخبال"، الفساد، ثم يستعمل في معان كثيرة، يدل على ذلك الخبرُ عن النبي ﷺ:

"-من أصيب بخبْل أو جرَاح".

***

وأما قوله: "ودوا ما عنِتُّم"، فإنه يعني: ودوا عنتكم، يقول: يتمنون لكم العنَت والشر في دينكم وما يسوءكم ولا يسرُّكم.

فإذا تبين هذا فلا شك بأن محبة رسول الله صلى الله عليه واتباعه تابعان لمحبة الله تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .

ولا شك أن البيعة على الإسلام وعلى السمع والطاعة من موجبات ولاية الله لعباده وهي أعظم وأهم مظاهر الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين .

قال تعالى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ ". رواه البخاري

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْإِمَامَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى الْإِمَامَ فَقَدْ عَصَانِي ". رواه ابن ماجه ورجاله ثقات.

وبعد أن بينا معنى الولاء ووجوب اخلاصه لله تعالى فاعلم يرحمك الله ان الولاء الخالص لا يتم إلا بالبراءة من كل ما سوى الله الا من كانت موالاته تابعة للولاء الخالص لله .

وبيان ذلك من وجهين:

١ .الأول: نهي الله تعالى المؤمنين عن موالاة الطواغيت والكافرين والشياطين.

.2الثاني : أمره تعالى المؤمنين بالبراءة من الطواغيت والكافرين والشياطين.

فالدليل على الأول:

قال أبو جعفر: يقول: تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ من المشركين ﴿وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يعنى أنصارا.

وقوله أولياء يعني أنصارا إما أن يكون من باب العام الذي يراد به الخاص، أو من باب ذكر المفسر لبعض افراد العام دون جميع معانيه. وقد سبق بيان أن الولاية أعم من النصرة لدلالة الآيات العاطفة للولي على النصير على افتراق المعنيين - القول في تأويل قوله تعالى: وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ. ما لك من الله من ولي يعني بذلك: ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وقيم يقوم به ولا نصير، ينصرك من الله، فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته، ويمنعك من ذلك، إن أحل بك ذلك ربك. وقد بينا معنى "الولي" و"النصير" فيما مضى قبل.

فنفت هاته الآية ونظائرها تطابق معني الولاية والنصرة بينما دلت آيات أخر على أن النصرة من معاني الولاء. فدل ذلك على أن العام هو الولاء والخاص هو النصرة .

ومن الآيات الدالة على القسم الأول:

القول في تأويل قوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "الله ولي الذين آمنوا"، نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه "يخرجهم من الظلمات" يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى ب "الظلمات" في هذا الموضع، الكفر. وإنما جعل "الظلمات" للكفر مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه. فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه، وهاديهم، فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر [عن] أبصار القلوب.

ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به، فقال: "والذين كفروا"، يعني الجاحدين وحدانيته "أولياؤهم"، يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم "الطاغوت"، يعني الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله "يخرجونهم من النور إلى الظلمات"، يعني ب "النور" الإيمان، على نحو ما بينا "إلى الظلمات"، ويعني ب "الظلمات" ظلمات الكفر

وشكوكه، الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته وسبله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهَىَ المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارًا وحلفاءَ على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرَهم، وأخبر أنه من اتخذهم نصيرًا وحليفًا ووليًّا من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التحزُّب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان.

وأما قوله: "بعضهم أولياء بعض"، فإنه عنى بذلك: أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين، ويد واحدة على جميعهم وأن النصارى كذلك، بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم معرّفًا بذلك عباده المؤمنين: أنّ من كان لهم أو لبعضهم وليًّا، فإنما هو وليُّهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين، كما اليهود والنصارى لهم حَرْب.

فقال تعالى ذكره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضًا بعضكم أولياء بعض، ولليهوديّ والنصراني حربًا كما هم لكم حرب، وبعضهم لبعض أولياء، لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحربَ، ومنهم البراءة، وأبان قطع وَلايتهم.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين، فإنه منهم. يقول: فإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيه ورضي دينَه، فقد عادى ما خالفه وسَخِطه، وصار حكُمه حُكمَه.

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾

قال أبو جعفر: وهذا نهي من الله عبادَه المؤمنين أن يتخلَّقوا بأخلاق المنافقين، الذين يتخذون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين، فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم عنه من موالاة أعدائه.

يقول لهم جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا توالوا الكفَّار فتؤازروهم من دون أهل ملَّتكم ودينكم من المؤمنين، فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين. ثم قال جل ثناؤه: متوعدًا من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، إن هو لم يرتدع عن موالاته، وينزجر عن مُخَالَّته أن يلحقه بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه ﷺ بتبشيرهم بأن لهم عذابًا أليمًا.

قال أبو جعفر: أما قوله جل ثناؤه: "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين"، فمن صفة المنافقين. يقول الله لنبيه: يا محمد، بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي والإلحاد في ديني "أولياء" يعني: أنصارًا وأخِلاء "من دون المؤمنين"، يعني: من غير المؤمنين "أيبتغون عندهم العزة"، يقول: أيطلبون عندهم المنعة والقوة، باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي؟ "فإن العزة لله جميعًا"، يقول: فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاءَ العزة عندهم، هم الأذلاء الأقِلاء، فهلا اتخذوا الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزَّة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة، الذي يُعِزّ من يشاء ويذل من يشاء، فيعزُّهم ويمنعهم؟

" وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا " يقول: ولا تتخذوا منهم خليلا يواليكم على أموركم، ولا ناصرًا ينصركم على أعدائكم، فإنهم كفار لا يألونكم خبالا وَدُّوا ما عنتُّم.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجارُوا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نُصراء من دون الله، وظُهراء، جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا.

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعمَ أن الله لا يعذِّب أحدًا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عنادًا منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسَبُ أنه هادٍ. وفريق الهدى، فَرْقٌ. وقد فرَّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.

﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾، يقول: جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحِّدون الله ولا يصدقون رسله.

ومن الآيات الدالة على القسم الثاني:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾

قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: "وقَال الذين اتَّبعوا"، وقال أتباع الرجال -الذين كانوا اتخذوهم أندادًا من دون الله يطيعونهم في معصية الله، ويَعصُون ربَّهم في طاعتهم، إذ يرون عَذابَ الله في الآخرة-:"لو أن لنا كرة."

وقوله: "فنتبرأ منهم" منصوبٌ، لأنه جواب للتمني ب "الفاء". لأن القوم تمنوا رجعةً إلى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله، كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا، المتبوعون فيها على الكفر بالله، إذْ عاينوا عَظيم النازل بهم من عذاب الله، فقالوا: يا ليت لنا كرّة

إلى الدنيا فنتبرأ منهم، و ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٧].

وقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله، وعبدوا الطاغوت: أيها القوم إنا برآء منكم، ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد.

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات "فلما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرّأ منه."

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمره أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١.]

فكان من فارق دينه الذي بعث به ﷺ من مشرك ووثنيّ يهودي ونصرانيّ ومتحنِّف، مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمد ﷺ، ومحمد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء﴾.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوله: ﴿لست منهم في شيء﴾، إعلام من الله نبيَّه محمدًا ﷺ أنه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بريء، ومن الأحزاب من مشركي قومه، ومن اليهود والنصارى.

القول في تأويل قوله تعالى: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، لأنه كان لدينك مخالفًا، وبي كافرًا وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدًا ﷺ أنه ابنه فقال: ﴿ونادى نوح ابنه﴾، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: ﴿إنه ليس من أهلك﴾، دلالةٌ على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله: ﴿ليس من أهلك﴾، محتملا من المعنى ما ذكرنا، ومحتملا أنه ليس من أهل دينك، ثم يحذف "الدين" فيقال: ﴿إنه ليس من أهلك﴾، كما قيل: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾، [سورة يوسف: ٨٢].

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسرارَكم، وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله، وتؤثرون المُكْثَ بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام ﴿إن استحبُّوا الكفر على الإيمان﴾ ، يقول: إن اختاروا الكفر بالله، على التصديق به والإقرار بتوحيده ﴿ومن يتولهم منكم﴾ ، يقول: ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين، ويؤثر المقَام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ ، يقول: فالذين يفعلون ذلك منكم، هم الذين خالفوا أمرَ الله، فوضعوا الولاية في غير موضعها، وعصوا الله في أمره.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقّهما وخالف أمر الله ونهيه ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ يقول: ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ وإنما أخبر الله جلّ ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم من اليهود.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قل﴾ يا محمد، للمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام، المقيمين بدار الشرك: إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت ﴿أموال اقترفتموها﴾، يقول: اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾، بفراقكم بلدَكم ﴿ومساكن ترضونها﴾، فسكنتموها ﴿أحب إليكم﴾، من الهجرة إلى الله ورسوله، من دار الشرك ومن جهاد في سبيله، يعني: في نصرة دين الله الذي ارتضاه ﴿فتربصوا﴾، يقول: فتنظّروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾، حتى يأتي الله بفتح مكة ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾، يقول: والله لا يوفّق للخير الخارِجين عن طاعته وفي معصيته.

فإن الإسلام يعلم المؤمنين بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم تقديم محبة الله ورسوله على ما سواهما.

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ". رواه البخاري ومسلم

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ". رواه البخاري ومسلم

فالله تعالى أمر المسلمين بصلة الأرحام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

قال أبو جعفر: والذي رَغب اللهُ في وَصْله وذمّ على قطعه في هذه الآية: الرحم. وقد بين ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٢] . وإنما عَنى بالرّحم، أهل الرّحم الذين جمعتهم وإياه رَحِمُ والدة واحدة. وقطعُ ذلك:

ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها، وأوجبَ من بِرِّها. وَوَصْلُها: أداءُ الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجبَ لها، والتعطفُ عليها بما يحقُّ التعطف به عليها.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ ". رواه مسلم والبخاري بنحوه.

ومع أمره العباد بصلة الأرحام فقد أوجب سبحانه تقديم محبة الله وطاعة أمره على صلة الدم والنسب والمصاهرة والأرض والتراب.

قوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

يقول تعالى ذكره: لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم إلى الكفر بالله، واتخاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالمودّة، فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة، فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به.

وقال تعالى:

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ . وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيد

فاعلم يرحمك الله أن كل الصلات والروابط في الدنيا إنما يحصل نفعها في الآخرة إذا كانت متصلة بعبادة الله وتوحيده وإخلاص الدين له. وأما ما لم يكن لله في هذه الدنيا فإن أصحابه يبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وتنقطع بينهم المودة والصلة ويودون أن يفتدو ببعض

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

عن قَتادة ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ قال: صارت كل خُلَّة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خُلَّة المتقين.

***

وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾

يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادّون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعدّ الله لكم على التواصل، والتوادّ في الدنيا من أليم العذاب، ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ يقول: يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضُكم بعضا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾

يقول تعالى ذكره: ويوم يعضّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندما وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا يعني طريقا إلى النجاة من عذاب الله، وقوله ﴿يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾.

اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿الظَّالِمُ﴾ وبقوله: ﴿فُلانًا﴾ فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط، لأنه ارتدّ بعد إسلامه، طلبا منه لرضا أُبيّ بن خلف، وقالوا: فلان هو أُبيّ.

عن الشعبيّ في قوله: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾ قال: كان عقبة بن أبي معيط خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا فكفر؛ وهو الذي قال: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾.

وقال آخرون: عنى بفلان: الشيطان.

عن مجاهد ﴿فُلانًا خَلِيلا﴾ قال: الشيطان.

وقوله: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾

يقول جلّ ثناؤه مخبرا عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا، من معصية ربه في طاعة خليله: لقد أضلني عن الإيمان بالقرآن، وهو الذكر، بعد إذ جاءني من عند الله، فصدّني عنه، يقول الله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإنْسَانِ خَذُولا﴾ يقول: مسلما لما ينزل به من البلاء غير منقذه ولا منجيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾

قال أبو جعفر: "والأسباب"، الشيء يُتعلَّقُ به. قال: و"السبب" الحبل. "والأسباب" جمع "سَبب"، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طَلِبته

وحاجته. فيقال للحبل "سبب"، لأنه يُتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به. ويقال للطريق "سبب"، للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه. وللمصاهرة "سبب"، لأنها سَببٌ للحرمة. وللوسيلة "سَبب"، للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة، فهو "سبب" لإدراكها.

فإذْ كان ذلك كذلك، فالصواب من القول في تأويل قوله: "وتقطعت بهم الأسباب" أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبرَ أن الذين ظلموا أنفسهم -من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار- يتبرأ عند معاينتهم عذابَ الله المتبوعُ من التابع، وتتقطع بهم الأسباب.

وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بَعضهم يلعنُ بعضًا، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٢]، وأخبر تعالى ذكره أنّ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضًا، فقال تعالى ذكره: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾ [سورة الصافات:٢٤-٢٥] وأنّ الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه، وإن كان نسيبه لله وليًا، فقال تعالى ذكره في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا

إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [سورة التوبة: ١١٤] وأخبر تعالى ذكره أنّ أعمالهم تَصيرُ عليهم حسرات.

وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به، لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه، فهي منقطعة بأهلها. فلا خِلالُ بعضهم بعضًا نَفعهم عند ورُودهم على ربهم، ولا عبادتُهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم؛ ولا دافعت عنهم أرحامٌ فنصرتهم من انتقام الله منهم، ولا أغنت عنهم أعمالهم، بل صارت عليهم حسرات. فكل أسباب الكفار منقطعة.

فلا مَعْنِيَّ أبلغُ -في تأويل قوله: "وتقطعت بهم الأسباب"- من صفة الله [ذلك] وذلك ما بيَّنا من [تقطّع] جَميع أسبابهم دون بَعضها، على ما قلنا في ذلك. ومن ادعى أن المعنيَّ بذلك خاص من الأسباب، سُئل عن البيان على دعواه من أصلٍ لا منازع فيه، وعورض بقول مخالفه فيه. فلن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله.#

فنحن في هذا الزمان نشاهد تقديم الولاء للأرحام وللأوطان وللقوميات على حساب الولاء لله ولرسوله ولجماعة المسلمين. فقد صار المنتسبون للإسلام يتحزبون ويتشيعون بحسب حدود الدولة القطرية المعترف بها

عند الأمم المتحدة فيولون المحبة والإخاء والنصح والمناصرة والصفاء لأهل بلدهم في مقابل البغض والبعد والمفارقة والتظاهر والتحالف ضد من ليسوا من اهل بلدهم والخارجين عن سلطان مملكتهم أو جمهوريتهم .

وهذا ولا شك مخالف لأمر الله تعالى ودينه والتوحيد الذي لا يرضى سواه لعباده .

فكل معاني الولاء الأكبر من موافقة في الدين ومآخاة صافية ومخالة - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ". رواه أبو داود والترمذي واحمد. - وتظاهر وتناصر ومحبة خالصة ونصيحة وتشاور فإن هاته المظاهر من الولاء لا يقبل صرفها لغير المسلمين. فإن موافقة الكفار ومحبتهم في دينهم، ومناصرتهم ضد المسلمين، وتفويض الأمر كله إليهم لا شك في كفر من فعل ذلك.

وهناك مظاهر من الولاء يجوز لنا تسميتها الولاء الأصغر لتمييزها عن سابقيها، وهي بر الوالدين المشركين وطاعتهما في غير معصية وصلة ذوي الأرحام من المشركين، إيصال الخير إليهم ومجالستهم ومحبة صلتهم لأجل الرحم مع بغض دينهم والبراءة منه وتقديم محبة الله على محبتهم وطاعته على طاعتهم ونصيحة اولياءهم على نصيحتهم فهذا النوع من الولاء الذي سميناه ولاء أصغر فهو جائز لا حرج فيه .

وإنما دعاني إلى هذا التقسيم في الاصطلاح ما دلت عليه الأحاديث التي بين معانيها الامام ابو عبيد رحمة الله عليه من تمييز البراء الأصغر عن البراء الأكبر اذ يقول رحمه الله :

كتاب الإيمان/باب الخروج من الإيمان بالمعاصي

ومن النوع الذي فيه البراءة قول النبي صلى الله عليه وسلم:

-من غشنا فليس منا

-ليس منا من حمل السلاح علينا

-ليس منا من لم يرحم صغيرنا

ثم قال بعد: لا نرى شيئا منها يكون معناه التبرؤ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ملته. انما مذهبه عندنا: انه ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا ولا من المحافظين على شعائرنا وهذه النعوت وما اشبهها#.

فرسول الله صلى الله عليه يبرأ من هذا الفاعل براءة صغرى لأجل معصيته دون البراءة من دينه، وإلحاقه بالمشركين.

وروى البخاري: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ، وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ. حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ". مَرَّتَيْنِ.

وعلى أساس ما تقدم من البرهان فإن معنى البراء على النقيض من معنى الولاء فالبراء الأكبر يشمل المخالفة والمفارقة والابتعاد والقطع والبغض والعداوة وترك المحالفة والمناصرة لهم ودفع شرهم باليد واللسان واجتناب إفشاء السر لهم أو توكيل الأمر إلى المتبرأ منهم .

وأما البراء الأصغر فيشمل بغض العاصي لمعصيته ومحبته لتوحيده ويشمل الهجر كما هجر المسلمون كعب بن مالك لتخلفه عن الزحف ويشمل إقامة الحد على من أصابه وان لا تأخذ المسلم بالمحدود رأفة في دين الله وهجر الزوجة في المضجع وضربها ضربا غير مبرح ان خاف نشوزها وقتال الطائفة الباغية مع إمام المسلمين حتى تفيء لأمر الله .

وفي الختام، فإن الولاء للكافرين وأوطانهم وأجناسهم سبب خسران الدنيا والمذلة فيها زد على ذلك أن منتهاه الموت دفاعا عن الكفر وأهله وسلطانه وتشريعاته كما يحصل في كثير من البقاع في هذا الزمان وفي غابر الأيام وهو مع ذلك سبب لخسران الآخرة وسخط الرب عز ذكره الملك الحق الذي تدوم ولايته وعزته ورضاه للمؤمنين وأما أولياء الكفار

في الدنيا فتنقطع ولايتهم ويذهب عزهم المزيف وملكهم الفاني وينقلب رضاهم عمن عبدهم في الدنيا إلى سخط ولعنة وبغضاء وأما الولاء لله فهو سبب النصر والعزة للمؤمنين في الدنيا وسبب نجاتهم في الآخرة من عذاب الله والظفر بمرضاته الباقية ودخول جنته الراقية والنظر إلى وجهه - للذين أحسنوا الحسنى وزيادة -.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

قال أبو جعفر: وهذا إعلامٌ من الله تعالى ذكره عبادَه جميعًا الذين تبرأوا من حلف اليهود وخلعوهم رضًى بولاية الله ورسوله والمؤمنين، والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم، فسارعوا إلى موالاتهم أنّ مَن وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين، ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادّهم، لأنهم حزب الله، وحزبُ الله هم الغالبون، دون حزب الشيطان، كما: حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره مَنِ الغالب، فقال: لا تخافوا الدولة ولا الدائرة، فقال: "ومن يتول

الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون"، و"الحزب"، هم الأنصار.

***

ويعني بقوله: "فإن حزب الله"، فإن أنصار الله، ومنه قول الراجز:

وَكَيْفَ أَضْوَى وَبِلالٌ حِزْبِي! يعني بقوله: "أضوى"، أستضْعَفُ وأضام من الشيء "الضاوي". ويعني بقوله: "وبلال حزبي"، يعني: ناصري.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وما توفيق جماعة المسلمين وإمامهم الا بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد وصلى اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وارض اللهم عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واجعلنا اللهم من حزبهم وشيعتهم واحشرنا في زمرتهم يا أرحم الراحمين. آمين يا رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشريعة الخاتمة

الإمام المستقوي بالله

ذو الحجة 1445

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولي المتقين وصلى الله وسلم على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وبعد،

لا يخفى عليكم معشر القراء والمستمعين، ما يروجه أهل الزيغ والضلال منتحلو العلمنة والتنوير والحداثة من مزاعم واهية يدعون من خلالها إمكانية تجاوز النصوص الشرعية وتعطيلها ومصادرة المذاهب الفقهية وإنشاء تفاسير وأحكام وتشريعات مستحدثة تكون موافقة، حسب زعمهم، للتحولات المجتمعية الحاصلة بخلاف المذاهب المأخوذة عن السلف والمستنبطة من نصوص الكتاب والسنة والتي يؤمن هؤلاء القوم بأنها صارت متجاوزة وغير مسايرة للزمان، وذلك تحت يافطات مختلفة كتجديد النص، وتنقيح التراث، وعصرنة الحقل الديني.

ومعالجة هذه الشبه المظلمة يتطلب منا الرد عليها بحجج بالغة وقذفها بحق دامغ ذي أصول عريقة ثابتة وفروع مثمرة تؤتي أكلها كل حين

وزمان الشيء الذي يستدعي سعة الصدر وشساعة الأفق وبسطة في العلم واطلاعا دائما وصلة مستمرة بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآثار السلف رحمة الله عليهم.

وإنما أوجبنا ما أوجبناه لرد هاته النظرية اعتبارا لخلفية هاته الأقوال المستمدة من المنظومات الفكرية القريبة من الأوساط الإلحادية واللادينية، علما أن هذا الاختيار العقدي والديني لا يعتمد بالأساس على اجتهادات فردية وتوجهات شعبوية بقدر ما يحظى بدعم وتشجيع قوى كبرى في العالم على رأسها الصهيونية العالمية والتيار الفرنكفوني والقانون والمواثيق الدولية والرأسمالية العالمية والبنك الدولي. مما يجعل أقوال القائلين بها من الناس مسيجة بسياج العناية الدولية والعدد والعدة الإمبرياليين ويجعل أصحابها كلاب حراسة مذللين للمعسكر الغربي الصهيو-صليبي وامتدادا جيو-ستراتيجيا للاستعمار الفكري والهيمنة الاقتصادية والاحتكار التشريعي لهم.

والمعلوم عندنا من الدين بالضرورة أن الأنبياء دينهم واحد وشرائعهم شتى وأن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وأن خاتم الأنبياء والمرسلين هو محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّة وَاحِدَة وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

وإنما قيل:"ومصدّقًا لما بين يديّ من التوراة"، لأن عيسى صلوات الله عليه، كان مؤمنًا بالتوراة مقرًا بها، وأنها من عند الله. وكذلك الأنبياء كلهم، يصدّقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله، وإن اختلف بعضُ شرائع أحكامهم، لمخالفة الله بينهم في ذلك. مع أنّ عيسى كان - فيما بلغنا - عاملا بالتوراة لم يخالف شيئًا من أحكامها، إلا ما خفَّف الله عن أهلها في الإنجيل، مما كان مشددًا عليهم فيها،

عن وهب بن منبه يقول: إن عيسى كان على شريعة موسى ﷺ، وكانَ يسبِت، ويستقبل بيت المقدس، فقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى

خلاف حرف مما في التوراة، إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وأضع عنكم من الآصار ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾.#

فليس أحد من الأنبياء سلام الله عليهم إلا وهو مسلم حنيف موحد لله مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. ولكن تختلف شرائع الرسل في الفرائض كهيأة الصلاة وميقات الصوم ومقدار الزكاة وأحكام ما أحل الله وما حرم من النكاح والطعام والشراب واللباس والحدود والقول والعمل.

ومن الأمثلة على ذلك إباحة زواج بني آدم من أخواتهم وركوب السفينة زمن نوح عليه السلام وجمع يعقوب بين الأختين وتحريم الله على بني إسرائيل ما حرم أبوهم يعقوب على نفسه وإباحة سجود التحية والتكريم زمن يوسف وتحريم العمل والصيد يوم السبت والشحوم في شريعة موسى وإباحة شرعه زواج داود وسليمان عليهما السلام مائة

امرأة وجواز الرهبانية وترك الزواج في شريعة عيسى وذلك كله خلاف شريعة محمد عليه وعلى الأنبياء من قبله أفضل الصلاة والسلام.

فهذه الشرائع وأما الدين والملة فواحدة كما قال تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ

عن قتادة قوله: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا" يقول: سبيلا وسُنّة. والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرِّم ما يشاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن

يعصيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره: التوحيدُ والإخلاصُ لله، الذي جاءت به الرسل.#

فأظهرت الأدلة لمن كان ذا إذعان لما أنزل الله ولم يكن على سمعه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلوبهم أقفالها، أن التحريم والتحليل من الله لا يكون إلا برسول - وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ – وقد بعث الله تعالى إمام المرسلين عليه الصلاة والسلام بخير الكتب ومعه الشريعة الكونية التي لا شرع بعدها ولا قانون فوقها - الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا – عن عمر بن الخطاب أنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قالَ له: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ: أيُّ آيَةٍ؟ قالَ: {اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِينًا} قالَ عُمَرُ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ. رواه البخاري ومسلم.

وقيل لسلمانَ : قَدْ عَلَّمَكُمْ نبيُّكم صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كلَّ شيءٍ ، حتى الخِرَاءَةَ ؟ فقال سلمانُ : أجلْ ، نهانا أنْ نستقبلَ القبلةَ بغائِطٍ أوْ بولٍ ، أوْ أنْ نستنجيَ باليمينِ ، أوْ أنْ يستنجيَ أحدُنا بأقَلَّ منْ ثلاثةِ أحجارٍ ، أوْ نستنجيَ برجيعٍ أوْ بعظمٍ. رواه مسلم وأصحاب السنن.

فكيف لقائل أن يقول بعد هذا، وهو ينسب نفسه إلى الملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية أن يزعم بأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم غير صالحة لهذا الزمان. وهل يكون له الشجاعة للإفصاح عن جوهر مقولته فيتهم الله جل ثناؤه بجهل حقيقة هذا الزمان وما يصلح له من تشريع، سبحانه عما يشركون وتعالى عما يقولون، فإنه علام الغيوب ولا يكون حال ولا زمان ولا مكان إلا بأمره وعلمه ومشيئته وما كان سبحانه لينشئ زمانا غير صالح لشريعته، فهو موجد الزمان والمكان والذرية والأقوام. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

ولو قدر جل ثناؤه زمانا لا يصلح لشريعة محمد لبعث لذلك الزمان رسولا يبين للناس شرائعه وشعائره والسنة الواجبة عليهم فيه، وذلك على الله هين كما بعث في كل زمان رسلا يبينون للناس شريعة ربهم الصالحة لزمانهم، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.
ولكن الأمر ليس كما زعمتم أيها الجاهلون فإنما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين والمرسلين لأن شريعته صالحة لآخر الزمان.
قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَد مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيما﴾.

ولكن الظانين بربهم ظن السوء هم الغافلون المفسدون الذين لا يشعرون وقد قدر الله عليهم الشقاء وأوجب لهم النار وحرم عليهم الجنة فلن يكونوا صالحين لاتباع شرعه ولا نيل مرضاته - وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ -.

وليست هاته الطائفة المنتحلة للحداثة منفردة بالجهالة والغفلة وحدها ولكن معها طوائف منتحلة للمحافظة على التراث والدفاع عن

السنة والسلف والشريعة - إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ - فالقوم جميعا هم حملة الأسفار الذين وصف الله وصفهم فلا فرق بينهم وبين أهل الكتاب قبلهم. القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى، فحملوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يقول: ثم لم يعملوا بما فيها، وكذّبوا بمحمد ﷺ، وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ يقول: كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبًا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد ﷺ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها، كمثل الحمار الذي يحمل أسفارًا فيها علم، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها.

وعسى قائلا أن يقول ما هاته بأخلاق المؤمن - لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَبَّابًا، ولَا فَحَّاشًا، ولَا لَعَّانًا، كانَ يقولُ لأحَدِنَا عِنْدَ المَعْتِبَةِ: ما له تَرِبَ جَبِينُهُ – فالجواب :إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا. يقول: إني لأظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير. والجواب: لعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ. والجواب: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في مَرَضِهِ الذي لَمْ يَقُمْ منه: لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ والنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

والجواب أن الله تعالى أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم لعن المشركين واليهود والنصارى ووصفهم بالجهل والغفلة والسفاهة وشبههم بالقردة والخنازير والكلاب والحمير والأنعام والدواب وقد أمر سبحانه نبيه عليه السلام بتبليغ الرسالة فكان المسلمون يتعلمون حقيقة المشركين وأوصافهم فيحذروا صنيعهم. وكان من ذلك ما يبلغ أهل الشرك والضلال فيكون لهم رادعا ولغرورهم مانعا وللتائبين منهم دواءا ولصدور المؤمنين شفاءا.

ورجوعا إلى الموضوع الأصلي، وهو قولهم أن الشريعة غير صالحة لهذا الزمان فالجواب على ذلك ما يزال في بدايته والأدلة عليه أكبر من حصرها في هذه الموضع.

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ

قال الطبري رحمه الله: قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

يقول: وإن الذين أتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين في الحقّ كتابه التوراة والإنجيل. ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ يقول: لفي شكّ من الدين الذين وصّى الله به نوحا، وأوحاه إليك يا محمد، وأمركما بإقامته مريب.

عن السديّ بسنده، قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: اليهود والنصارى#.

فقد ذم تعالى جميع المرتابين في الكتاب والتاركين لتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم وجميع المخالفين لشرعه من دون استثناء لمن تلبس بشبه الحداثيين أو غيرهم، إذ جاءت هذه الآية عقيب قوله تعالى: شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

الطبري عن قتادة بسنده، قوله :شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا. بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال، وتحريم الحرام.

قال: وعنى بقوله :أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ. أن اعملوا به على ما شرع لكم وفرض.#

والمعنى أن الذين أورثوا الكتاب لم يقيموا الدين بتحريم الحرام وتحليل الحلال. نظير ما يقع في هذا الزمان. بينما كان الواجب على هؤلاء الخلف الوارثين الكتاب أن يعملوا بشريعة نبيهم من غير تبديل وتعديل. وهذا ما جاء بيانه في مواضع من الكتاب.

قوله تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ

القول في تأويل قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم "خلف" يعني: خَلف سوء. يقول: حدث بعدهم وخلافَهم، وتبدل منهم، بَدَلُ سَوْءٍ.

فتأويل الكلام: فتبدَّل من بعدهم بَدَل سوء، ورثوا كتاب الله فَعُلِّموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْشَون في حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه من عَرَض هذا العاجل "الأدنى"، يعني ب "الأدنى": الأقرب من الآجل الأبعد. ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا، تمنِّيًا على الله الأباطيل، كما قال جل ثناؤه فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، "وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه"، يقول: وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك، أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه. يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنُوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا تَوْبة.

عن سعيد بن جبير قال: يعملون الذنب، ثم يستغفرون الله، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه.

عن مجاهد قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلالٌ أو حرام يشتهونه أخذوه، ويبتغون المغفرة، فإن يجدوا الغد مثلَه يأخذوه.

عن قتادة قوله: "فخلف من بعدهم خلف"، إي والله، لَخَلْفُ سَوْء ورِثوا الكتابَ بعد أنبيائهم ورسلهم، ورَّثهم الله وَعهِد إليهم، وقال الله في آية أخرى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾، قال: "يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا"، تمنوا على الله أمانيّ، وغِرّةٌ يغتَرُّون بها. "وإن يأتهم عرض مثله"، لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم عن ذلك، كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه، لا يبالون حلالا كان أو حرامًا.

عن ابن عباس يقول: يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام، ويقولون: "سيغفر لنا".

قال ابن زيد في قوله: "يأخذون عرض هذا الأدنى"، قال: الكتاب الذي كتبوه "ويقولون سيغفر لنا"، لا نشرك بالله شيئًا "وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه"، يأتهم المحقّ برشوة فيخرجوا له كتاب الله، ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له "المثنّاة"، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في "المثنّاة"، بالرشوة، فهو فيها محق، وهو في التوراة ظالم، فقال الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾.

وأما قوله: "ودرسوا ما فيه" قرأوا ما فيه. يقول: ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه، فضيعوه وتركوا العمل به، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك،

قال ابن زيد في قوله: "ودرسوا ما فيه"، قال: علّموه، علّموا ما في الكتاب الذي ذكر الله، وقرأ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾،

قال أبو جعفر: "والدار الآخرة خير للذين يتقون"، يقول جل ثناؤه: وما في الدار الآخرة، وهو ما في المعادِ عند الله مما أعدّ لأوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه، المحافظين على حدوده "خير للذين يتقون الله"، ويخافون عقابه، فيراقبونه في أمره ونهيه، ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم "أفلا يعقلون"، يقول: أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الأدنى على أحكامهم، ويقولون: "سيغفر لنا"، أنَّ ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادِلين بين الناس في أحكامهم، خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلافِ أمر الله، والقضاء بين الناس بالجور؟

قوله تعالى:

۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا

يقول تعالى ذكره: فحدث من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، ووصفت صفتهم في هذه السورة، خلْف سوء في الأرض أضاعوا الصلاة.

قال أبو جعفر: إضاعتهموها تركهم إياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك، وذلك قوله جلّ ثناؤه ﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله، ولا يؤدّون له فريضة فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله، وقد قيل: إن الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان.

عن مجاهد بسنده، قوله ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد ﷺ ينزو بعضهم على بعض في الأزقة. قال محمد بن عمرو: زنا. وقال الحارث: زناة.

عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ .... الآية، قال: هم أمة محمد.

عن أبي تميم بن مهاجر في قول الله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ﴾ قال: هم في هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام والحمر في الطرق، لا يخافون الله في السماء، ولا يستحيون الناس في الأرض.

وأما قوله ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ فإنه يعني أن هؤلاء الخلْف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا، وهو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "ومن يشاقق الرسول"، ومن يباين الرسولَ محمدًا ﷺ، معاديًا له، فيفارقه على العداوة له "من بعد ما تبين له الهدى"، يعني: من بعد ما تبين له أنه رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم "ويتبع غير سبيل المؤمنين"، يقول: ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجًا

غير مناهجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير مناهجهم "نولّه ما تولّى"، يقول: نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئًا، ولا تنفعه،

عن مجاهد في قوله: "نوله ما تولى"، قال: من آلهة الباطل.

"ونصله جهنم"، يقول: ونجعله صِلاءَ نار جهنم، يعني: نحرقه بها. "وساءت مصيرًا"، يقول وساءت جهنم "مصيرًا"، موضعًا يصير إليه من صار إليه.#

فالآية القرآنية دليل على حتمية اتباع المؤمنين بالله ورسوله لمن مضى من المؤمنين وفي مقدمتهم الخلفاء والصحابة والتابعون. وهذا دليل على أن شريعتنا وشريعتهم واحدة.

ومن الأدلة القرآنية على استمرارية الشريعة المحمدية قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان﴾ فعم بالثناء المتبعين لهم دون استثناء زمان أو مكان.

قال ابن جرير رحمه الله: وأما الذين اتبعوا المهاجرين الأولين والأنصار بإحسان، فهم الذين أسلموا لله إسلامَهم، وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير.

عن محمد بن كعب قال: مرّ عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان﴾، قال: من أقرأك هذه الآية؟ قال: أقرأنيها أبيّ بن كعب. قال: لا تفارقْني حتى أذهب بك إليه! فأتاه فقال: أنت أقرأت هذا هذه الآية؟ قال: نعم! قال: وسمعتها من رسول الله ﷺ؟! قال: [نعم!] . لقد كنتُ أرانا رُفِعنا رَفْعَةً لا يبلُغها أحدٌ بعدنا! فقال أبيّ: تصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة، وأوسط الحشر، وآخر الأنفال. أما أول الجمعة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، [سورة الجمعة: ٣] ، وأوسط الحشر: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ ، [سورة الحشر: ١٠] ، وأما آخر الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ ، [سورة الأنفال: ٧٥] .

ومن الأدلة على ما ادعينا من ذلك، قوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُۚ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. من المعلوم أن الإيمان في دين المسلمين معرفة وقول وعمل، فاشترط الله تعالى للهداية الإيمان كإيمانهم، أي المعرفة كمعرفتهم والقول كقولهم والعمل كعملهم.

والشاهد على هذا أيضا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر فيه بعظم أجر الذي يعمل مثل عمل الصحابة، فدل على أن عملهم صالح للأزمنة من بعدهم قال: فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: " لَا، بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ". رواه ابو داود وابن ماجه والترمذي قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وفي الحديث: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ". رواه مسلم. وأي خذلان أكبر من تبديل الشريعة، وكيف يتميز الحق من الباطل لو أذن لكل قوم بتغيير معاني النصوص والشريعة بما يوافق أهواءهم ودنياهم.

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟ رواه البخاري ومسلم. وفيه بقاء الإمامة والجماعة والبيعة إلى نزوله عليه السلام وقال نبي الله: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. رواه البخاري ومسلم وفيه بيان عدم تغير الشرع وتحريم المحرم وبيان ثبوت فرض الجزية إلى أن يضعها عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا السلام.

ومن الأدلة على فرض وجوب القرآن وحكمه إلى آخر زمن من الدنيا قوله تعالى: وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ. فبين أن الارتياب في القرآن وحكمه كفر إلى قيام الساعة، ولا مبدل لكلمات الله.

ومن الأدلة قوله تعالى: سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ

إِلَّا قَلِيلًا. فالذين يريدون تبديل كلام الله فهذا من صفات المنافقين وليست من صفات المسلمين والمؤمنين.

وقوله تعالى: مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾: وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييرا، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلمّ إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة.# (قلت: لاحظ كيف يختلق المنافقون الأعذار).

عن قتادة ﴿وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ يقول: ما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره. قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾: لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون.

ومن الأدلة الناقضة عليهم أيضا، قوله تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ. وإنما يكون الانقلاب على العقب بتبديل دين محمد صلى الله عليه وسلم بمبررات واهية وتفسيرات غبية ومستنكرة وتافهة.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وقال: إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. رواه النسائي وأصحاب السنن بمثله، قال الترمذي حسن صحيح.

وقد عاب الله تعالى على المشركين ابتداعهم من القول ما ليس لهم فيه من الله برهان، وأوضح سبحانه أن لا ينبغي القول بقول أو الحكم بحكم إلا إن كان ذلك القول والحكم جاء به من الله تعالى كتاب منزل، فأبصر أدركك الله برحمته وأنعم عليك بهدايته هاته المواضع التي دللتك عليها وتدبر معها قوله تعالى: أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تَخَيَّرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون..

قال ابن زيد في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ قال: فيه الذي تقولون تقرؤونه: تدرسونه، وقرأ: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ ... إلى آخر الآية.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: إن لكم في ذلك الذي تخيرون من الأمور لأنفسكم، وهذا أمر من الله، توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل، ويتمنون من الأمانيّ الكاذبة.#

فما أشبه حال من وصفهم عز وجل بحال هؤلاء المتخيرين في البرلمانات والدساتير ما يحلو لهم من الأحكام وما يملي العدو كإملاء السيد على الخدام. وأي استعمار وأي تحكم وأي سيادة أكبر من فرض التشريعات إن كنتم تعقلون، إنهم يقولون للناس أنتم أحرار فافعلوا ما شئتم في إطار القانون، بينما يكتفون هم بوضع القانون نفسه ولن يسمحوا لأحد بتغييره أو تعديله أو تشريعه بما يخالف مصالحهم وهيمنتهم، فلو أن الأمة اتبعت كتاب ربها الذي حرم التبديل والتغيير لنجت من كيد عدوها، ولكن لكل أجل كتاب. يقول جل ثناؤه: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وما أشبه اليوم بالبارحة فهؤلاء بنو إسرائيل لما بعد عهدهم بموسى عليه السلام اخترعوا دستورا يحكمون به بدل التوراة، فلا تكن أصلح الله أمرك من المخترعين للكتاب ولا من المخدوعين بالسراب، وتدبر قوله تعالى: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ

يقول تعالى ذكره: ألم يأن لهم ألا يكونوا، يعني الذين آمنوا من أمة محمد ﷺ ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني من بني إسرائيل، ويعني بالكتاب: الذي أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل.

عن ابن مسعود، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم، استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم، وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب، فمن آمن به تركناه، ومن كفر به قتلناه.

ويعني بقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ﴾: ما بينهم وبين موسى ﷺ، وذلك الأمد الزمان. وقوله: فَقَسَتْ قُلُوبُهُم: أي عن الخيرات، واشتدّت على السكون إلى معاصي الله.#

وليت شعري أي المعاصي أعظم من تبديل حكم الله واستحلال المحرمات وتحريم الفرائض والواجبات والمباحات، وكيف لنا أن نتصور معصية إذا كان الأصل الذي فرق بين المعصية والعمل الصالح قد نقضوه وجعلوا الاختيار في أيديهم، فصارت المعصية ما حرموه هم، والعمل الصالح ما فرضوه على الناس من دون استئمار ولا سلطان من ربهم سبحانه عما يقوله أهل الزندقة والتعطيل وتعالى علوا كبيرا.

والأدلة على حرمة التبديل والتعديل والتشريع والحكم بغير ما أنزل الله أكثر من أن أحصيها في هاته الرسالة، وهي أدلة عامة ولا يخصص العام بزمان دون آخر أو مكان دون مكان أو أقوام دون آخرين بغير دليل من كتاب أو سنة.

ولكن القوم ذكروا شبها لا يرجعون فيها إلى كتاب أو سنة، بل مرجعهم فيها إلى فهم مغلوط لسيرة الصحابة والعلماء رحمة الله عليهم. وسنرد على ما حضرنا وبلغنا منها إن شاء الله، وهن شبهتاهم هاتان:

الأولى: أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عطل حد السرقة،

والثانية: أن الإمام الشافعي رحمة الله عليه غير مذهبه بعد سفره من العراق إلى مصر.

والجواب كالآتي: فيما يخص السرقة ثبت عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه لم يقم الحد على الرقيق الذين سرقوا ناقة المزني، وقد أخرج الخبر بذلك الإمام مالك في الموطأ وغيره.

من الموطأ عن مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ حَاطِبٍ أَنَّ رَقِيقاً لِحَاطِبٍ سَرَقُوا نَاقَةً لِرَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَانْتَحَرُوهَا. فَرُفِعَ ذلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَمَرَ عُمَرُ، كَثِيرَ بْنَ الصَّلْتِ أَنْ يَقْطَعَ أَيْدِيَهُمْ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَرَاكَ تُجِيعُهُمْ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ، لأُغَرِّمَنَّكَ غُرْماً يَشُقُّ عَلَيْكَ. ثُمَّ قَالَ لِلْمُزَنِيِّ: كَمْ ثَمَنُ نَاقَتِكَ؟ فَقَالَ الْمُزَنِيُّ: كُنْتُ وَاللهِ أَمْنَعُهَا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ عُمَرُ: أَعْطِهِ ثَمَانِيَ مِائَةِ دِرْهَمٍ

ومن الأم -بَابٌ فِي الْأَقْضِيَةِ- قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ أَنَّ رَقِيقًا لِحَاطِبٍ سَرَقُوا نَاقَةً لِرَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَانْتَحَرُوهَا فَرَفَعَ ذَلِكَ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَمَرَ كَثِيرَ بْنَ الصَّلْتِ أَنْ يَقْطَعَ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: إنِّي أَرَاك تُجِيعُهُمْ وَاَللَّهِ لَأُغَرِّمَنَّكَ غُرْمًا يَشُقُّ عَلَيْك ثُمَّ قَالَ لِلْمَزْنِيِّ: كَمْ ثَمَنَ نَاقَتِك قَالَ: أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ قَالَ عُمَرُ: أَعْطِهِ ثَمَانَمِائَةٍ.

ومن غريب الحديث للإمام أبي عبيد رحمة الله عليه، قال: وهذا كما قضى "عمر" -رحمه الله- على "حاطب." قال: حدَّثنا "عبَّاد بن عبَّاد" عن "محمَّد بن عمرو" عن يحيي بن عبد الرَّحمن بن حاطب" عن "أبيه" أنَّ عبيدًا له سرقوا ناقَة لرجل من "مزينة" فنحروها، فأمر "عمر" بقطعهم. ثمَّ قال: ردُّوهم عليَّ. وقال "لحاطب": "إنِّي أراك تجيعهم" ثم قال "للمزنيِّ": كم كانت قيمة ناقتك؟ قال: طلبت منِّي بأربعمائة درهم. فقال "لحاطب": اذهب فادفع إليه ثمانمائة درهم."

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ , أَنَّ غِلْمَةً , لِأَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ

سَرَقُوا بَعِيرًا , فَانْتَحَرُوهُ , فَوُجِدَ عِنْدَهُمْ جِلْدُهُ , وَرَأْسُهُ , فَرُفِعَ أَمْرُهُمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «فَأَمَرَ بِقَطْعِهِمْ» , فَمَكَثُوا سَاعَةً , وَمَا نُرَى إِلَّا أَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ قَطْعِهِمْ , ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «عَلَيَّ بِهِمْ» , ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «وَاللَّهُ , إِنِّي لَأَرَاكَ تَسْتَعْمِلُهُمْ , ثُمَّ تُجِيعُهُمْ , وَتُسِيءُ إِلَيْهِمْ , حَتَّى لَوْ وَجَدُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ , لَحَلَّ لَهُمْ» , ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ: «كَمْ كُنْتَ تُعْطَى لِبَعِيرِكَ ؟» قَالَ: أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «قُمْ فَاغْرَمْ لَهُمْ ثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمْ». رواه عبد الرزاق في المصنف

فأين الدليل فيما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على تعطيل حد من حدود الله؟ فإن عمر رضي الله عنه يذكر سبب عدم قطعه أيدي هؤلاء الغلمة، وذلك أن سيدهم كان يجيعهم حتى لو وجدوا ما حرم الله عليهم لحل لهم، أي أنهم صاروا في حكم المضطر الذي جاء بيان إفراده بحكم خاص في القرآن دون الحكم العام فأبيح له الأكل المحرم خاصة دون غيره، قال جل ثناؤه: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا

تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: فمن أصابه ضر في مخمصة، يعني في مجاعة. عن ابن عباس: فمن اضطر في مخمصة: يعني في مجاعة .#

والآيات في هذا المعنى ما لم أذكر منها أكثر مما ذكرت، لأن الدليل الواحد يكفي في بيان المقصود وتبليغ المراد وإقامة الحجة، ومن أراد الاستزادة فلا يخفى عليه موضع طلب ذلك إن شاء الله.

والمقصود أن أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل بقوله تعالى: وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه. وقوله تعالى: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه. وإذ لم يكن على المضطر إثم فأن لا يكون عليه حد أولى، إذ الحد يكون من أجل ارتكاب أعظم الذنوب وأما المضطر فلم يرتكب صغيرة ولا كبيرة ولا أصاب حدا. ومن هنا يتضح موافقة عمر رضي الله عنه لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسع إلا تصويب فعله وحكمه

في هذه النازلة كما لا يسع إلا تصويب قوله: لا قطع في عام سنة ولا في عذقٍ مُعلق. أي عام المخمصة، عام المجاعة. فقد وافق رضي الله عنه بذلك حكم الله تعالى ولم يحكم بغير ما أنزل الله.

فمن غريب الحديث للإمام أبي عبيد رحمه الله، قال:

وهو معنى حديث "عُمر" [-رضي الله عنه-]: "لا قطع في عام سنة ولا في عذقٍ مُعلق

ومن المصنف لابن ابي شيبة:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَا يُقْطَعُ فِي عِذْقٍ، وَلَا فِي عَامِ سَنَةٍ.

ومن جزء الحسن بن موسى الأشيب

حَدَّثَنَا، أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ، يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ، حَسَّانَ بْنِ زَاهِرٍ، عَنِ، ابْنِ حُدَيْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ:" لَا تُقْطَعُ يَدٌ فِي عِذْقٍ وَلَا عَامِ سَنَةٍ

فهذه الآثار والتي قبلها عن الخليفة رضي الله عنه مجتمعة على إناطة تعطيل حكم السرقة بوجود المانع الشرعي من التأثيم والتجريم والعقوبة المترتبة عن ذلك، وهذا المانع مرتبط بالواقع الظرفي في زمن ومكان معينين ويعود الحكم إلى الأصل عند زوال المانع، والذي يتمثل في هاته القضية في وجود المخمصة وبيان النص القرآني أنها من مواطن الضرورة التي استقلت بحكم خاص متى ما وجدت وأينما وجدت.

ويشهد لما تقدم ما روى عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح، بَابُ الْقَطْعِ فِي عَامِ سَنَةٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: جِيءَ إِلَى مَرْوَانَ بِرَجُلٍ سَرَقَ شَاةً، فَإِذَا إِنْسَانٌ مَجْهُودٌ مَضْرُورٌ، فَقَالَ: «مَا أَرَى هَذَا أَخَذَهَا إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ، فَلَمْ يَقْطَعْهُ.

وفيه بيان أن المسلمين وملوكهم بعد الشهيد عمر بن الخطاب والذي توفي سنة ثلاث وعشرين للهجرة كانوا يقطعون يد السارق، ولم يعطلوا الحد. وسبحان الله ما أسدجه من ادعاء وما أوهنها من شبهة، وما أشينها من فضيحة فضح بها قائلوها شح علمهم وقلة فقههم وكثرة عيهم وكان الأحرى بهم ستر عيبهم والكف عن المحاجة بغير علم والمجادلة فيما حرمهم الله فيه الفهم. إذ كما لو أن المجاعة الموطن الوحيد الذي لا يقطع فيه السارق، أفلا قلتم عطل عمر حد السرقة حين أبى قطع يد الخادم، وعطل مروان الحد لأن لم يقطع في الخلسة، وقولوا عطل الشافعي الحد إذ لا يقطع الرجل سرق لزوجته ولا المرأة لزوجها ولا الولد لأبيه ولا الأب لولده، وقولوا عطلنا حد السرقة فيمن سرق أقل من ربع دينار – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا -.

فما لكم أيها القوم أين ذهبت عقولكم؟ لقد والله أعجزني كثرة سخافة الشبهة عن الرد عليها، وهم يحسبونها لهم؟ ولكن أترك الإمام الشافعي يجيب مكاني فإنه أقوى على ذلك مني، وجزاه الله تعالى عني وعن أهل الإسلام خير الجزاء.

من كتاب الأم للإمام الشافعي المتوفى سنة 204هـ، قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا يُقْطَعُ السَّارِقُ وَلَا يُقَامُ حَدٌّ دُونَ الْقَتْلِ عَلَى امْرَأَةٍ حُبْلَى وَلَا مَرِيضٍ دَنِفٍ وَلَا بَيِّنِ الْمَرَضِ وَلَا فِي يَوْمٍ مُفْرِطِ الْبَرْدِ وَلَا الْحَرِّ وَلَا فِي أَسْبَابِ التَّلَفِ وَمِنْ أَسْبَابِ التَّلَفِ الَّتِي يُتْرَكُ إقَامَةُ الْحُدُودِ فِيهَا إلَى الْبُرْءِ أَنْ تُقْطَعَ يَدُ السَّارِقِ فَلَا يَبْرَأُ حَتَّى يَسْرِقَ فَيُؤَخَّرَ حَتَّى تَبْرَأَ يَدُهُ وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يُجْلَدَ الرَّجُلُ فَلَا يَبْرَأَ جِلْدُهُ حَتَّى يُصِيبَ حَدًّا فَيُتْرَكَ حَتَّى يَبْرَأَ جِلْدُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ قُرْحٍ أَوْ مَرَضٍ أَصَابَهُ. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو الْحَضْرَمِيَّ جَاءَ بِغُلَامٍ لَهُ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ اقْطَعْ يَدَ هَذَا فَإِنَّهُ سَرَقَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ " مَاذَا سَرَقَ قَالَ " سَرَقَ مِرْآةً لِامْرَأَتِي ثَمَنُهَا سِتُّونَ دِرْهَمًا فَقَالَ عُمَرُ أَرْسِلْهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَطْعٌ، خَادِمُكُمْ سَرَقَ مَتَاعَكُمْ. (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : فَبِهَذَا كُلِّهِ نَقُولُ وَالْعَبْدُ إذَا سَرَقَ مِنْ مَتَاعِ سَيِّدِهِ مِمَّا أُؤْتُمِنَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يُؤْتَمَنْ أَحَقُّ أَنْ لَا يُقْطَعَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ مَالَهُ أَخَذَ بَعْضُهُ بَعْضًا (قَالَ الشَّافِعِيُّ) وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا إذَا سَرَقَ الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ أَوْ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي هُمَا فِيهِ لَمْ يُقْطَعْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَإِنْ سَرَقَ غُلَامُهُ مِنْ امْرَأَتِهِ أَوْ غُلَامُهَا مِنْهُ وَهُوَ يَخْدُمُهُمَا لَمْ يُقْطَعْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ خِيَانَةٌ فَإِذَا سَرَقَ مِنْ امْرَأَتِهِ أَوْ هِيَ مِنْهُ مِنْ بَيْتٍ مُحْرَزٍ فِيهِ لَا يَسْكُنَانِهِ مَعًا أَوْ سَرَقَ عَبْدُهَا مِنْهُ أَوْ عَبْدُهُ مِنْهَا وَلَيْسَ بِالَّذِي يَلِي خِدْمَتَهُمَا

قُطِعَ أَيْ هَؤُلَاءِ سَرَقَ (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَهَذَا مَذْهَبٌ وَأَرَاهُ يَقُولُ إنَّ قَوْلَ عُمَرَ خَادِمُكُمْ وَمَتَاعُكُمْ أَيْ الَّذِي يَلِي خِدْمَتَكُمْ وَلَكِنَّ قَوْلَ عُمَرَ خَادِمُكُمْ يَحْتَمِلُ عَبْدُكُمْ فَأَرَى - وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - عَلَى الِاحْتِيَاطِ أَنْ لَا يُقْطَعَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ وَلَا الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا وَلَا عَبْدٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا سَرَقَ مِنْ مَتَاعِ الْآخَرِ شَيْئًا لِلْأَثَرِ وَالشُّبْهَةِ فِيهِ (قَالَ) : وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ يَسْرِقُ مَتَاعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَجْدَادِهِ مِنْ قِبَلِهِمَا أَوْ مَتَاعِ وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ لَا يُقْطَعُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَإِذَا كَانَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ذَوُو رَحِمٍ أَوْ غَيْرِ ذَوِي رَحِمٍ فَسَرَقَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لَمْ يُقْطَعْ؛ لِأَنَّهَا خِيَانَةٌ وَكَذَلِكَ أُجَرَاؤُهُمْ مَعَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَمَنْ يَخْدُمُهُمْ بِلَا أَجْرٍ؛ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ جِهَةِ الْخِيَانَةِ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَعَارَ مَتَاعًا فَجَحَدَهُ أَوْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَجَحَدَهَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فِيهَا قَطْعٌ وَإِنَّمَا الْقَطْعُ عَلَى مَنْ أَخْرَجَ مَتَاعًا مِنْ حِرْزٍ بِغَيْرِ شُبْهَةٍ وَهَذَا وَجْهُ قَطْعِ السَّرِقَةِ (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَالْخِلْسَةُ لَيْسَتْ كَالسَّرِقَةِ فَلَا قَطْعَ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُؤْخَذْ مِنْ حِرْزٍ وَلَيْسَتْ بِقَطْعٍ لِلطَّرِيقِ (قَالَ الشَّافِعِيُّ) أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أُتِيَ بِإِنْسَانٍ قَدْ اخْتَلَسَ مَتَاعًا فَأَرَادَ قَطْعَ يَدِهِ فَأَرْسَلَ إلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ زَيْدٌ لَيْسَ فِي الْخِلْسَةِ قَطْعٌ.

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَلَوْ أَسْكَنَ رَجُلٌ رَجُلًا فِي بَيْتٍ أَوْ أَكْرَاهُ إيَّاهُ فَكَانَ يُغْلِقُهُ دُونَهُ ثُمَّ سَرَقَ رَبُّ الْبَيْتِ مِنْهُ قُطِعَ وَهُوَ مِثْلُ الْغَرِيبِ يَسْرِقُ مِنْهُ.

فما أنتم بعد هذا قائلون؟ وبما علينا تردون؟ وبأي شبهة من الحق تستترون؟ وإلى أي مدخل من كتاب الله وسنة نبيه تلتجئون؟

وخلاصة الجواب عن الشبهة الأولى قبل المرور إلى الجواب عن التي تليها:

1- عمر رضي الله عنه لم يعطل حد السرقة فقد أمر بقطعهم قبل أن يتراجع عن القرار،
2- امتناع الخليفة عمر عن قطع أيديهم كان لأجل عده إياهم من المضطرين في مخمصة،
3- حكم عمر ابن الخطاب في هاته النازلة وكذلك منعه من قطع يد السارق عام السنة، أي المجاعة موافق لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،
4- المسلمون لم يفهموا من هذا الحديث تعطيل الحد بل إجماع السلف والمذاهب والفقهاء والأمراء الذين عاشوا بعد عمر ابن الخطاب على وجوب قطع يد السارق،
5- توجد حالات كثيرة غير حال المجاعة لا يجب فيها القطع، ولم يقل أحد من السلف رحمة الله عليهم أن هذا مسوغ لتبديل أحكام الشريعة،

6- ليس حد السرقة وحده الذي يوجد في إقامته على الجاني تفصيل، بل ذلك يشمل كل الحدود في إطار مرجعية الكتاب والسنة والاقتداء بالصحابة والتابعين والاهتداء بسبيل المؤمنين،

7- القول بعدم قطع يد السارق ليس خاصا بعام الرمادة دون غيره، بل هو عام في كل زمان ومكان وجدت فيه دار الإسلام،

8- سن عمر ابن الخطاب للأمير وللناس من بعده سننا خاص حكمها بعام المجاعة غير ترك قطع يد السارق، فصلى بالناس صلاة الاستسقاء وترك أكل اللحم حتى يأكله الناس، وبعث الجمل بما حمل إلى الرعية ليسد فاقتهم ولم يقل أحد بعموم تلك الأحكام والسنن وسريانها بعده دون تقييدها بالزمان والمكان المخصوصين بها دون ما سواهما.

من تاريخ المدينة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ اللَّحْمَ عَامَ الرَّمَادَةِ حَتَّى يَأْكُلَهُ النَّاسُ.

ومن المدونة: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا وَهُوَ يَذْكُرُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ بِمِصْرَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ. قَالَ فَقُلْنَا لِمَالِكٍ: وَمَا زَمَانُ الرَّمَادَةِ أَكَانَتْ سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ؟ قَالَ: بَلْ سَنَتَيْنِ. قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: بَلَغَنِي أَنَّهَا كَانَتْ سِتَّ سِنِينَ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَاغَوْثَاهُ وَاغَوْثَاهُ وَاغَوْثَاهُ، قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: فَكَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالْعِيرِ عَلَيْهَا الدَّقِيقُ فِي الْعَبَاءِ، فَكَانَ يُقَسِّمُهَا عُمَرُ فَيَدْفَعُ الْجَمَلَ كَمَا هُوَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَيَقُولُ لَهُمْ: كُلُوا دَقِيقَهُ وَالْتَحِفُوا الْعَبَاءَ وَانْتَحِرُوا الْبَعِيرَ فَائْتَدِمُوا بِشَحْمِهِ وَكُلُوا لَحْمَهُ.

9- أخر عمر رضي الله عنه الزكاة عام الرمادة عن البلاد التي أصابها الجفاف، فأخذها منهم العام الموالي بعد انكشافها،

من غريب الحديث لأبي عبيد: حدثنا عباد بن العوام، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، أو يعقوب بن عتبة، عن يزيد بن هرمز، عن ابن أبي ذبابٍ [أنه] قال: أُخر "عمر" الصدقة عام الرمادة، فلما أحيا الناس بعثني فقال: أعقل عليهم عقالين، فاقسم فيهم عقالاً، وأتني بالآخر. رواه أيضا ابن أبي شيبة وابن زنجويه وإبراهيم الحربي.

قال أبو عبيد: وأما قوله: "عام الرمادة" فيقال: إنما سمي الرمادة؛ لأن الزرع والشجر والنخل وكل شيءٍ من النبات احترق، مما أصابته السنة فشبه سواده بالرماد. ويقال: بل الرمادة: الهلكة. يقال: قد رمد القوم، وارمدوا: إذا هلكوا، وهذا كلام العرب، والأول تفسير الفقهاء، ولكل وجه.

10- بل أوشك أن يدخل على كل أهل بيت من المسلمين إخوانهم من المتضررين بالمجاعة كي يقاسموهم الطعام والشراب.

وذلك ما رواه ابن أبي شيبة في تاريخ المدينة: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ شَبُّوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ عَامَ الرَّمَادَةِ، وَكَانَتْ سَنَةً شَدِيدَةً فَقَالَ بَعْدَمَا أَجْهَدَ فِي إِمْدَادِ الْعَرَبِ بِالْإِبِلِ بِالْقَمْحِ وَالزَّيْتِ مِنَ الْأَرْيَافِ كُلِّهَا: بَلَحَتِ الْأَرْيَافُ مِمَّا جَهَدَهَا، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَهُمْ فِي رُءُوسِ الْمَطَرِ آيَةً، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَأَغَاثَ عِبَادَهُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ الْغَيْثَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ

يَفْرِجْهَا اللَّهُ مَا تَرَكْتُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ سَعَةٌ إِلَّا أَدْخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَعْدَادَهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَلَمْ يَكُنِ اثْنَانِ لِيَهْلَكَا مِنَ الطَّعَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ وَاحِدًا .

11- نسأل هؤلاء القوم: إن كان هذا الزمان أصبح كله في زعمكم زمن مجاعة فساغ عندكم ترك قطع يد السارق؟ فما العذر في ترك إقامة ما سواه من الحدود؟

12- إن كان عمر ترك قطع يد السارق عملا بحكم الله وآياته في المضطر في مخمصة فبأي حكم لله أو آي كتابه أو سنن نبيه تستبيحون تبديل الأحكام وإلغاء النصوص وتقنين الحرام وتجريم الإسلام؟

فهذا ما فتح الله به من الجواب فيما يخص الشبهة الأولى، وأرجو ألا يكون في طول الجواب سآمة، فإن مبتغاي من ذلك توفير القدر الكافي من المعرفة التي تزيل الشبهة وتنفيها بالدرجة الأولى عند طلبة العلم، وتمكنهم من صياغة ردود مختصرة كلما دعت الحاجة إلى ذلك، إن شاء الله. مع ما في ذكر الأخبار الواردة في ذلك من إزالة للوحشة وبيان لتفاصيل الواقعة.

وقد تبين بفضل الله زيف ادعاء المعطلين للحدود بأنهم في ذلك مقتدون بأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، والحقيقة أنهم والله الذي لا إله إلا هو ما يقتدون إلا بسنن اليهود والنصارى، والحديث بصحة ما أدعي من ذلك مخرج عند الإمام مسلم وبعض أصحاب السنن وأحمد وعند الطبري في التفسير. عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله إن أوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى ومن لم

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون في الكفار كلها.

فانظر أيها المنصف إلى مقارنة حال هؤلاء اليهود الذين حكموا في الزاني بغير الرجم وعطلوا حدا واحدا من الحدود ما كان حكم الله فيهم، وأوجد لي يغفر الله لك عذرا يعذر به من ينافح ويشرعن تعطيل الحدود جميعا وتدبر كيف لم تنفع أولئك المبدلين شريعة التوراة مبرراتهم ولم يشفع لهم عند الله أشرافهم وكبراءهم.

والآن فيما يخص الشبهة الثانية: زعموا أن التغيير الحاصل في مذهب الإمام الشافعي رحمة الله عليه بعد سفره من العراق إلى مصر، أن ذلك دليل على جواز تبديل الأحكام عند دوران الزمان واختلاف الأمكنة والأقوام.

والجواب عن ذلك بتوفيق من الله وحده، من عدة أوجه كالآتي:

1. الإمام الشافعي بريء من هاته التهمة التي يلصقها به الحداثيون،
2. وجود قولين في المسألة أو أكثر ليس بدعا من القول عند السلف رحمة الله عليهم،
3. الصحابة والسلف رضوان الله عليهم يدورون مع الدليل حيث دار وإذا تبين لهم صحة الحديث أو الترجيح قالوا به وتركوا ما سواه،
4. الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من العلماء لا أحد منهم يدعي بلوغه معرفة جميع السنن فلا يخفى عليه منها شيء،
5. الصحابة رضوان الله عليهم تفرقوا في البلدان بعد ممات النبي صلى الله عليه وسلم، وهم متفاوتون في العلم والفقه والحديث، فنشر كل واحد منهم علمه وحديثه وفقهه بين الناس في البلد الذي أقام به، ولذلك يسمى الحديث حجازيا أو عراقيا أو شاميا، وكذلك اختلفت مذاهب أهل العراق والمدينة والشام ومصر في الفقه،
6. العلماء رحمة الله عليهم لم يكونوا يتواصلون فيما بينهم بالأجهزة الإلكترونية كما هو حاصل اليوم، بل كانوا يسافرون في طلب الحديث والفقه بين البلدان ويحصل عندهم من العلم والفقه ما لم يكن حاصلا قبل ذلك،

7. لا عصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليهم وسلم، ولا عيب في رجوع الإمام الشافعي رحمه الله عن بعض أقواله بعدما تبين له الصواب وترجح عنده القياس بخلاف ما بلغه اجتهاده قبل إحكام قوله، ولا أشك أنه لو كتب له عمر بعد الأربع وخمسين عاما التي عاشها، لراجع كتبه وأقواله ثم زادها تحسينا وإحكاما ودقة،

8. أصحاب الإمام الشافعي رحمة الله عليه كانوا يخالفونه في بعض أقواله الجديدة مع التزامهم بمذهبه ولا يعدون ذلك عيبا أو نقيصة أو خروجا عن مذهبه،

9. المجتهد المخطئ في اجتهاده له أجران فأقوال الإمام الشافعي رحمه الله القديمة والجديدة منها ما يكون له بها أجران إن هو أصاب ومنها ما يكون له بها أجر إن هو أخطأ،

10. كتب الإمام الشافعي أصول الفقه فذكر العام والخاص والناسخ والمنسوخ وغيرها من الأصول ولم يذكر تغير الزمان أو المكان أو البيئة من بين أصول الفقه،

11. بين الشافعي رحمة الله تعالى عليه أن مصادر التشريع عنده وعند المسلمين الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يذكر البيئة كمصدر من مصادر التشريع، ولا نص على ذلك رحمه الله في موضع من مواضع كتبه واستدلالاته على كثرتها.

12. لا نشك أن الأحكام الشرعية تعتبر أحوال الناس من ضعف وقوة وعجز واستطاعة واضطرار وإكراه وحيض ونفاس وزواج وطلاق وإيمان وكفر وغير ذلك من الأحوال في النطق بالحكم الشرعي في حق الشخص أو الطائفة، ولكن هذا يكون انطلاقا من النصوص الشرعية وليس من خارجها،

13. القائلون بتغير الأحكام بتغير الزمان نسألهم ما هو الضابط لديكم في تغير هذه الأحكام، فإن زعموا أنه المصلحة فإن الضابط عندنا للمصلحة هو ضابط الشرع فما جاء الشرع بفرضه وتشريعه والندب إليه ففيه المصلحة، وما حرمه الله فيه المفسدة، وما غلظ في تحريمه وعقوبته كان أشد مفسدة، فما هو ضابط تحديد المصلحة عندكم أيها القوم علما أن الشريعة تقدم مصلحة الدين والدار الآخرة على مصلحة الدنيا ومفاتنها،

14. وإن زعموا أن الضابط لذلك هو العقل فإن العقول مختلفة ومآل ذلك إلى الفوضى الدينية ولا أحسب عاقلا أو صاحب دين يقول بهذا القول إلا صاحب الدنيا والفلسفة والنظرة الغربية للأمور،

15. كما ذكرت فإنه لم يثبت عن الشافعي أو أحد من السلف، صحابيا كان أو تابعيا أو فقيها أو محدثا أنه أباح تعطيل النصوص

واستبدالها بتشريع العقول في زمان أو مكان، ومن ادعى عكس ذلك فلينقض ما قلناه، وهيهات هيهات،

16. أقوال العلماء يستدل لها ولا يستدل بها، فعلى فرض أنه ثبت عن الشافعي أنه أجاز أمرا فإن قوله لا يكون دليلا، وإنما الدليل الكتاب والسنة والإجماع، وحاشا الإمام الشافعي أن يوافق أهواء الحداثيين،

17. الاختلاف على مراتب، اختلاف وخطأ في الاجتهاد، وذلك ما يسمى الاختلاف المعتبر، واختلاف وخطأ محرم كخطأ أهل البغي وأهل البدع التي دون الكفر، واختلاف هو كفر كالخطأ في التوحيد قبل الرسالة وجحد المعلوم من الدين بالضرورة بعدها،

18. إنما يكون اختلاف العلماء فيما يحتمل التأويل ويدرك بالقياس وذلك فيما ليس فيه نص صريح من كتاب أو سنة ولا إجماع فيذهب المتأول أو القايس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس فلا يأثم العالم ولا مقلد العالم في هذا الموضع، ولا ينبني عليه ولاء أو براء أو عداوة في الدين أو إثم أو عقوبة،

19. الاختلاف المحرم هو الاختلاف فيما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصا بينا فلا يحل الاختلاف فيه لمن علمه.

20. لا يصح مقارنة الإختلاف بين العلماء في الأحكام والاجتهادات الفقهية بالإختلاف الموجود بين المسلمين والكفار، أو بين أهل السنة والجماعة مع أهل البدع، لأن الأول يكون فيما تجيزه النصوص ومعانيها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر، وأما الاختلاف والفرقة فقد ذمهما الله تعالى فقال: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. وقال: ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر. فإن من جحد التنزيل فرد النص القاطع للعذر ثبوتا ودلالة فهو كافر. ودل الكتاب على خلاف ثالث ليس بمأجور ولا مكفر المخالف فيه وذلك قوله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. فأخبر تعالى عن الطائفتين معا أنهم من المسلمين، وأخبر عن إحداهما أنها باغية وأمر بقتالها، ومن المعلوم أن ربنا حرم البغي - قل إنما حرم ربي

الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق -- وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي - فتبين صواب ما أوضحته من أن الاختلاف على مراتب وليس كل اختلاف يكون محرما ولا كل اختلاف يكون مباحا ولا كل اختلاف يكون كفرا.

21. بخلاف أهل الإسلام جميعهم، عالمهم وعاميهم، مجتهدهم ومقلدهم، فإن أصحاب دعاوى التجديد والحداثة والتنوير في هذا الزمان يخالفون الحجج القاطعة للعذر ويكابرون الضرورات العقلية والخبرية معا ويسعون لإلغاء الكتاب والسنة والاقتداء بسلف الأمة، وإباحة ما أجمع الصحابة والتابعون والثلاثة قرون على تحريمه وتحريم ما نقل إلينا جوازه بالنقل المستفيض الذي يستحيل فيه الخطأ والسهو والنسيان والكذب.

وبعد، فقد تبين بفضل الله وحده، بما لا أحسبه يدع لقارئ أو قارئة مجالا للشك أو التساؤل، فساد الشبه التي يروجها من لا علم له بدين الله تعالى والعلم الشرعي وأصوله وقواعده، وذلك أن رجوع الإمام الشافعي عن أحد قوليه إلى الآخر منهما عن تبديل الشريعة وسن القوانين وتغيير الحلال والحرام بمعزل. وأن الخليفة عمر رضي الله عنه لم يعطل حد السرقة ولم يحكم بغير ما أنزل الله تعالى وإنما حكم

الحكم الموافق للتنزيل في المضطر عند المجاعة، وهذا ما لم يتفطن له من تشبث بهاته الشبه التي لا قيمة لها في الأصل ومع ذلك فقد بنوا عليها بنيانا عظيما وهي لا تحتمله، فبانهيارها يسقط البنيان عن آخره إن شاء الله ويذهب كل ما أمضوا من الأوقات وما عملوا من الأعمال نصرة للباطل سدى لأن ذلك لم يؤسس على أساس التقوى.

وخلاصة المقال أن التنزيل والتأويل والسنة دلوا بما لا يدع مجالا للارتياب أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم هي الشريعة الخاتمة التي لا شرع مقبول بعدها، والتي لا يجوز استبدالها بحجج واهية، وأن الذين يزعمون خلاف ذلك لا تربطهم صلة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبدينه إلا صلة الانتساب المزيف والادعاء العاري عن الدليل والبعيد عن الصواب والمحروم من التوفيق.

والعبرة عدم الاغترار بالدعاوى والشبه المنمقة والباطل المزخرف الذي يستخفون به الناس والكذب المدعم بالأورو والدولار، بل الواجب التمسك بالسلف رحمة الله عليهم وما كانوا عليه فإنهم يوافقون كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهم أعلم بدين الله تعالى فعنهم يؤخذ العلم والفقه والتأويل والحديث لا عن الخلف وإن حلف.

❖ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين

❖ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

❖ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

❖ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

تم الجواب بتوفيق من الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطائفة المنصورة

الإمام المستقوي بالله

جمادى الأولى 1444 هجري

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

التوفيق بين الأخبار الدالة على ذهاب الجماعة والإمام والأخبار الدالة على بقاء طائفة ظاهرة من المسلمين إلى نزول عيسى وقتال الدجال.

١. القرون الثلاثة المشهود لها بالإسلام

صحيح البخاري | كِتَابٌ: الشَّهَادَاتُ | بَابٌ: لَا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ". قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ.

صحيح البخاري | كِتَابٌ: فَضَائِلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ | بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ

النَّبِيِّ. حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي؛ أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا؟ - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا، يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ: فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ | بَابٌ: فَضْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ". فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: " ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ | بَابٌ : فَضْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ ، حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "، قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً " ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ ".

سنن الترمذي | أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ | بَابٌ : مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَحِبَهُ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ - هُوَ : السَّلْمَانِيُّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَاتِهِمْ، أَوْ شَهَادَاتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ ". وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَبُرَيْدَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الأَحكَام | بَابٌ : كَرَاهَةُ الشَّهَادَةِ لِمَنْ لَمْ يُسْتَشْهَدْ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ : " خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ – قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَا أَدْرِي أَذْكَرَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ يَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، وَيَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ".

مسند أحمد | أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ. | حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ ، حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - لَا أَدْرِي مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةً - ثُمَّ يَأْتِي - أَوْ : يَجِيءُ - بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَنْذُرُونَ، فَلَا

يُوفُونَ، وَيَخُونُونَ، وَلَا يُتَّمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السِّمَنُ ".

٢. زمن الشر والفتنة والدعاة على أبواب جهنم وذهاب الجماعة والإمام.

صحيح البخاري | كِتَابُ الْفِتَنِ | بَابٌ : كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ". قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : " قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ". قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ : " هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : وُجُوبُ مُلَازَمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ". قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : " قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ". فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ : " نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ

: " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ: " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ".

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ | بَابٌ: ذِكْرُ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْكُوفَةَ فِي زَمَنِ فُتِحَتْ تُسْتَرُ أَجْلِبُ مِنْهَا بِغَالًا، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَتَجَهَّمَنِي الْقَوْمُ وَقَالُوا: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا ؟ هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. فَأَحْدَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي تُنْكِرُونَ، إِنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ، أَيَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ: " السَّيْفُ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ ؟ قَالَ: " إِنْ كَانَ لِلَّهِ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ

وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْهُ، وَإِلَّا فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ ". قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : " ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ ". قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : " ثُمَّ هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ ".

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيِّ بِهَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ : قُلْتُ : بَعْدَ السَّيْفِ ؟ قَالَ : " بَقِيَّةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ، وَهُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ". ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ. قَالَ : وَكَانَ قَتَادَةُ يَضَعُهُ عَلَى الرِّدَّةِ الَّتِي فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ. " عَلَى أَقْذَاءٍ " : يَقُولُ : قَذًى، وَ " هُدْنَةٌ " : يَقُولُ : صُلْحٌ. " عَلَى دَخَنٍ " : عَلَى ضَغَائِنَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ - عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ : أَتَيْنَا الْيَشْكُرِيَّ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ قُلْنَا : بَنُو لَيْثٍ، أَتَيْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " فِتْنَةٌ وَشَرٌّ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ". ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ

: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ فِيهَا ". أَوْ : " فِيهِمْ ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ مَا هِيَ ؟ قَالَ : " لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ، عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ تَمُتْ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ ".

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ صَخْرِ بْنِ بَدْرٍ الْعِجْلِيِّ، عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فَإِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً فَاهْرُبْ حَتَّى تَمُوتَ، فَإِنْ تَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ ". وَقَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ: قُلْتُ: فَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَتَجَ فَرَسًا لَمْ تُنْتَجْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : الْعُزْلَةُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: " هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: " فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ".

مسند أحمد | مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ | حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، وَأَبُو النَّضْرِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ - هُوَ ابْنُ هِلَالٍ - قَالَ أَبُو النَّضْرِ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ هِلَالٍ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : أَتَيْتُ الْيَشْكُرِيَّ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، قَالَ : فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ قَالَ : قُلْنَا : بَنُو لَيْثٍ. قَالَ : فَسَأَلْنَاهُ وَسَأَلَنَا، ثُمَّ قُلْنَا : أَتَيْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ. قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ أَبِي مُوسَى قَافِلِينَ، وَغَلَتِ الدَّوَابُّ بِالْكُوفَةِ، فَاسْتَأْذَنْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي أَبَا مُوسَى، فَأَذِنَ لَنَا، فَقَدِمْنَا الْكُوفَةَ بَاكِرًا مِنَ النَّهَارِ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : إِنِّي دَاخِلٌ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا قَامَتِ السُّوقُ خَرَجْتُ إِلَيْكَ. قَالَ : فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا فِيهِ حَلْقَةٌ كَأَنَّمَا قُطِعَتْ رُءُوسُهُمْ، يَسْتَمِعُونَ إِلَى حَدِيثِ رَجُلٍ، قَالَ : فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَامَ إِلَى جَنْبِي، قَالَ

: قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبَصْرِيٌّ أَنْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : قَدْ عَرَفْتُ، لَوْ كُنْتَ كُوفِيًّا لَمْ تَسْأَلْ عَنْ هَذَا، هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ . قَالَ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَنْ يَسْبِقَنِي، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ "، ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " فِتْنَةٌ وَشَرٌّ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ "، ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْهُدْنَةُ عَلَى دَخَنٍ مَا هِيَ ؟ قَالَ : " لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ "، ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : " فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ، عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ ".

مسند أحمد | مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ | حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالَ : خَرَجْتُ زَمَانَ فُتِحَتْ تُسْتَرُ حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ. فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ، حَسَنُ الثَّغْرِ، يُعْرَفُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ : فَقُلْتُ : مَنِ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : أَوَمَا تَعْرِفُهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا. فَقَالُوا : هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : فَقَعَدْتُ، وَحَدَّثَ الْقَوْمَ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ بِمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ : جَاءَ الْإِسْلَامُ حِينَ جَاءَ، فَجَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ كَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ أُعْطِيتُ فِي الْقُرْآنِ فَهْمًا، فَكَانَ رِجَالٌ يَجِيئُونَ فَيَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ، فَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَكُونُ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ ؟ فَقَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " السَّيْفُ ". قَالَ : قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا السَّيْفِ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، تَكُونَ إِمَارَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ، وَهُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ". قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا

؟ قَالَ : " ثُمَّ تَنْشَأُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمْهُ، وَإِلَّا فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ ". قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : " ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ بَعْدَ ذَلِكَ، مَعَهُ نَهَرٌ وَنَارٌ، مَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ، وَحُطَّ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهَرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ، وَحُطَّ أَجْرُهُ ". قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : " ثُمَّ يُنْتَجُ الْمُهْرُ فَلَا يُرْكَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ". الصَّدْعُ مِنَ الرِّجَالِ : الضَّرْبُ. وَقَوْلُهُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ ؟ قَالَ : " السَّيْفُ " كَانَ قَتَادَةُ يَضَعُهُ عَلَى الرِّدَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ. وَقَوْلُهُ : " إِمَارَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ وَهُدْنَةٌ " يَقُولُ : صُلْحٌ. وَقَوْلُهُ : " عَلَى دَخَنٍ " يَقُولُ : عَلَى ضَغَائِنَ. قِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : مِمَّنِ التَّفْسِيرُ ؟ قَالَ : مِنْ قَتَادَةَ، زَعَمَ.

٣. انقراض العلماء واتباع الناس للضلال الجهال

صحيح البخاري | كِتَابٌ : الْعِلْمُ | بَابٌ : كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ ؟ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ

النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ".
قَالَ الْفِرَبْرِيُّ : حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ.

سنن ابن ماجه | الْمُقَدِّمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَعَبْدَةُ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ح وَحَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَحَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ".

سنن الدارمي | الْمُقَدِّمَةُ | بَابٌ : فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ. أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَنْبَأَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ قَبْضُ الْعِلْمِ قَبْضُ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْعِلْمُ | بَابٌ : رَفْعُ الْعِلْمِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ".

سنن الترمذي | أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ | بَابٌ : مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ".

٤. غربة الإسلام

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِيمَانُ | بَابٌ : الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا، عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ - يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِيمَانُ | بَابٌ : الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ ، قَالَا حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ - عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا ".

سنن الترمذي | أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ | بَابٌ : الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ

بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ". وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَأَنَسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ. وَأَبُو الْأَحْوَصِ اسْمُهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ الْجُشَمِيُّ، تَفَرَّدَ بِهِ حَفْصٌ.

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ". قَالَ : قِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : " النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ ".

سنن الدارمي | وَمِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ. | بَابٌ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ". أَظُنُّ حَفْصًا قَالَ : " فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ". قِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : " النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ : وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ". قِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : " النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ ".

٥. الخلافة الأولى ثلاثون سنة ثم الملك

 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكُفُّ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ، فَقَالَ : يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ، أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُمَرَاءِ ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ". ثُمَّ سَكَتَ. قَالَ حَبِيبٌ : فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي صَحَابَتِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي عُمَرَ - بَعْدَ الْمُلْكِ الْعَاضِّ وَالْجَبْرِيَّةِ، فَأُدْخِلَ كِتَابِي عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسُرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ.

سنن الترمذي | أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. | بَابٌ : مَا جَاءَ فِي الْخِلَافَةِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَفِينَةُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ ". ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ : أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَخِلَافَةَ عُمَرَ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَمْسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ. قَالَ : فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً. قَالَ سَعِيدٌ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ. قَالَ : كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ، بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ. وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ قَالَا : لَمْ يَعْهَدِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخِلَافَةِ شَيْئًا. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ.

٦. الخلافة على منهاج النبوة بعد الملك تمام اثنى عشر خليفة

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ. ح وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا خَالِدٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانَ - عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ". قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ". ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ

عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ". قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - وَهُوَ : ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ : أَنْ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ : " لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى، أَوْ آلِ كِسْرَى ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ ".

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْمَهْدِي | بَابٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ". قَالَ : فَكَبَّرَ النَّاسُ وَضَجُّوا، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً خَفِيفَةً، قُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ، مَا قَالَ ؟ قَالَ : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ".

مسند أحمد | أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ. | حَدِيثُ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ.
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ - حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي : أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ : " لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " عُصْبَةُ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى وَآلِ كِسْرَى ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ ؛ فَاحْذَرُوهُمْ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ". وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْمُجَالِدِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا

عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ. ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ، وَلَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " اثْنَا عَشَرَ، كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ".

٧. عودة الخلافة قبل خليفة الله المهدي

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْمَهْدِي | بَابٌ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامِ بْنِ بَزِيعٍ ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَاسِينُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنَّا - أَهْلَ الْبَيْتِ - يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ ".

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْمَهْدِي | بَابٌ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدٍ حَدَّثَهُمْ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ . يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ ح وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ فِطْرٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ ". قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ : " لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ". ثُمَّ اتَّفَقُوا : " حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي ". زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرٍ : " يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا ". وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ : " لَا تَذْهَبُ - أَوْ

: لَا تَنْقَضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ". قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَفْظُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ بِمَعْنَى سُفْيَانَ.

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْمَهْدِيِ | بَابٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ". قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ : " تِسْعَ سِنِينَ "، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : " سَبْعَ سِنِينَ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ ". ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ : " فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ ".

مسند أحمد | مُسْنَدُ النِّسَاءِ. | حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، وَحَرَمِيٌّ الْمَعْنَى، قَالَا : حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ هَارِبٌ إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ، وَالْمَقَامِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَتْهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَكِّيُّ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ

لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيُعْمِلُ فِي النَّاسِ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَمْكُثُ تِسْعَ سِنِينَ ". قَالَ حَرَمِيٌّ : أَوْ : " سَبْعَ ".

٨. بقاء الخلافة إلى نزول عيسى عليه السلام

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْفِتَنُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ | بَابٌ : فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ، لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ

لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ".

سنن ابن ماجه | كِتَابُ الْفِتَنِ | بابٌ : فِتْنَةُ الدَّجَالِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا. فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ؛ لِيُكْرِمَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ ".

مسند أحمد |مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". قَالَ : " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ بِنَا. فَيَقُولُ : لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ؛ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ ".

مسند أحمد | مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ | حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ذَكَرَ حَدِيثًا رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَسْمَعْهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا غَيْرَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

مسند أحمد | مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ | وَمِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ وَبِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ

الْأَرْضَ - أَوْ قَالَ : إِنَّ رَبِّي زَوَى لِيَ الْأَرْضَ - فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكُوا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ - وَقَالَ يُونُسُ : لَا يُرَدُّ - وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ : مَنْ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمَّتِي السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، حَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ".

مسند أحمد | أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ. | حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، وَعَفَّانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ".

مسند أحمد | أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ. | حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ".

سنن ابن ماجه | الْمُقَدِّمَةُ | بَابٌ : اتِّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ " حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ ،

قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ ؛ هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ : يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ عُقْبَةُ : هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ". فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ.

فإن سأل سائل عن الحديث الذي رواه البخاري يعم فيه الخبر عن الأمة وليس عن طائفة من المسلمين:

صحيح البخاري | كِتَابٌ : فَرْضُ الْخُمُسِ | بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. حَدَّثَنَا حِبَّانُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا

الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ".

فالجواب، وبالله التوفيق، أن هذا الحديث معناه ليس مخالفا لكل الأحاديث في هذا الباب التي سقنا بعضها، بل هو من العام الذي يراد به خاص، أي أن المراد بالأمة هم الطائفة منها لا كلها. وهذه رواية الإمام مسلم لنفس الحديث عن معاوية رضي الله عنه من طريق غير طريق الإمام البخاري رحمة الله عليه تؤكد ما قلناه.

صحيح مسلم | كِتَابٌ : الْإِمَارَةُ | بَابٌ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ " وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ - وَهُوَ ابْنُ بُرْقَانَ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، ذَكَرَ حَدِيثًا رَوَاهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَسْمَعْهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرِهِ حَدِيثًا غَيْرَهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

<u>فبالتوفيق بين الأحاديث وتصديقها جميعا وعدم ردها او ضرب بعضها ببعض تبين ولله الحمد ان العصابة من المسلمين هم جماعة المسلمين وخلفاءهم في آخر الزمان، وهم بعض المسلمين ليس باعتبار أهل الزمان المشركين ولكن باعتبار من مضى من أهل الجماعة قبل زمن الفتنة والجهل والفرقة والضلال.</u>

١٠. مثال من عمل الصحابة على تصحيح فهم الناس للحديث

صحيح البخاري | كِتَابٌ : مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ. | بَابُ السَّمَرِ فِي الْفِقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ". فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ". يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ.

سنن أبي داود | أَوَّلُ كِتَابِ الْمَلَاحِمِ | بَابٌ : قِيامُ السَّاعَةِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنبَلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ : " أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ". قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ". يُرِيدُ بِأَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ.

صحيح مسلم | كِتَابٌ : فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ | بَابٌ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ ". حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ ". فَقَالَ سَالِمٌ : تَذَاكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَهُ، إِنَّمَا هِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ يَوْمَئِذٍ.

مسند أحمد |مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ دِجَاجَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ : لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ ؟ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ، وَاللَّهِ إِنَّ رَخَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ ".

سنن الترمذي | أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. | بَابٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَثْمَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : " أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ". قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ". يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

مسند أحمد |مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَامَ، قَالَ : " أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ". قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَبْقَى الْيَوْمَ مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ". يُرِيدُ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة إسلام

المستقوي بالله

ربيع الآخر 1447

قال: السلام عليكم

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله

قال: كيف الحال؟

قلت: بخير الحمد لله وأنت كيف الحال؟

قال: بخير. هل يمكنني طرح سؤال؟

قلت: نعم أكيد.

قال: رجل لم يطلق زوجته ولكن المحكمة فرقت بينهما فما الحكم في ذلك؟

قلت: هذا أمر لا نفتي فيه ويرجع فيه إلى الفتوى الرسمية في البلد، ولكن لو سألتني عن حكم تطليق المرأة نفسها في الإسلام، فذلك غير جائز، ولكن يجوز للقاضي المسلم في المحكمة الشرعية الحكم لصالحها بالخلع ويلزمها أداء الفدية ولا حق لها في المتعة، وهذا واحد من الفروق الموجودة بين شريعة الإسلام والقوانين الموجودة اليوم.

قال: نعم أعرف بأن القوانين المطبقة تخالف تعاليم الدين في عدة شؤون، ولكنني أكتفي بإصلاح نفسي وإصلاح أهل بيتي.

قلت: ولكنك فرد من هذا الشعب ولديك نصيب من المسؤولية عما يجري بما في ذلك الحكم بغير ما أنزل الله.

قال: أنا أؤدي الفرائض وأحب الدين وأهله منذ الصغر وإن كنت لا أظهر كل ما أؤمن به.

قلت: يجب أن تدخل الإسلام، وتعلم بأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح.

قال: أنا مسلم.

قلت: طيب، أخبرني ما هو الإسلام؟

قال: الإسلام هو الشهادتين: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، وإقام الصلاة وإعطاء الزكاة وصوم رمضان والحج.

قلت: حسن، فأخبرني ما أول ركن في الإسلام؟

قال: هو الشهادتين.

قلت: وما معناهما؟

قال: يعني أن توحد الله.

قلت: فما ضد التوحيد؟

قال: الإشراك بالله.

قلت: وما هو الشرك؟

قال: أن تتخذ إلها مع الله.

قلت: أعطني مثال على ذلك.

قال: أن تعبد الأصنام أو تعبد عيسى أو تكون يهودي.

قلت: هل شرب الخمر والزنا والسرقة شرك؟

قال: بل معصية.

قلت: كيف حكمت على الأول أنه شرك والثاني أنه معصية؟

قال: من القرآن والسنة.

قلت: هل تحفظ الأدلة التي تفيد بأن عباد الأصنام والنصارى مشركون؟

قال: لا.

قلت: علمنا بأن عباد الأصنام مشركون لقوله تعالى: أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

كَاذِبٌ كَفَّارٌ. وهذه الآية المعني بها هم عبدة الأصنام فقد كانوا يجعلون تلك الأصنام وسطاء في العبادة يريدون التقرب بدعاء الأصنام إلى الله. ومنهم من يصرف لها طلب الحاجات ويلجأ إليها لتفريج الكربات، وهؤلاء أيضا مشركون، لقوله تعالى: وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ.

قال: نعم الأمر في هذا كما قلت.

قلت: وهذا يبين كفر النصارى أيضا، لأنهم يدعون عيسى ابن مريم من دون الله، والدعاء هو عبادة، إضافة إلى آيات أخرى بينت كفرهم، منها قوله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. وقوله: لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ. ثالث ثلاثة يعني قولهم: الأب والإبن والروح القدس. فإننا نقول بأن النصارى كفار اعتمادا على هاته الأدلة في القرآن.

قال: نعم.

قلت: والدليل على كفر اليهود موجود كذلك في القرآن، يقول تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ

قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ، (ولا) يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ. رواه مسلم وأحمد والطبري.

قلت: إذا توضح هذا وعلمت بأن الكفر والشرك لا فرق بينهما...

قال: يوجد فرق بين الشرك والكفر، فالكفر هو الإنكار والجحود كالملحد مثلا، والشرك هو صرف العبادة لشريك مع الله.

قلت: هذا في اللغة كما قلت، ولكن في الاعتبار الشرعي، فإن كل كافر مشرك وكل مشرك كافر، والملحد الذي تكلمت عنه فإنه يطيع الشيطان ويشركه في العبادة مع الله، ولك ان تسأل وتبحث في المسألة عندما يتوفر عندك الوقت. وأما الآن فحسبنا أننا متفقون بأن المشرك والكافر كلاهما خارجون عن ملة الإسلام، وأنهم خالدون مخلدون في النار، وهذا هو المقصود.

قال: نعم بلا شك.

قلت: علمنا بأن الشرك الذي هو ضد التوحيد يتم معرفته بالأدلة من القرآن والسنة، فهل دل القرآن والسنة على وجود أنواع أخرى من الشرك والكفر غير الذي ذكرت؟

قال: لا أدري، أخبرنا بما عندك.

قلت: بلى قد دل القرآن والسنة على وجود أنواع أخرى من الشرك فهل تريد معرفتها.

قال: نعم.

قلت: من أنواع الشرك التي جاء دليلها في القرآن التولي عن طاعة الله ورسوله، والدليل: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ. ومنها الاستهزاء بالدين، والدليل: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ. ومنها تعلم السحر: اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ.

قال: نعم.

قلت: هذا ليس كل شيء، فقد دل القرآن على المزيد من الأعمال والأقوال التي تجعل فاعلها مشركا خارجا عن ملة الإسلام، ومنها الحكم بغير ما أنزل الله، قال تعالى: وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ. ووضع التشريعات التي ما أنزل الله بها من سلطان: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ. ومنها الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ.

قال: نعم كلامك معقول.

قلت: وكذلك بين القرآن والسنة كفر المفرق للدين الخارج عن جماعة المسلمين وإمامهم، قال تعالى: وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. وقال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا. وقال: وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ. فأمر الله تعالى بلزوم الجماعة المعتصمة بحبل الله وبين أن الفرق خارجة عن الإسلام وهو صراطه المستقيم. قلت: والدليل على كفر الخارج عن جماعة المسلمين من السنة النبوية، قوله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم

امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخاري ومسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قال حذيفة: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. رواه البخاري ومسلم. وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَال: أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. رواه أبو داود بسند صحيح والترمذي بمثله. والدليل على أن جماعة المسلمين وحدها في الجنة وكل الفرق في النار قوله تعالى: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال: أنا معك في هذا كله، فما الذي يجب علي فعله؟

قلت: هل تعلم كيف دخل الصحابة إلى الإسلام؟

قال: بشهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله.

قلت: نعم بالبيعة على الشهادتين.

قال: كيف ذلك؟ الشهادتان شيء والبيعة شيء ثاني.

قلت: هل البيعات في الإسلام بيعة واحدة أو عدة بيعات؟

قال: بيعة واحدة على السمع والطاعة.

قلت: هذا غلط. البيعات في الإسلام ليست بيعة واحدة، بل توجد بيعة السمع والطاعة، وبيعة النصرة التي كانت في العقبة، وبيعة الهجرة، وبيعة عدم الفرار من المعركة وهي بيعة الرضوان، وأول البيعات وأهمها بيعة الإسلام.

قال: لم أفهم جيدا معنى بيعة الإسلام.

قلت: بيعة الإسلام هي الطريقة الوحيدة الثابتة بالكتاب والسنة لدخول الإسلام، وكل الصحابة دخلوا الإسلام ببيعة الإسلام، ولا توجد طريقة غيرها لدخول الإسلام. وسأعطيك بعض الأمثلة على ذلك: قال جريرٌ رضي الله عنه: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم. رواه البخاري. وعن عبادة بن الصامت، وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك. رواه البخاري ومسلم. فقد كان هذا نص بيعة العقبة الأولى، وهي بيعة الإسلام وبيعة النساء التي قال عنها تبارك وتعالى: يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم.

قال: لم أكن على علم بهذا فجزاك الله خيرا على التوضيح.

قلت: لقد كانت جماعة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي الوحيدة التي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتفرق الأمة من بعده، والفرق من أمته كلها في النار سوى جماعة المسلمين وإمامهم. ومن المعلوم أن من كان من أمة

محمد صلى الله عليه وسلم فهو مقر بالشهادتين، فصار عندنا واقع جديد مختلف عما كان عليه الحال في زمن النبوة، يتطلب اجتهاد في تنزيل الأحكام الشرعية على الواقع.

قال: كيف؟

قلت: أرأيت لو أننا حكمنا على الناس بالإسلام في هذا الزمان بمجرد نطق الشهادتين، أليس يلزم أن نحكم بالإسلام على من أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه في النار.

قال: بلى.

قلت: أليست الشهادتان تعني التوحيد؟

قال: نعم.

قلت: أليس من أتى بالتوحيد دخل الجنة؟

قال: نعم.

قلت: فهذا يعني بأن الفرق التي النار لم تحقق التوحيد وأنها فرق مشركة ولم تعمل بما تقتضيه الشهادتان.

قال: نعم.

قلت: لقد اتفقت معي بأن الخارج عن جماعة المسلمين ليس بمسلم، بل هو مشرك وكافر، لأن كل خارج عن الجماعة فهو من أهل النار.

قال: نعم.

قلت: هذه واحدة. قلت: فإن كانوا كفارا، فمن أي صنف من الكفار هم؟

قال: لا أدري.

قلت: الكفار منهم أهل كتاب وإيمان ببعث كاليهود والنصارى ومنهم مشركون ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث كعباد الأصنام، ومنهم الكافر الأصلي الذي لم يدخل الإسلام والمرتد الذي بايع جماعة المسلمين ونكث بيعة الإسلام والمنافق الذي بايع الجماعة في الظاهر، وأسر الكفر والخلاف والفرقة .

قال: نعم أكمل جزاك الله خيرا.

قلت: فأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل كتاب لأن الله تعالى نزل على هذه الأمة كتابه القرآن كما نزل التوراة على اليهود والإنجيل على النصارى وهم ينتسبون للإسلام وإلى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمنون بالبعث والجنة والنار.

قال: نعم.

قلت: والشعوب في هذا الزمان كفار أصليون لأنهم لم يبايعوا جماعة المسلمين ولم يدخلوا الإسلام، فلا يمكن أن يكونوا منافقين أو مرتدين. وإن كان أجدادهم قد ارتدوا منذ قرون لأن القول بتوارث الردة يلزم منه القول بردة جميع الناس لأن كل الناس هم بنو آدم، وهذا قول فاسد بلا شك، وكذلك لا يختلف الناس في كون اليهود والنصارى كفار أصليون، مع أن أجدادهم المتبعين لموسى وعيسى عليهما السلام كانوا مسلمين.

قال: أنا متفق معك في كل شيء.

فبسطت يدي وقلت: فدخول الإسلام يكون بمبايعتنا نحن جماعة المسلمين – وأنا إمامهم – بترديد الشهادة كالآتي، تقول تاب الله عنك:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن أمة محمد أهل كتاب وأشهد أن من لم يبايع جماعة المسلمين فليس بمسلم

بسط يده وبدأ بترديد نص البيعة، فقل: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

قلت، نعم فقل: أشهد أن أمة محمد أهل كتاب.

قال: أشهد أن أمة محمد أهل كتاب.

قلت نعم فقل: أشهد أن من لم يبايع جماعة المسلمين فليس بمسلم.

قال: أشهد أن من لم يبايع جماعة المسلمين فليس بمسلم.

قلت: لقد قبلت بيعتك تقبل الله منك وغفر لك. الإسلام يجب ما قبله، وقال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

فجعلك الله أيها النصير من الموفين بالعهد وأعيذك بالله أن تكون من الناكثين .

قال: أريد أن يبقى هذا الأمر سرا بيني وبينك.

قلت: اطمئن، فلا يلزمك إعلان إسلامك الآن ويسعك كتم الإيمان، وسنبقى على تواصل بالطريقة التي ترى أنها لن توقعك في الحرج. ولكن

من المهم استحضار أهمية طلب العلم بالموازاة مع دعوة العشيرة الأقربين بدءا بمن هو تابع لك في الرأي والمشورة.

قال: نعم.

قلت: وأول شيء نبدأ به إن شاء الله هو تبادل الأرقام، والاشتراك في قناتي جماعة المسلمين: "بيعة الإسلام لله" و"جماعة المسلمين وإمامهم". وسأبعث لك إن شاء الله رسائل الإرشاد مع التأكيد على الرسالة الأولى وعنوانها "معرفة الأولى" ففيها التنبيه على ما يتعلق بالطهارة والصلاة وغيرها من الأحكام.

قال: أنا دارس لهذه المسائل.

قلت: نعم، لكن هناك أشياء تستوجب الانتباه من قبيل وجوب إعادة صلاتي الظهر والعصر أو المغرب والعشاء في اليوم الأول من دخول الإسلام، وكذلك التنبيه على الوقت الصحيح لأداء صلاة الصبح الذي يختلف عن صلاة أهل الكتاب، التي تكون قبل دخول الفجر الصادق. ونحن بعد التحري في منطقتنا وجدنا أن الاحتياط هو أداء صلاة الصبح بعد تبقي 45 دقيقة على وقت الشروق حسب التقويم الموافق للملاحظة بالعين المجردة.

قال: جزاك الله ألف خير على هذا التنبيه، وسأعمل بهاته النصائح إن شاء الله وأنا معكم، وأنوي الزواج بمرأة مسلمة من جماعة المسلمين.

قلت: لا شك أن ذات الدين لا بد أن تكون موحدة من جماعة المسلمين، ولكن أهم وأعظم خطوة قمت بها الآن أيها النصير هو دخولك الإسلام، مع أن طريق الدعوة وطلب العلم لا زالت طويلة، وندعو لكل المسلمين أهل الجماعة حفظهم الله بالخير والرزق الكريم والذرية الصالحة، الذين دخلوا الإسلام بنية خالصة لله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ. رواه البخاري ومسلم.

ولا شك بأن المرأة المسلمة هي أيضا بحاجة إلى الزوج الموحد الذي يصون كرامتها، ويعينها في التعلم والتفقه في الدين يبعد الله به عنها الفتن ووساوس الشيطان.

قال: بارك الله فيك.

قلت: وفيك بارك الله ورزقك الثبات والهداية والبصيرة في الدين والزيادة من كل خير والنجاة من كل شر. وصلى الله وبارك على نبينا محمد.

قال: حفظك الله يا إمام ورعاك وجزاك عنا كل خير.

قلت: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والسلام عليك أيها النصير ورحمة الله وبركاته، وإلى موعد قريب إن شاء الله. قال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الجزء الثاني

قال لنا قائل ممن قرأ الرسالة: ها أنت ذا دعوت هذا الرجل إلى الإسلام ولم تبين له معنى الطاغوت ووجوب الكفر بالطاغوت.

قلت: بيعته لنا نحن جماعة المسلمين الموحدة لله الكافرة بالطاغوت هو تحقيق للكفر بالطاغوت، وبيعات الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام لم يأت فيها ذكر الطاغوت نصا، ولكن ضمنيا من كفر بما عبد من دون الله فقد كفر بالطاغوت، ومن عاهد على

اجتناب الشرك فقد كفر بالطاغوت، ومن لزم جماعة المسلمين وإمامهم فقد كفر بالطاغوت وإن لم يعرف معناه.

قال: فأين الولاء والبراء؟

قلت: وهل الولاء والبراء إلا لزوم جماعة المسلمين ومبايعة إمامهم، فمن بايع على الإسلام وشهد على المفارق للجماعة بالكفر فقد والى المؤمنين ووافقهم في الدين وبرئ من الكافرين وخالفهم في الدين فأي ولاء وبراء يبتغى بعد هذا؟ وهل حقق الصحابة رضوان الله عليه الولاء والبراء إلا بهذا؟

قال: فهمت قولك، ولكن بقي عندي سؤال، ما يدريك أن المبايع لكم على الإسلام لن يتحاكم إلى القوانين الوضعية وإلى الطاغوت الحاكم بغير ما أنزل الله؟

قلت: الحكم بغير ما أنزل الله إما أن يكون كفرا أكبر مخرجا من الملة، وإما أن يكون كفرا أصغر غير مخرج من الملة، ومن بايع جماعة المسلمين فقد أقر بحكمها والتزم به، وهي تحكم بما أنزل الله. ومن

فارق الجماعة فقد جحد حكم الله لأن حكم الله هو لزوم الجماعة والقول بما قالت وتحليل ما أحلت وتحريم ما حرمت وهي لا تحل ولا تحرم إلا اتباعا للكتاب والسنة وإجماع السلف رحمة الله عليهم ولا تخرج عن مجموع أقوالهم فيما اختلفوا فيه. مع الاجتهاد من الكتاب والسنة وفق أصولهم في النوازل التي لم تكن في زمانهم.

قلت: ومن المؤكد بأن المسلم الذي دخل الإسلام حديثا لا يلم بجميع أحكام الإسلام، بل هذا لا يكون لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن يكفي المسلم أن يكون حريصا على طلب العلم وفق مناهج الجماعة، مقرا بالتوحيد والفرائض المعلومة من الدين بالضرورة، غير جاحد للأدلة القطعية بعد بلوغها إليه، لأن التكليف بالشرائع مرهون ببلوغ الخبر الرسالي إلى المكلف، والناس على الدوام مختلفون في مقدار الأخبار والعلم الشرعي البالغ إلى علمهم والقاطع لعذرهم، فلهذا يكون الداخل إلى الإسلام معذورا بجهله الشرائع بشرط الالتزام والحرص على طلب العلم ونفي الجهل .

قال: فما هو المقدار الواجب تعلمه قبل دخول الإسلام؟

قلت: الناس مختلفون في معارفهم وفهمهم والحد الفاصل بين الكفر والشرك هو بيعة الإسلام، ونحن مكلفون بالظاهر، فمن بايع وأسلم علمنا انه حقق المعرفة التي توجب له الإسلام. ونعلم أن من جهل التوحيد لن يبايع إمام المسلمين لأن الأنفس مجبولة على اختيار ما هو أحب لها وأخف عليها، والبيعة لها ثقل في دلالتها والتكليف المرتبط بها وهذا يثقل جدا على النفوس، وإنما يقبل هذا الأمر من علم خطورة الشرك ومفارقة جماعة المسلمين. كذلك من جهل معنى الشرك، لا يجد ما يدعوه إلى مبايعة جماعة مستضعفة ويجعل نفسه عرضة للاضطهاد والانتقادات. وكذلك من جهل كفر الشعوب فلن يقبل البيعة على أن يشهد بكفرهم .

والناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الأنبياء من قبله اختلفت الأسباب الداعية لهم لاتباع الرسل ولهذا البيان موضع نبسطه فيه غير هذا إن شاء الله. والمقصود، وبالله تعالى التوفيق أن التوحيد لم يتحقق يوما بتكديس المعارف ولكن بلزوم جماعة المسلمين الموحدة لله وطاعة إمامهم .

فكم من الناس يعلمون أن معنى لا إله إلا الله هو لا معبود بحق إلا الله وأنها نفي وإثبات وأن لها شروطا ويعلمون أن معنى العبادة هو

تمام الخضوع والطاعة مع التذلل، ويعلمون معنى الطاغوت ويدرسون الولاء والبراء ويحذرون من الحكم بغير ما أنزل الله، وهم مع ذلك لم يدخلوا الإسلام ولم يكفروا بالطاغوت ولم يعبدوا الله كما أمر ولم يوالوا المؤمنين ولم يبرؤوا من المشركين ولم يحكموا بما أنزل الله.

قال: كلامك صحيح ومفهوم، وسؤالي الأخير إليك، ما يدريك بأن الشخص الذي بايعك سيلتزم بشروط البيعة وماذا لو نكثها؟

قلت: هذا سؤال جيد وهام، أولا نحن قدوتنا في كل شيء هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل البيعة ممن بايعه على الشروط التي يشترطها عليه وأهمها وأعظمها شهادة الا إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولم يكن صلى الله عليه وسلم رقيبا على العباد فيما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولم يكن يفتش في بيوت الناس أو يتجسس أخبارهم، بل العهدة في ذلك على المبايع والرقيب على العباد في كل مكان وزمان وكل حال هو الله سبحانه وتعالى، ونحن شهداء على الناس فيما بدا لنا فمن أظهر خيرا واليناه وقربناه ومن أظهر شركا أبعدناه وأكفرناه .

وأما سؤالك عن حكم الخارج من الإسلام وهو في دار الكفر، فإن جماعة المسلمين تبرأ منه وتلعنه ولكنها لا تتعرض له بأذى أو عدوان.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيئين والمرسلين وعلى آله الأخيار الطيبين ورضي الله عن الصحابة أجمين.

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ.

صدق الله مولانا العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من هو الحاكم

بغير ما أنزل الله

المستقوي بالله

شعبان 1440 وجمادى الأولى 1447

إن الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستهديه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد،

السلام عليكم ورحمة الله، تحية من الله طيبة مباركة أيها المسلمون السلام عليكم أيها المتابعون وأيها المستمعون والمستمعات درس اليوم بعنوان الحكم بغير ما أنزل الله وهذا من المواضيع الشائكة والتي عم بها البلاء وضلت فيها أفهام، وزلت فيها أقلام وحادوا عن الصراط لأنهم لم يعرفوا الأصل الذي تدعو إليه جماعة المسلمين والذي جاء به الدين الحنيف وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأضاعوا الأصل وما بني على الباطل فهو باطل طيب إذا موضوع اليوم هو الحكم بغير ما أنزل الله متى يكون كفرا أكبر ومتى يكون كفرا أصغر غير مخرج من الملة نقول مستعينين بالله وما التوفيق إلا من عند الله يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرا أكبر مخرجا من الملة بالنسبة

للجاحد لحكم الله المنكر له المكذب لآيات الله كما قال تعالى: بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين. أو الرافض الانقياد لحكم الله استكبارا كما قال تعالى: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين.

ويكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرا أصغر غير مخرج من الملة إذا كان الحاكم مقرا بحكم الله غير جاحد به ولا رافض له.

ومن المعلوم أن حكم الله تعالى يشمل عدة أحكام في الحلال والحرام والفرائض والعقوبات، فنحتاج إلى التمييز بين أربع حالات المقر بأصل حكم الله يعني في كل شيء والحالة الثانية الجاحد لأصل حكم الله في كل شيء وفي أي شيء والثالث المقر بفرع حكم الله يعني حكم واحد أو أكثر من أحكام الله والرابع الجحد لفرع حكم الله يعني حكم واحد أو أكثر من أحكام الله فالمسلم هو الذي يقر بحكم الله الآن نعطي التأصيل ونمر إلى الأدلة إن شاء الله إذا المسلم هو الذي يقر بأصل حكم الله وذلك حين دخول الإسلام وقبول الشهادتين وفرائض الدين

واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أقر بأصل حكم الله فقد أقر بكل فروع حكم الله في مختلف القضايا التي تعرض له في المستقبل وباتباع الرسول في كل أمر ونهي إذا هذا كله مفهوم إذا عند التكلم عن الإقرار والجحود عندما نتكلم عن الإقرار والجحود فإننا ماذا؟

فإننا لابد أن نميز بين أربع حالات المقر بأصل حكم في كل شيء والجاحد لحكم الله في أي شيء والمقر بحكم الله في مسألة أو أكثر والجاحد لحكم الله في مسألة أو أكثر طيب لعل واحد يقول كيف فرقتم بين الجاحد والمقر أين هو الدليل على التفريق وهذا ما يدعونا إلى الذهاب إلى التأصيل العلمي مع الأدلة وثم العودة إلى الاستدلال بالأدلة الشرعية ثم العودة إلى التأصيل الذي يبنى على هذا الاستدلال. إذا، الأدلة هي كالآتي: يقول الله سبحانه وتعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

يقول الإمام الطبري رحمه الله عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والحديث بسنده يقول قال ابن عباس

من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق قال أبو جعفر الطبري: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى، يكمل الطبري رحمه الله فيقول فإن قال قائل فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصا؟

قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي وهذا فيه البيان عن كون النبوة تعرف بالرسالة وتعرف بالخبر إذا هنا يقول بجحود حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه يعني حكم الله يعرف أحكام الله في الشرائع تعرف بالخبر والرسالة ولا تعرف بالنظر والفكرة وبمجرد العقل والفطرة كما يعرف التوحيد إذا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يعني شهادة أن محمد رسول الله هذه الشهادة تقام الحجة عليها بالرسالة وبالخبر وبالنص وأما شهادة أن لا إله إلا الله فهذه تقوم حجتها قبل الرسالة وبعد الرسالة شهادة أن لا إله إلا الله قبل الرسالة وبعد الرسالة أما شهادة أن محمد رسول الله فتلزم من بلغته الرسالة ولا يعذر بجهلها من بلغته الرسالة وسمع بمحمد صلى الله عليه وسلم.

طيب نكمل حتى لا نحيد عن موضوع الدرس، وهو الحكم بغير ما أنزل الله، نقول وبالله تعالى التوفيق كما قال أبو جعفر الطبري، وقال آخرون بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ذكر من قال ذلك عن عطاء من خمس طرق، في قوله: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون، قال: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم عن طاووس من طريقين فمن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة ومن ثلاث طرق عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هي به كفر

وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله طيب إذا هذه مجموعة من أقوال الصحابة والتابعين رحمهم الله منقولة بأسانيد وطرق متعددة تبين بأن ليس كل حكم بغير ما أنزل الله هو كفر أكبر ليس كل حكم بغير ما أنزل الله هو كفر أكبر.

طيب سيقول القائلون طيب لماذا تكفرون الشعوب إذا كان الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفرا أكبر هذه المسألة سنأتي إلى سبب إكفار الشعوب والمقصود أن الشعوب جاحدة لحكم الله فكيف تكون الشعوب جاحدة لحكم الله؟

هذا ما سنبينه إن شاء الله.

القول الموالي من أقوال السلف رحمهم الله قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان وأما الفرقان الشاهد عليه في التنزيل قول الله جل وعز يعني كتاب الإيمان فيه رد على الخوارج ماذا يقول رحمه الله قول الله جل وعز ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال ابن عباس ليس بكفر ينقل عن الملة وقال عطاء بن أبي رباح كفر دون

كفر يقول أبو عبيد كبار علماء السلف رحمهم الله القاضي أبو عبيد القاسم بن سلام يقول فقد تبين لنا أنه كفر ليس بناقل عن ملة الإسلام وأن الدين باق على حاله وإن خالطه ذنوب فلا معنى له إلا أخلاق الكفار وسنتهم فلا معنى له إلا أخلاق الكفار وسنتهم على ما أعلمتك من معنى الشرك سواء لأن من سنن الكفار الحكم بغير ما أنزل الله من سنن الكفار الحكم بغير ما أنزل الله.

وهذا هو الحق نحن نبين بأن الإمام الطبري ماذا يقول: أولى الأقوال عندي بالصواب نزلت هذه الآية في كفار أهل الكتاب كفار أهل الكتاب يعني كفرهم كفر أكبر.

طيب، إذا كفرهم كفر أكبر فكيف يكون كفرا أصغر يقول وبالله تعالى التوفيق يقول الطبري الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس أنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي إذا

اليهود كفروا لأنهم جاحدون لحكم الله وكذلك أهل الكتاب من هذه الأمة الفرق الضالة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كفرت لأنها جاحدة لحكم الله وهذا ما سنبينه إن شاء الله لماذا الشعوب والفرق الضالة من أمة محمد تجحد حكم الله كيف يكون ذلك كيف جحودهم لحكم الله إذا؟ هذا هو الحق ولكن إبليس يزين الباطل ويرغب فيه بتحريض المحيطين بالتائب إلى الله.

فيحثه على ترك الجماعة بشتى طرق الترغيب والترهيب لأن هذا شغله منذ كفر إذ أمره الله تعالى بالسجود لآدم فرفض ذلك زاعما أنه أفضل من آدم فأخرج أبوينا من الجنة هو وذريته أعداء بني آدم وهو وذريته أعداء لبني آدم وأكثر بنو آدم يطيعونه وصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين.

المقصود وبالله تعالى التوفيق أننا نحن كانت عندنا دعوة في المحكمة واستدعينا إلى المحكمة وذهبنا من أجل رد التهمة، فكان هناك من عاب علينا ممن ضعف فهمه للإسلام وقواعده وأصوله وشواهده وأدلته

وخاصة في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله وهو يتفق معنا في إكفار الشعوب ولكن في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله لم يفهمها الفهم الجيد بل أصلها على أصول الخوارج وسنبين ذلك كيف يكون إن شاء الله تعالى، لن نخوض في هذه المسألة ولكن يكفينا الآن التركيز في الأدلة ولا شيء غير الأدلة، ثم بعد ذلك سوف يمكننا أن نتكلم عن الواقع وعن الفتوى وعن الحكم الذي يبنى على هذا التأصيل العلمي بالأدلة الشرعية.

إذا أول شيء قلنا بأن الإمام الطبري وابن عباس يقولون بكفر الجاحد لحكم الله وهذا يعني لا أحد يستطيع أن يأتي بقول صحابي واحد يقول بخلاف ذلك ويقول بأن المقر بحكم الله كافر إلا قول الخوارج فقط أما الصحابة وأهل السنة والجماعة فكلهم مجمعون على أن الجاحد يكفر والمقر بحكم الله لا يكفر ولا أحد يستطيع أن يأتي بكلمة واحدة من السلف رحمهم الله تقول خلاف هذا الأمر طيب فنأتي الآن إلى بعض الأدلة والشواهد.

نعطي مثال عندما حكم المشركون على الصحابة الذين أظهروا الإسلام إذا هذا حديث معروف رواه الإمام ابن ماجه ورواه وهو موجود عند أحمد في المسند بسنده عن عبد الله بن مسعود قال كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد إذا هذه ما هي؟

هذه محاكمة محاكمة للمسلمين ماذا نتج عن محاكمة هؤلاء الصناديد من قريش أنهم عذبوا المسلمين ألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس حكموا عليهم بهذا يعني الآن يوجد حكم بالسجن وحكم بالغرامة وحكم بغير ذلك الآن هم حكموا عليهم بماذا البسوهم أدراع مع الحديد وصهروهم في الشمس إذا ماذا إذا حكم الكفار كان

ساريا في مكة وماذا عندنا أيضا عندنا أما رسول الله فمنعه الله بعمه وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه.

طيب من الأمور التي تستنبط من هذا الحديث وهو أنه في زمان النبوة لم تكن هناك مؤسسات مثل الوزارات والمحاكم والمدارس والمستشفيات ولكن كان في زمنهم من يمثل هاته المؤسسات فكانوا يتحاكمون إلى الكبراء والزعماء والكهان وكانوا يستشفون عند أطباء زمانهم ويدرسون عند مدرسيهم إذا كون المحاكم لم تكن موجودة في ذلك الزمان لا يعني بأنهم لم يكن هناك حكم بغير ما أنزل الله في مكة وهذه الصورة يعني الذهاب إلى المحكمة لم تكن موجودة في ذلك الزمان ولكن كانت موجودة صورة أخرى وهي الذهاب إذا استدعي الرجل وطلبوه مثلا لو كان أبو جهل مع أبي طالب كما جاء في حديث أن المشركين جاؤوا بأبي طالب واستدعوا النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضوا عليه أن يملكوه وعرضوا عليه أن يزوجوه وأن يأتوه بالأطباء وغير ذلك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك سب آلهتهم، وهم أرادوا أن يحكموا عليه أو يجعلوا عمه يتخلى عن حمايته ولكنهم لم يفلحوا في ذلك إذا هم

استدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه عمه صلى الله عليه وسلم.

ورفض أن يعطيهم ما أرادوا الدليل الآخر من كلام السلف رحمهم الله رأينا كلام ابن عباس وكلام الإمام الطبري وكلام أبو عبيد القاسم بن سلام والآن كلام الإمام مالك بن أنس في المدونة يقول باب رجوع القاضي عن قضيته يقول:

أرأيت القاضي إذا رجم وقطع الأيدي وضرب الرجال فقال بعد ذلك حكمت بالجور انظر القاضي رجم وقطع الأيدي وضرب الرجال قطع الأيدي في السرقة ورجم في الزنا وضرب الرجال فقال بعد ذلك حكمت بالجور ظلمت لم احكم بما أنزل الله قال مالك ما تعمد الإمام من جور فإنه يقاد منه يقاد منه يعني يقتص منه ما تعمد الإمام من جور فإنه يقاد منه يقتص منه ولم يقل أنه يكفر لم يقل أنه يكفر ويرتد ويستتاب انظر ماذا يقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه قال

وقال مالك وقد أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر من أنفسهم الله أكبر الله أكبر أقاد اقتص.

وأبو بكر وعمر من أنفسهم قول من قول مالك رضي الله عنه في المدونة اقتص أنفسهم يعني أنهم ماذا؟ أنهم تبين لهم أنهم خالفوا حكم الله في بعض المسائل قلت أرأيت القاضي إذا قضى بقضية ثم تبين له أنه قد أخطأ فيها اترى له أن يردها ام لا؟ قال نعم يردها وينقض قضيته تلك ويبتدئ النظر فيها قال مالك وقد فعل ذلك عمر بن عبد العزيز أخطأ سبحان الله أخطأ في الحكم أخطأ في القضية يعني نقول أخطأ في الشرك بالله تعالى؟ أخطأ في الحكم فحكم بغير ما أنزل الله هل يجوز أن نقول أخطأ رسول الله في التوحيد؟ أو نقول أخطأ مالك في التوحيد أو أخطأ عمر بن عبد العزيز في التوحيد وأخطأ أبو بكر وعمر في التوحيد وفي العبادة وعبدوا غير الله عن طريق الخطأ هل هذا يقوله من كان عنده ذرة من العقل والفهم.

سبحانك يا كريم نمر إذا الحمد لله على نعمة الهداية وما اعزها وأعظمها وقد عمي عنها الحليم وصار حيران ولا قوة إلا بالله نأتي إلى أدلة أخرى من صحيح البخاري إلى الآن تبين لنا أقوال العلماء رحمهم الله ورواياتهم لما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلهم لما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء وعن قضاة المسلمين الآن نأتي إلى هذا الدليل من صحيح البخاري يقول الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي بينهم كتابا فكتب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون لا تكتب محمد رسول الله لو كنت رسولا لم نقاتلك فقال لعلي امحه فقال علي ما أنا بالذي أمحاه إذا من الذي طلب محو كتابة رسول الله طلبه المشركون وقضى به المشركون وحكم به المشركون وهو حكم الشرك والكفر وحكم الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افعل ما أرادوا، فقال لعلي: امحه.

فقال علي ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من الذي طلب المحو طلبه الكفار وحكم به الكفار فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه

ثلاثة أيام ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح فسألوا عن جلبان السلاح فقال: القراب بما فيه والحديث رواه البخاري ومسلم والدارمي.

على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام هل هذا حكم الله مكة في حكم الله تعالى يجب أن تكون للمسلمين ويدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شاء ومتى شاء والمدة التي يشاء بقوة يعني بتوفيق الله وبإذن الله تعالى وتبارك لكن هنا الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل بشروط حكم بها الكفار يعني وضعوها واشترطوها وهي أن لا يدخل رسول الله إلا بجلبان السلاح ويقضوا ثلاثة أيام فقبل منهم ذلك صلى الله عليه وسلم ومع ذلك قبل منهم أيضا في الحديبية كما جاء الحديث الذي رواه البخاري وأبو داوود والدارمي وأحمد عن البراء بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء على أن من اتاه من المشركين رده إليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه ففجاء أبو جندل يحجل في قيوده، فرده إليهم.

استمع جيدا ماذا يقول الحديث وكيف نرد على منهج الخوارج وقول الخوارج لأنهم حقيقة متعصبون ويأبون قبول الحق وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يخرجون في آخر الزمان ويكفرون جماعة المسلمين لابد أن يكون هناك خوارج فلول الخوارج سيبقون إلى آخر الزمان.

كل الفرق لها فلول تبقى إلى آخر الزمان النصارى باقون واليهود باقون والشيعه باقون والجهميه باقون والقدريه وكذلك الخوارج باقون إلى آخر الزمان وكذلك أهل السنة ستقوم رايتهم وقد قامت ولله الحمد ولن تزال ظاهرة بإذن الله تعالى.

طيب، إذا لم يكن هؤلاء هم الخوارج فمن؟ إذا لم تكن الحكمية التي تكفر من أقر بحكم الله هم الخوارج فمن؟ ونحن نقول لهم من هذا المنبر أنكم أنتم الحاكمون بغير ما أنزل الله لأنكم تكفرون المسلمين وهذا ليس بحكم الله ولأنكم تقولون ما لم يقله أحد من الصحابة أو

السلف ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تكفير المقر بحكم الله وهو الإكفار بالكبيرة وإكفار بالظلم ونحن سنبين بأن قولكم هو قول الخوارج بل هذا إذا كان مع ذلك يدفع إلى ترك جماعة المسلمين فهذا كفر وقد كفرتم من حيث لم تشعروا ولا ينفعكم إكفاركم للشعوب ولن ينفعكم إكفاركم لجماعة المسلمين عند الله تبارك وتعالى الخوارج هم كلاب النار.

الرسول صلى الله عليه وسلم تبرأ منهم وقال لو أدركتهم لقتلتهم قتل ثمود وقال شر قتلى تحت أديم السماء وقال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فالخوارج عانى معهم الصحابة وعانى منهم السلف وعانى منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسبب الفتن في هذه الأمة وشرارتهم بدأت في زمن عثمان وقتلوا عثمان فعليهم لعنة الله كفانا الله شرهم الخوارج فتنة عظيمه وهوى أشربته القلوب وقعوا فيما فروا منه، عبدوا الطاغوت ولم يجتنبوا الطاغوت وسنبين ذلك إن شاء الله زعموا أنهم يجتنبون الطاغوت ولكنهم عابدون للطاغوت من حيث لا يشعرون وزعموا أنهم حاكمون بما أنزل الله وهم حاكمون بغير ما أنزل الله وزعموا أنهم موحدون وهم على الشرك والتنديد بدون أن

يقر بذلك أو يعلم كيف ذلك فقوتهم في تشددهم ولكن سفهاء يعني حدثاء الأسنان و سفهاء الأحلام.

نعم معهم حق في إكفار الشعوب نعم هذا صحيح ولكن أن تبلغوا إلى إكفار جماعة المسلمين وهنا تجاوزتم الحد وضللتم وزغتم نحن نعلم أن الخوارج وهم ليسوا شرا من الصوفيه والشيعه واليهود والنصارى وليسوا شرا من الوثنيه والملاحده وغير ذلك ولكن الخوارج هوى وضلالة وهي تؤدي إلى إكفار جماعة المسلمين والبراءة من المسلمين وبالتالي فكلهم فرق في النار كلهم فرق في النار وهذه المسألة مسألة الحكم بغير ما أنزل الله بما أننا نحن الآن في صدد دروس رسائل الإرشاد الموجهة للمسلمين فالأكيد أن هذا الدرس من اشق الدروس علي لأنه ذو حساسية كبيرة جدا وينبغي الانتباه ولا سهل إلا ما سهله الله وما الفهم والتوفيق إلا من عند الله تبارك وتعالى لأن بعد تلامذتنا وابنائنا في جماعة المسلمين حفظهم الله دخلوا الإسلام ولكنهم مع ذلك لم تزل عنهم الشبهة في قضية الحكم بغير ما أنزل الله.

وحتى يطمئنوا فنحن هذه المسألة الله سبحانه وتعالى من حكمته أنه نزل القرآن في 23 سنة ونحن هذه القضية أخذت منا أعواما من أجل أن نوضحها ونفصلها ونبينها ونحن الآن نعطيكم حفظكم الله ورعاكم وتاب عنكم وهداكم نعطيكم الثمرة التي هي حصيلة اعوام من التدبر ولهذا المسلم لا يستعجل في فهم كل شيء منذ اليوم الأول لابد أن يدرس ويتعلم ونحن إنما نقصد بطلب العلم نقصد التعلم والتدريس على منهجية جماعة المسلمين والاطلاع على دروس الجماعة وعلى الكتب المسجلة والموقع الإلكتروني والكتب المنشورة والرسائل وكل شيء تنشره جماعة المسلمين فهذا هو طلب العلم بفضل الله وبتوفيق الله.

إذا المشكلة هي أن القائلين بأن المقر بحكم الله إذا حكم بغير ما أنزل الله أنه يكفر هو فيه مشاكل وأنا أرى بأن هذا الدرس سيأخذ منا بعض الوقت وقد يأخذ مني مدة أكثر من الدروس الأخرى لأن فيه تفاصيل كبيرة وإن شاء الله سنستقصي التفصيل ونتكلم عنها بتفاصيل إن شاء الله تعالى إذا نكمل ونعود إلى استدلالنا فنقول بالله تعالى التوفيق أن النبي صلى الله عليه وسلم رد أبو جندل إلى المشركين بمقتضى الصلح

الذي كان في الحديبية رد أبا جندل إلى المشركين إذا هذا إرجاع أبي جندل هذا حكم المشركين أم حكم الله تبارك وتعالى؟

هل الله تعالى يقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إذا كان حكم الله سبحانه وتعالى أن يعطي المسلمين للكفار فوجب على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرد كل من جاءه إلى المدينة مهاجرا يرده إلى الكفار.

إذا ليس هذا حكم الله الاصلي في القادم إلى المدينة أن يرده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الكفار، لكن ما هو حكم الله أن من جاء مهاجرا يقول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار. هل قال الله تبارك وتعالى أرجعوهن إلى الكفار؟

هل قال تبارك وتعالى أرجعوهن إلى الكفار؟ إذا حكم الله ما هو؟ هل هو ارجاع المهاجر إلى الكفار أو عدم ارجاعه إلى الكفار؟ انتبه معي وركز معي يعني تدبر معي الآيات والأحاديث يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم

المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار الله أكبر فلا ترجعوهن إلى الكفار سمعت حكم الله تبارك وتعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار كيف أرجع النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل إلى المشركين؟

إذا اقررنا بحكم الله أن المؤمنات لا يرجعن إلى الكفار والمؤمنون لا يرجعون إلى الكفار اقررنا بهذا الحكم ويلزم من عدم التفريق بين المقر والجاحد أن من عمل بغير هذا الحكم أنه كافر فلا ترجعوهن إلى الكفار هذا حكم الله من ارجع إلى الكفار فهذا كافر من ارجع المؤمنات إلى الكفار حسب قول الخوارج وحسب قول من لم يفهم بعد المسألة ويكفر من أقر بحكم الله ويكفر في تسرع وفي عجله وفي توهم وفي جهاله يستسيغ أن يكفر جماعة المسلمين أو يلقي حولها الشبهة وهي مبرأة بفضل الله من كل شبهة ومن كل ضلالة بإذن الله تعالى وبفضل من الله مبرؤون من الضلالات.

فإذا هنا السؤال المطروح إلى كل من يتبنى قول الخوارج فلا ترجعوهن إلى الكفار هل هذا حكم الله أو ليس حكم الله؟ نعم، هذا حكم الله حينها لم تكن هناك محكمة شرعية وغير ذلك الحاكم هو الذي يحكم.

لا ترجعوهن يعني رسول الله، أولو الأمر لا يرجعون المؤمنين المهاجرين إلى الكفار هذا حكم الله من عمل بغير حكم الله عند قول الخوارج من عمل بخلاف حكم الله فهو كافر إذا من جاءه مؤمن فأرجعه إلى الكفار فهو كافر اشرحوها لنا، اشرحوها لنا بينوا لنا كيف أن الحديث في صحيح البخاري يقول جاء أبو جندل في قيوده فرده إلى الكفار الرسول صلى الله عليه وسلم رده إلى الكفار؟ طيب هل الرسول كان مكره؟ هل كان مكره؟ ما كان مكرها ما كان مكرها لو كان مكره كيف يقول عمر بن الخطاب في الحديبية دعنا يا رسول الله نقاتل الكفار ولا نعقد معهم الصلح لو كانوا مكرهين كيف؟

يعني بايعوا على عدم الفرار من الزحف كيف مكرهون كيف؟ هم ليسوا بمكرهين طيب الرسول صلى الله عليه وسلم يكفر مكرها؟ إذا كفر الإمام مكرها فما هي إمامته؟

لو قلتم هذا حكم المكره السؤال هل يجوز للإمام والرسول أن يكفر وهو مكره؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

إذا كفر الإمام فمن بقي؟ بمن يقتدي الناس إذا كفر الإمام؟ لو كفر الإمام كفرت الأمة. من كفر لو كان إماما وكفر مكرها سقطت إمامته إلا أن ترجع عليه لكن وقت الكفر سواء مقر أو مكره هذا سقطت إمامته لأنه الإمام كيف يكون حاكم وهو مكره من شروط الإمامة التكليف والاكراه ضد التكليف ذهاب العقل ضد التكليف الصغر الصبي ضد المكلف والمكره ليس بمكلف ومن شروط الإمامة التكليف طيب أجيبونا عنها، أجيبونا عنها، اخرجوا من هذه.

طيب دعونا نكمل الآن إذا النص واضح في الحديبية على أن من اتاه من المشركين رده إليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه من اتاهم من المسلمين لم يردوه ومن اتى إلى المدينة من المشركين رده وقلنا أن هذا مخالف للآية وهذا في الآية حكم الله، وهذا حكم الله، كلاهما حكم الله مع أن حكم الله في الحديبية مخالف لحكمه في غير الحديبية فهل التوحيد يختلف هل التوحيد هل عبادة الأصنام في الحديبية غير عبادة الأصنام في غير الحديبية؟

وفي المدينة المنورة هل يجوز، إذا كان الأمر كما يتصورون، بأن الحكم بغير ما أنزل الله هي عبادة لهذا الحاكم، أن يقال أن عبادة الطاغوت تجوز في الحديبية إذا هذا لازم قولهم والا فمن لم يفهم فصعب عليه الفهم فهذا الفهم من عند الله والتوفيق من عند الله ومن حرم التوفيق فلا يمكننا هدايته، الهداية هو يهدي من يشاء ويضل من يشاء من أضله الله وخذله الله فلا بارك الله فيه.

طيب، إذا حكم الله كما ذكرت يتغير بتغير أحوال المسلمين وليس الحكم نفسه في الحالين معا ولو كان رد أبي جندل شركا لأنه حكم بغير ما أنزل الله لما تغير حكمه بتغير الزمان والمكان لأن الشرك شرك حيثما كان ومتى ما كان كعابد الصنم لا يستثنى إلا المكره أما المسلمون فلم يكونوا مكرهين ولكن كان بينهم وبين المشركين صلح لم يكونوا مكرهين كانت عندهم أسلحتهم وجيوشهم وحاربوا في بدر وأحد والأحزاب وفي يعني في خيبر وغير ذلك طيب إذا الأمر توضح في هذا بفضل من الله سبحانه وتعالى والقضية أنهم يقولون أن التحاكم إلى الطاغوت أو رد التهمة عند الطاغوت هذا إيمان بالطاغوت.

سنجيبكم عن هذا الأمر يقول الله تبارك وتعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. إذا التفسير له أصول وليس كل من قرأ آية كما يفعلون يقرؤون الآيات ويفسرونها بمحض هواهم وبأفهامهم السقيمة التي لا ترجع إلى أصول ولا فروع مستقيمة. التفسير يا عباد الله التفسير هو

تفسير العلماء وليس تفسير الجهلاء. تفسير السلف وليس تفسير الخلف. تفسير الأصول وليس تفسير الأهواء.

تفسير الأدلة والإجماع وليس تفسير الفرقة والضلالات كيف يفسرون وهم ما يعرفون أصول الفقه وأصول التفسير وأصول اللغة وما يعرفون أصول الحديث ولا شيء من ذلك يقول إمامنا أبو جعفر المحدث الفقيه المفسر المؤرخ اللغوي النحرير يقول رحمه الله وأضاء الله قبره ولقد بعثنا تفسير الآية..

اقرؤوا يرحمكم الله مقدمة الإمام الطبري حتى تعرفوا كيف يفسر العلماء القرآن. كيف يفسر العلماء القرآن؟ يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وافردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا إذا من الذي صدهم الشيطان عن

سبيل الله هم والله الخوارج الذين يكفرون جماعة المسلمين صدهم الشيطان عن سبيل الله لأن سبيل الله هي جماعة المسلمين وإمامهم.

فصدهم الشيطان وعبدوا الطاغوت ولم يجتنبوا الطاغوت إذا قال لكم رب العالمين ابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فقد صدكم الشيطان عن سبيل الله ولم تجتنبوا الطاغوت وحكمتم بغير ما أنزل الله.

واحتجوا بقوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. إذا، الطاغوت في الآية الأولى: الشيطان. أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت مع أن الطاغوت كل ما عبد سوى الله والعبادة هي أن يقر بحكم الطاغوت هذا يكون عبادة للطاغوت ما هي العبادة؟ نسألهم ما هي العبادة؟ العبادة هي تمام الخضوع والطاعة مع التذلل تمام الخضوع والطاعة مع التذلل هذا العبادة من خضع لحكم الحاكم بغير ما أنزل الله فأقر بحكمه وجحد حكم الله هذا هو العابد للحاكم بغير

ما أنزل الله إذا المسألة الفريقان مع أنهما لا يستويان ولكن فريق المؤمنين وفريق الخوارج متفقون على أن عبادة الطاغوت محرمة ولكن فيما يوجد الخلاف؟

في كون ما هي عبادة الحاكم بغير ما أنزل الله؟ هل تنفيذ حكم الحاكم بغير ما أنزل الله من غير إقرار ومع جحود لحكمه؟ هل هذا عبادة؟ ام العبادة هي الإقرار بحكم الحاكم بغير ما أنزل الله وجحود حكم الله؟ إذا هنا موضع النزاع لا تستدل بالآيات العامة التي يدعيها كل فريق لنفسه واجتنبوا الطاغوت جماعة المسلمين تعبد الله وتجتنب الطاغوت والخوارج لا يعبدون الله ولا يجتنبون الطاغوت كيف تجتنب جماعة المسلمين الطاغوت لأن جماعة المسلمين هي أول الداعين لحكم الله وهي التي تدعو إلى إقامة دولة مسلمة وهي التي تسير في طريق الاستخلاف والتمكين والحكم بما أنزل الله وأما الخوارج فليسوا كذلك بتركهم لجماعة المسلمين وإمامهم فهم سيبقون دائما تحت سلطان الكفار وأما جماعة المسلمين وهي تسير في طريق التمكين وطريق الحكم بما أنزل الله وإقامة العدل في الأرض.

إذا جماعة المسلمين تجتنب الطاغوت والخوارج لم يجتنبوا الطاغوت لماذا لم يجتنبوا الطاغوت؟ لأنهم حرفوا كلام الله سبحانه وتعالى ومن حرف كلام الله فقد أشرك بالله. فمن اجتنب الطاغوت هو الموحد ومن عبد الطاغوت هو الكافر، من لم يجتنب الطاغوت هو الكافر. فإذا موضع النزاع ليس في كون فريق يقول يجب اجتناب الطاغوت وفريق يقول لا يجب اجتناب الطاغوت بل موضع النزاع في التفاصيل وفي التفسير: ما هو اجتناب الطاغوت المطلوب؟

إذا حتى تفهم تاب الله عليك اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يعني قولوا لا إله إلا الله وقوموا بها وحققوا التوحيد وحدوا الله سبحانه وتعالى فإذا حتى تثبت أن التحاكم في دار الكفر أو إجابة أو رد التهمة في دار الكفر أو الظلم -رجل قطع يد رجل لم يسرق- حتى تثبت أنه يدخل في معنى الآية أي أن من عمله لم يجتنب الطاغوت يلزمك أن تثبت بأن هذا كفر وشرك لأننا متفقون على أن الموحد حقا اجتنب الطاغوت وأن المشرك لم يجتنب الطاغوت إذا لا تقلب الاستدلال وتستدل بالعام أو بالمجمل

على المفصل، لا تستدل بالمجمل على المفصل بل تستدل بالمفصل على المجمل أي أنك يلزمك بأن تثبت أن الظلم هو كفر وشرك فإذا أثبتت ذلك علمنا بأن الذي ظلم الناس وقطع يد من لم يسرق أنه عابد للطاغوت وإذا لم تثبت بأن قطع يد من لم يسرق أن هذا كفر وشرك فإنك لم تثبت بأن فاعله عبد الطاغوت ولم يجتنبه.

إذا هذه الأدلة العامة يدعيها كل طرف لنفسه ولأنكم يا شباب لأنكم ليس عندكم نصيب من العلم وأكثر من يقول بهذه الأقوال يكون عنده حظ ضئيل جدا من العلم الشرعي فهذا يضطرنا إلى تفصيل هذه المسألة وإلا فلو لو كان الأمر بخلاف ذلك لاستغنينا بشروح مختصره موجزه عن الإطالة.

طيب، الآية الموالية التي استدلوا بها ولبسوا عليهم بها في هذا الأمر قوله تبارك وتعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال أبو جعفر: رحمه الله والصواب من القول في تأويل يؤمنون بالجبت

والطاغوت قال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما إلهين قال يصدقون بمعبودين من دون الله يصدقون يؤمنون بالجبت والطاغوت ويعبدونهما من دون الله ويتخذونهما الهين إذا نحن نقول هذا الطاغوت يحكم بغير ما أنزل الله إذا المطلوب دائما هو اثبات بأن رد التهمة هو شرك أو بأن حكم القاضي الظالم الذي قطع يد من لم يسرق وبرأ السارق أن هذا كفر إذا لو أثبتتم بأن هذا كفر حينها يصح أن يقال بأن فاعله صدق بمعبود من دون الله وانطبق عليه الوصف الموجود في الآية بأنه يؤمن بالجبت والطاغوت لكن إذا لم تثبت أن ذلك منه شرك وعبادة لغير الله لم يصدق عليه الوصف الذي ذكره الله تعالى في الآية.

يقول الطبري وذلك أن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له، كائنا ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان وإذ كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبتا وطواغيت، شوف الكلام عن ماذا عن الأصنام فأتونا بمثل هذا الكلام في التحاكم ائتونا بمثل هذا الكلام في التحاكم من غير كلام الخوارج

من كلام أهل السنة والجماعة إذا جئتمونا بكلام الخوارج ضربنا به عرض الحائط؟ كان هذا كان حجة عليكم وليس لكم. ولكن من كلام أهل السنة والجماعة قولهم في تفسير الآية جيئوا بمن فسر هذه الآية بأنها في من ظلم أو حكم في شيء بغير ما أنزل الله وهو مقر بحكم الله.

طيب القرآن من أوله إلى آخره فيه كثير من الآيات ويوجد كثير من المفسرين ونحن نقبل منكم تفاسير السلف أما تفاسير الخلف هذه ما عندنا بها صلة تفاسير السلف جئنا من عند السلف مجاهد وابن عباس وقتادة وعطاء وغيرهم والضحاك وغيرهم فجئنا من عند المفسرين والسدي والطبري وعبد الرزاق وكل من فسر القرآن من القرون الثلاثة الأولى جئنا منهم بقول بتفسير الطاغوت هنا أنه الحاكم بغير ما أنزل الله إذا جاءوه ردا للتهمة من غير يقروا بحكمه ولم يجحدوا حكم الله.

لن يجدوا ذلك لأن هذا غير موجود وهذا غير صحيح فلن تجدوه أبدا فأنا لا أريد أن أخدعكم أنا أفضل حتى لا أتعب نفسي وأتعبكم معي أنا

آتيكم من الأخير وأقول لكم الحق كما هو نحن من يقول بهذه الأقوال عندنا هو أكيد يلزمه أن يتعلم حتى لا نؤذيكم بكلامنا ولا نقول جهال وضلال، ومن أراد التعلم فهو أكيد أيدينا مفتوحة وندعو له بالخير ولكن الذي يثير امتعاضنا وغضبنا هو من يجهل مع ذلك ظن أنه متعلم ولا يريد أن يتعلم بل يضيف على ذلك أن يبدع ويكفر، يكفر من؟ يكفر المسلمين.

إذا يكفر كفارا فهم أهل لذلك ولكن أن يكفر المسلمين الأمر مختلف تماما جدا والله سبحانه وتعالى رقيب على العباد ورقيب على كل شيء وأنت احذر أنك تكفر فلان وفلان وفلان وفلان فلا تعاقب وتسير أمورك بخير ولكن إذا وصلت وآذيت وعاديت المسلمين فأنت تعادي الله سبحانه وتعالى والأمر مختلف وإيذاؤك للمسلمين ستكون له عواقب لن تكون في الحالات الأخرى عندما أكفرت الشعوب وأكفرت الكفار. فإيذاؤك للمسلمين ليس كإيذائك للكفار الأمر يختلف والله تعالى بك عليم وعليك رقيب وحسيب هو الذي سيجازي كل واحد بأعماله.

طيب الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع كائنا ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان وإذ كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت في الجاهلية تعبد كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبتا وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله نعم تطيعها في عبادة الأصنام تطيعها في تحليل الحرام تطيعها في معصية الرسول صلى الله عليه وسلم تطيعها في ترك التوحيد وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله وكل لفظ هنا عنده معنى ومغزى ودلالة وتفصيل.

-كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك- أهل الشرك كانوا يؤمنون بالساحر والكاهن وكانوا يطيعون الشيطان مستحلين لتلكم الطاعة وسنأتي إلى بيان أن الطاعة في المعصية التي تكون كفرا هي التي يصاحبها الاستحلال و الإقرار بالمعصية والإقرار بحكم الشيطان والجحود لحكم الله.

يقول الطبري دائما في قول الله سبحانه وتعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا ينطبق أكيد على من ينطبق عليهم وسنأتي إلى بيان ذلك يقول الطبري وكذلك حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين وطاغوتين؟ يعني كانوا مطاعين في الكفر بالله وفي معصية الله كما يقول سبحانه وتعالى قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين.

قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين إذا الامتناع عن طاعة الله ورسوله معصية لله ورسوله هذا كفر ولكن ما معنى هذه الآية؟ حتى معصية الله ورسوله هذا كفر ولكن هل على فهم الخوارج ام على فهم أهل السنة؟ انظر ما قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله والرسول محمدا فإنكم قد علمتم يقينا أنه رسولي إلى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الإنجيل فإن تولوا فاستدبروا عما دعوتهم

إليه من ذلك وأعرضوا عنه فاعلمهم أن الله لا يحب من كفر بجحد أحد ما عرف من الحق وأنكره بعد علمه وأنهم منهم بجحودهم نبوتك وانكارهم الحق الذي أنت عليه بعد علمهم بصحة أمرك وحقيقة نبوتك.

إذا، هذا الوفد من نصارى نجران كان كفرهم بالجحود طيب فهمت الآن قول الله سبحانه وتعالى كما قال الطبري لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله؟ إذا من عصى الله هنا قلنا ماذا؟ من عصى الله ورسوله ماذا يكون؟ كافرا إذا كان هذه المعصية هي جحود النبوة وإنكار الحق الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم وإنكار حقيقة النبوة.

والله أتعبونا والله العظيم والله أتعبونا من هذا الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون ونسأل الله سبحانه وتعالى العوض وهذا معالجة فرق الضلال تختلف ولكن يؤذينا هؤلاء المكفرون، هؤلاء المكفرون عن جهل وعن بغي وعن ظلم وعن سفاهه يؤذوننا. يعني أذاهم يصيبنا كالأسهم والله

المستعان آذوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا بلاء آذوا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا بلاء كتبه الله على هذه الأمة فلنصبر عليهم آذونا كثيرا. ناظرهم ابن عباس رحمه الله، ابن عباس ناظر الخوارج فرجع منهم قوم ولكن طائفة ما رجعوا.

طيب والله المستعان إذا هذا الذي رأيناه بأن قول الله سبحانه وتعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. من هم الذين آمنوا؟ هم جماعة المسلمين. إذا هذا القول يصدق على الخوارج لأنهم يؤمنون بشياطين الإنس والجن ويتحاكمون إليهم ويرضون بحكمهم من دون حكم الله الذي تناقله السلف رحمهم الله.

واحتجوا بقوله تعالى: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى كلها نصوص عامة يستدلون بالنصوص العامة النصوص المجملة يستدلون بالمجمل وليس بالمفصل. قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله.

يعني أول شيء، أول شيء فالاستدلال ما لم يتطرق إليه الاحتمال. حتى تتعلموا تاب الله عليكم، على الأقل إذا جئت كي تستدل - فأنا خطابي موجه أكيد ل... (هذه المسألة أثارت حفيظتي) الآن نحن في إطار رسائل الارشاد الموجهة إلى أهل الجماعة حفظهم الله ورضي الله تعالى عنهم وثبتهم وفقههم في الدين ولكن أنا انقل الصورة كيف نرد على هؤلاء الخوارج بارك الله فيك؟ كيف نرد على هؤلاء الخوارج بالأدلة وبالأحاديث الصحيحة؟ ولأنه حضرني بعض المواقف في من دخل الإسلام ثم عند الكلام عن هذه المسألة وبسبب عدم فهمه لهذه المسألة بشكل صحيح كان ذلك سببا في الفتنة والشبهة والردة عن الإسلام فيما بعد، فالموضوع فيه حساسية حقيقة الموضوع فيه حساسية لهذا فانبه ابنائي واخواني حفظهم الله من أهل الجماعة أنهم ينتبهوا لهذه المسألة ولا يتساهلوا فيها ولا يتركوا الجهال يلبسوا عليهم دينهم.

بل إن هذا الكلام يستحق أن يتم تدوينه في الدفاتر ومراجعته مرارا وتكرارا حتى يترسخ في الأذهان ونحن إن كنا نبدأ في منهجيتنا الدراسية

والعلمية برسائل الارشاد ولكن يفترض أن طالب العلم عنده معرفة مسبقة بكتاب وبدروس مجموع رسائل الدعوة وبرسائل الدعوة عموما فكتاب مجموع رسائل الدعوة هو المفترض أن من دخل الإسلام يكون عنده اطلاع على هذا الكتاب أيضا فدراسة مجموع رسائل الدعوة من لم يكن قد درسها مسبقا فليدرسها بعد أو بالموازاة مع رسائل الارشاد.

إذا، المقصود عندنا يرعاكم الله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس: أن يعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان إذا لا يتحقق الإسلام إلا بالكفر بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم والتوحيد ضده الشرك التوحيد ضده الشرك إذا فهمنا بأن الإسلام لا يتحقق والتوحيد لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت.

طيب كيف نربط؟ حتى لا يلتبس عليهم الأمر ويلبسوه على الناس بالكلام عن الطاغوت؟ دائما يضربون الناس يتهمون الناس بأنهم

عابدون للطاغوت وكل ما يملكون في رصيدهم هو الاتهامات الجاهزة والضربات الجاهزة والكلام هكذا بالاتهامات الفضفاضة من غير تحرير لموضع النزاع فأول شيء ينبغي هو تحرير موضع النزاع، هل هذا هو موضع النزاع أولا؟ حتى يتبين جهلهم أنهم يستدلون في غير موضع النزاع نحن ليس عندنا نزاع معهم في كون عبادة الطاغوت محرمة وأنها كفر وشرك ليس عندنا معهم نزاع في كون اجتناب الطاغوت واجب أو غير واجب الجميع مقرون بأن اجتناب الطاغوت واجب.

والجميع مقرون بأن عبادة الطاغوت كفر وشرك إذا الاستدلال بهذه الأدلة هو أصلا فارغ من أصله ليس عنده أدنى قيمة ولا وزن ولا معنى هم يستدلون ويظنون بأن هذه الآيات في صفهم ولكنها عليهم حقيقة الأمر أن هذه الآيات عليهم وأن من يعبد الطاغوت هم ومن لم يجتنب الطاغوت هم إذا يمكن لكل فريق أن يدعي الآية لصالحه فهذه الآيات لا تصلح للاستدلال في هذا الموضع لأنه ليس بموضع النزاع إذا هم حتى تحرير موضع النزاع عندهم فيه خلل ويستدلون في غير موضع الاستدلال وبالتالي الكلام معهم متعب لأنك تحتاج أن تعلمهم كل شيء

من الصفر -تحتاج أن تعلمهم كل شيء من الصفر- هذا حتى تصل معهم إلى الحوار يتعلمون كيف يناظرون وكيف يحاورون أولا.

فبالتالي الجهل هو نقيصة والعلم هو فضيلة ولهذا نحض ونؤكد على وجوب طلب العلم على منهجية جماعة المسلمين من كان عنده جهل؟ كل الناس. ما أحد ولد متعلم كل الناس يتعلمون إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ولكن المشكلة عند من يعاند وتأخذه العزة بالإثم ويدافع عن الجهالات.

إذا، المقصود أنه الإسلام بني على خمس أن يعبد الله ويكفر بما دونه. هذا أول ركن في الإسلام وهو ركن التوحيد وهذا الركن أن يكفر بما عبد دونه بمعنى أن يكفر بالطاغوت. إذا، الكفر بالطاغوت ركن من ركني التوحيد الإيمان بالله والكفر بالطاغوت.

أول شق من شقي التوحيد فهذا الشق الذين هما لا يتحقق أحدهما بدون الآخر من عبد الله وحده من وحد الله فقد كفر بالطاغوت ومن

كفر بالطاغوت فقد وحد الله ومن آمن بالطاغوت فقد كفر بالله ومن كفر بالله فقد آمن بالطاغوت فهما لا ينفصلان عن بعض فبالتالي نحن علمنا أن كل مشرك هو مؤمن بالطاغوت لأن الشرك هو ضد التوحيد فمن وحد الله فهو مجتنب للطاغوت ومن كفر بالله فهو عابد للطاغوت مؤمن به.

هذا تفصيل ومقدمة لابد أن نمر عليها حتى يفهم كلامنا طيب إذا حتى نثبت أن المسألة كذا وكذا هي إيمان بالطاغوت إما أن ينص عليها النص يقول لنا النص بأن هذه المسألة هي إيمان بالطاغوت أو يقول إجماع أو يكون حديث أو نعلم أن المسألة الفلانية هي شرك بالله فإذا كانت شركا بالله فهي إيمان بالطاغوت بلا شك طيب دعنا نرى الأدلة التي يستدل بها هؤلاء القوم هداهم الله يقولون يحتجون بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

قال أبو جعفر: رحمه الله والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما

بطاعة ممن عبده له إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء قال فتأويل الكلام إذا فمن يجحد... إذا هذا الموضع مهم جدا ما هو معنى الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دون الله إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له، إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان قال فتأويل الكلام إذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه إلهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه فجماعة المسلمين تجحد ربوبية كل معبود سوى الله وهذا هو المطلوب وأما الخوارج خوارج آخر الزمن فقد كفروا بالله وآمنوا بالطاغوت بتركهم طاعة ربهم واتباع أمر نبيهم ولزوم جماعة المسلمين لأن ترك لزوم جماعة المسلمين كفر وشرك ولأن من أشرك بالله فقد عبد الطاغوت ولم يكفر بالطاغوت.

فنحن عندما أثبتنا بأن ترك الجماعة كفر وشرك أثبتنا بأن من ترك الجماعة قد عبد الطاغوت لهذا ينطبق عليه هذه الأوصاف التي جاءت في من يؤمن بالطاغوت من يؤمن بالجبت والطاغوت وبينا بأن السلف

رحمهم الله لم يكفروا من أقر بحكم الله وإن جاء منه الظلم أو أخطأ في حكم الله لا يقال، ولا نقول أخطأ في التوحيد وأشرك بالله خطأ هذا لا يصح لا يصح أن يقال واحد أخطأ فعبد الأصنام، نعم. إذا الخوارج بتركهم الرضا بحكم السلف رحمهم الله في الجاحد وفي المقر بحكم الله وفي الظالم وفي العاصي وفي صاحب الكبيرة هم بتركهم وجحدهم ومخالفتهم للسلف رحمه الله كفروا وخرجوا من الملة لأنهم أنكروا ما قامت الأدلة القطعية على وجوب الإيمان به والتسليم له وخاصة بعد بلوغ أو وتحديدا بعد بلوغ الخبر القاطع للعذر إليهم بذلك.

من أخطأ في الشرائع قبل بلوغ الرسالة والخبر القاطع للعذر إليه لا يكفر، وإن كان ذلك الحكم قطعيا الذي جهله أو أنكره لا يكفر لكن بعد بلوغ الحجة وبعد بلوغ الأدلة إذا جحد كفر إذا اللوم على من يجحد بعد بلوغ الدليل والحجة.

أيضا من الأمور التي احتجوا بها على أن التحاكم كفر يقول الله تبارك وتعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من

قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا.

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم إلى الذين يزعمون طيب دقيقة حتى أشرب بعض الماء.

قال الطبري، يعني جل ثناؤه: ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم إلى الذين يزعمون أنهم صدقوا بما أنزل إليك من الكتاب وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من الكتب يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت، يعني إلى من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله. الله أكبر ما أعظمها من حكمة، وما أعظمه من بلاغ وبيان عن هذا الإمام رحمه الله كما نحسبه والله حاسبه ولا نزكي على الله أحدا.

الحمد لله الحكمة لله وهو الذي سخر لنا كتب الأئمة رحمهم الله وهو الذي يسر لنا الوصول إلى علوم الإمام ابن جرير وهو الذي قدر أن

يكون الإمام أبو جعفر الطبري ينشر هذا العلم حتى يصلنا على ظهور أهل الكتاب كما قال الله تبارك وتعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. حملوا إلينا الأسفار، يعني الكتب. فجزى الله خيرا أبا جعفر الطبري والحمد لله على هذا كله لأن الفضل يعود إلى الله تبارك وتعالى إذا يقول تركوا يعني يرضون إذا نعيد مرة أخرى حتى يكون مفهوم يريدون أن يتحاكموا في خصوماتهم إلى الطاغوت، يعني إلى من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد أمروا أن يكفروا به.

ومن غرائب الأمور وغرائب الزمان أنهم حين لم يجدوا بدا وحين لم يسعفهم كلام الإمام الطبري سمعنا وسمعتم منذ وقت غير بعيد من هم على هذا الاعتقاد -اعتقاد الخوارج- من يكفر الإمام الطبري رحمه الله فانظر إلى أين أوصلهم زيغهم وإلى أين أوصلهم سوء فهمهم عن الله تبارك وتعالى إلى الطعن في الأئمة والحرمان من العلوم الجمة ولن ينتهوا في إكفار الطبري بل سينتقلون إلى إكفار مالك وأبي عبيد وابن عباس ويكفرون جميع من قال بأن المقر بحكم الله لا يكفر فهذا شرف لنا شرف لنا أن نلتقي مع السلف، إذا كانوا يكفرون الطبري ويكفروننا

فهذا شرف وأعظم شرف، إذا كان من يكفر الطبري لا يكفروننا حينها نشك في أنفسنا ولكن بما أنهم يكفرون الجماعة ويكفرون الطبري ويكفرون مالك وربما الشافعي ويكفرون السلف رحمهم الله فهذا شرف لنا هذا نحن شرف لنا نتقبل هذا الأمر ولكن الذي يضرنا هو أبناؤنا وأنصار جماعة المسلمين الذين لم تثبت عندهم هذه العلوم الشرعية لأن هذه المسألة مسألة الحكم بما أنزل الله هذه مسألة هي الدين كله لأن حكم الله هو دين الله.

دين الله هو حكم الله هو شرائع الله تبارك وتعالى هي الشريعة القرآن والسنة هذا حكم الله إذا فالموضوع موضوع الحكم بما أنزل الله فهو موضوع بحر متسع شاسع متعدد الجوانب ومتشعب الفروع فبالتالي يحتاج إلى فهم. كنت أنا أود أو الذي يعجبني واميل إليه أكثر أن طلاب العلم بارك الله فيهم يتمهلوا في هذه المسألة وحتى انني متردد في الخوض في هذه المسألة مع من حدث عهده بالجاهلية ودخل الإسلام حديثا لأنها مسألة شائكه ولا نريد أن ندخل أهل الجماعة حفظهم الله المسلمين وطلبة العلم والملتحقون بصفوف جماعة المسلمين حديثا لا نريد أن ندخل النصراء حفظهم الله في متاهة تكون لا تبلغها العقول هذا ليس

طعنا في العقول ولكن طبيعة الدين تأتي بالتدرج وفي كل علم لابد من التدرج في طلب العلم. كمثال الطبيب لا يأتي من أول شهر ثم يعمل عملية جراحية معقدة في الدماغ أو في مستوى القلب ليس من أول شهر فلابد من التدرج رويدا رويدا لهذا هذا موضوع يجب التمهل.

ومن اهم الأمور والجوانب التي يجب فهمها هو أن نقول وبالله تعالى التوفيق أن الحيرة في هذه المسألة أو الجهل في هذه المسألة لا يضر المسلمين من كان مع جماعة المسلمين وبايع المسلمين فسواء رد التهمة أو لم يرد التهمة سواء فهم هذه المسألة أو لم يفهمها بشكل مفصل فهذا لا يضره في كونه مسلما فهذا لا يضره في كونه مسلما ولهذا أنا كنت أحب أن تؤخر هذه المسألة حتى لا تثير النزاع ولا تثير الخلاف عند بعض أصدقائنا ممن دخل الجماعة وانصار جماعة المسلمين حتى لا يثير هذا خلاف داخل الجماعة لأن الاختلاف من الأمور المهمة التي لابد من التطرق إليها في صدد الكلام عن رسائل الارشاد وهي أن الاختلاف مراتب وأن الاختلاف منه ما يقتضي التكفير منه ما لا يقتضي التكفير ولكن الطامة في هذه المسألة أن الإنسان ممكن يطرح سؤال يقول هل المقر بحكم الله أو الجاحد لحكم الله هل يكفر أو لا يكفر؟

هل المقر بحكم الله يكفر؟ فممكن يطرح الإنسان على نفسه هذا السؤال ولا يتبين له الحق إلا بعد فترة بعد اطلاع.

ولكن أكيد أنه بعد بلوغ الأدلة والبيان وتوضح الصورة لا يجوز القول بخلاف الحق وهو أن المقر بحكم الله لا يكفر ولكن من جهل قبل بلوغ الحجج إليه وقبل الفهم فلا نكفره لهذا. داخل جماعة المسلمين يجب أن تكون هناك مساحة من أجل التعلم ومن أجل التعايش مع المخالف ومن أجل المحبة وتقديم المصلحة العليا لجماعة المسلمين والمصلحة العليا للدين ولإقامة شريعة رب العالمين على غيرها من الأمور التي هي أمور ثانوية والتي ينبغي تعلمها بالتدرج وكذلك ينبغي لطالب العلم أن يحسن الظن بمن تقدمه من أهل الجماعة وأهل الإسلام ويحسن الظن بكتاب الله وسنة رسوله وبالسلف رحمهم الله ويحسن الظن بإمام جماعة المسلمين ويسيء الظن بفهمه أنه حديث العهد بالجاهلية وأن طبيعة الأمور تقول بأن من كان كذلك فإنه لابد للجاهلية هذه من تأثير ولكن حسب المسلم أن يتمسك بما عرف من الحق ويتدرج في التعلم سواء أخذ فهمها -هذه المسألة- سواء اخذ عام أو عامين أو ثلاث سنين أو أربع سنين فسيأتي فهمها بالتدرج لأنها مرتبطة بكثير من القضايا

وكثير من الأدلة وكثير من الفروع وفي كل مرة سيتبين له فرع يوضح له حقيقة هذا الأمر.

إذا، قول الله تبارك وتعالى وقد أمروا أن يكفروا به يقول وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون إليه فتركوا أمر الله واتبعوا أمر الشيطان -فتركوا أمر الله واتبعوا أمر الشيطان- إذا، الطاغوت الذي يتحاكمون إليه ما معناه؟ معناه مر معنا أنهم يتحاكموا إلى الطاغوت الذي يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله ها -يرضون بحكمه من دون حكم الله- إذا توضح هنا يتحاكمون إليه بمعنى هذا عموم أين هو الخاص؟ يعني عموم يراد به خاص فأين هو الخاص؟ المراد بهذا القول العام هو قول الطبري يرضون بحكمه - يتحاكمون إليه- يعني يرضون بحكمه من دون حكم الله فكلام العلماء بعضه يفسر بعضا كما أن كلام الله تبارك وتعالى واللغة العربية فيهما العام والخاص عام يراد به الخاص وكذلك سائر اللغات يكون فيها عام يراد به الخاص وكذلك كلام الناس يكون فيه العام يراد به الخاص فإذا كلام العلماء كذلك من هذا القبيل

يتحاكمون إليه معناه يرضون بحكمه لا نضرب كلام العالم بعضه ببعض كلامه متسق ومبني على أصول.

يقول فتركوا أمر الله واتبعوا أمر الشيطان ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا. إن الشيطان يريد أن يصد هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن ماذا؟ عن سبيل الحق والهدى فيضلهم عنها ضلالا بعيدا يعني فيجور بهم عنها جورا شديدا قال: ويرضون بحكمه من دون حكم الله وبهذا نقول إذا من الذين أضلهم الشيطان ضلالا بعيدا الشيطان الذي يقول للناس بأن المقر بحكم الله يكفر فهذا الشيطان هو الذي أضل الخوارج ضلالا بعيدا يعني رئيس الخوارج وزعيمهم وأميرهم الذي يأمرهم بهذا فهذا هو الشيطان الذي يتحاكمون إليه هو الذي يرضون حكمه من دون حكم جماعة المسلمين وإمامهم الذي هو حكم الله تبارك وتعالى. الله أمر بالجماعة فهذا حكم الله هو حكم جماعة المسلمين وأما الخوارج فرضوا بحكم الطاغوت الذي يأمرهم بإكفار جماعة المسلمين ومفارقتها وإكفار السلف والطبري وإكفار المقر بحكم الله والقول بخلاف إجماع الصحابة بل ذهبوا حتى إلى إنكار الإجماع يعني هذا صرفهم ودفعهم انظر إلى الطوام العظمى والكبرى.

الإجماع يا سادة إجماع الصحابة تدري لماذا؟ لأن كل أهل البدع السيف المسلط على رقابهم هو الإجماع لن تجد صاحب بدعة إلا وهو ينكر الإجماع وأهل السنة والجماعة هم المتمسكون بالإجماع فتصور معي أن الخوارج اضطروا إلى إنكار الإجماع لأنه لا يسعف قولهم فاضطروا إلى انكاره وجحدوا الإجماع -جحدوا الإجماع- لماذا؟ لأن الإجماع على أن المقر بحكم الله لا يكفر. فقالوا حتى الإجماع كفرنا به. إذا من الذي ينكرون الإجماع هم الخوارج نفسهم -الخوارج ينكرون الإجماع- نعم هذا معروف عن الخوارج.

طيب إذا نمر إلى الآية الموالية التي حرفوا معناها الآية الموالية التي حرفوا معناها وقد بلغنا إلى قرابة ساعتين من الشرح في هذا الموضوع والحمد لله على كل حال وأرجو أن نسابق الوقت حتى ندرك الصلاة إن شاء الله تعالى وإلا يلزمنا تقطيع هذا المقطع، المقصود أننا إن شاء الله سنكمل بعد الصلاة سنكمل بعد الصلاة إن شاء الله تعالى.

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد إذا كما ذكرت أن الخوارج اضطروا إلى إنكار الإجماع فتصور أنهم قدموا قولهم على قول جميع الصحابة مجتمعين فضلوا قولهم على قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وهلم جرا كل الصحابة وكل التابعين وكل تابعي التابعين وكل الفقهاء والمحدثين. صحيح كل واحد يؤخذ من قوله ويرد، لكن هم -الخوارج- لم يردوا قول واحد منهم ولكن قول مجموعهم فقالوا حتى لو كانوا مجمعين نحن ما نقول بقولهم. فتصور معي عظم هذه الطامة يقدمون قولهم ليس على قول أبي بكر أو عمر بمفرده ولكن على أقوالهم جميعا مجتمعين فلا حول ولا قوة إلا بالله أي واحد يشك في هذه الضلالة وهذا الهوى والوهم والكفر عياذا بالله.

طيب يقول الله تبارك وتعالى من الآيات التي احتجوا بها وهي عليهم وليست لهم قوله تبارك وتعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون قال الطبري رحمه الله وأما قوله انكم

لمشركون يعني انكم إذا مثلهم إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا فإذا أنتم أكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين. يقول: استحلالا.

إذا يقول استحلالا وليس أكلتم الميتة فقط انكم لمشركون فجزى الله خيرا أبا جعفر رحمه الله وأضاء الله قبره على هذا البيان كما لو كان يعيش معنا اليوم ويعرف رضي الله عنه وأرضاه كما لو كان معنا اليوم ويعرف ما يقول هؤلاء حتى يرد عليهم. فإذا كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا. لو لم تكن كلمة استحلالا لخاضوا وأنكروا وحرفوا لكن هنا قال الطبري يأكلون الميتة استحلالا وهو ليس قوله فقط هذا قول العلماء وقول أهل السنة والجماعة -أهل السنة والجماعة- فإذا كان هؤلاء القوم يزعمون أن كل طاعة للكافر كفر فهذا غير صحيح لأن الصحيح أن الطاعة في الكفر كفر وأنها في المعصية معصية وليست كفرا من اطاع الكافر في معصية فهذا معصية ومن اطاع كافرا في مباح فهذا مباح.

قال فرعون لموسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى اسمع، هذا أمر من فرعون، ماذا قال موسى؟ هل قال موسى كيف تأمرني وهل اطيع كافر وإذا اطعت هذا الكافر أكون كافرا؟ ما قال هذا عليه السلام ولكن هذا قول المشركين الخوارج الجاهلين. قال موسى: موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى قال له فرعون اجعل بيننا وبينك موعدا قال موسى موعدكم يوم الزينة خلاص الذي طلبه فرعون لم يكن معصية وقد استجاب له موسى.

فهذا أيضا مرتبط، لماذا هذا مرتبط بالتحاكم أيضا؟ لأن الحكم هو أمر يجب تنفيذه فمن حكم عليه بالكفر يعني أمر بالكفر لم يجز له تنفيذ الحكم إلا المكره ومن حكم عليه أي أمر بالمعصية فعملها من غير اكراه وعذر شرعي فهذا من عملها يكون عاصيا ولا يكون كافرا ومن امروه بالقدوم إلى المحكمة فليس الذهاب إلى المحكمة كفرا لأنه تحت سلطانهم ومجبر على الذهاب ولا يملك الاختيار وعدم الذهاب للمحكمة في هذه الحالة يعرضه لمضرة أكبر فإن كان سيؤدي غرامة صار مسجونا بسبب تصرفه وهذا ليس حكم الله بل حكم الله أن تدفع

أشد المفسدتين بادناهما يعني واحد قتل أخاه يقول أنا ما اذهب اطلب حقي عند المحكمة طيب إذا ما طلبت فهذا معناه هل أنت تحكم بما أنزل الله يعني ما طلبت بحق اخيك ما دفعت عنه الظلم هل هذا حكم الله سبحانه وتعالى؟

طيب واحد خارجي سرقوا نصف ماله وإذا لم يذهب إلى المحكمة سرق نصف ماله الثاني فهل إعطاء مالك إلى السراق هل هذا حكم الله؟ أنت بتصرفك حكمت بما أنزل الله؟

هذا رجل كافر، حتى لو ذهبت إلى كافر. نعطيك مثال: ذهبت إلى كافر قلت له فلان ابنك -يعني واحد ضرب ابنك- ذهبت إلى الوالد قلت له ابنك ضرب ابني فربي ابنك وأحسن تربيته إذا أنت ذهبت إلى كافر وشكوت -قدمت إليه شكوى بولده- وهذا الوالد يحكم على ولده من منطلق حكمه وهو حكم كافر يعني أن الوالد سيطبق حكمه على ولده وأنت ذهبت شكوت بالولد عند هذا الكافر أو المدرس ضرب ابنك فذهبت إلى المدير قلت يا مدير هذا المدرس ضرب ولدي فعليك أن

تعاقبه إذا أنت ذهبت إلى كافر وطالبته بأن يحكم على هذا المدرس والحالات كثيره في هذا. واحد في السوق اعطاك سلع فاسدة فذهبت إلى أمين السوق أو أمين التجار أو إلى مدير السوق فقلت هذا فلان أعطاني سلعا فاسدة وأنا أطالبه بإرجاع المال وأخذ السلعة. أو رجعت إلى التاجر الذي باع إليك مواد فاسدة قلت أرجع لي مالي انظر أنت رجعت تطالب وتقدم شكوى وتطالب بأن هذا التاجر يرجع لك المال فإذا هذا التاجر هو ككافر سيحكم بإرجاع المال أو يمتنع.

يعني مسألة الحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان رجال هم من يحكمون لم تكن موجودة هذه المحاكم فالطاغوت كان رجل والآن صارت المحكمة فالمحكمة هي فضاء يوجد فيه اشخاص. فإذا هذا رجل أنت ممكن تكون عندك صور تحاكم كثيره ولكن لا يفقهها أكثر الناس. إذا اوقفك الشرطي قال لك ادي الغرامة قلت له أنا لم اعمل مخالفة هنا ما هي الصورة أن هذا الشرطي هو حاكم يحكم عليك بالغرامة وأنت تدافع عن نفسك وترد التهمة وتقول أنا لم اعمل مخالفة لماذا تطالبني بالغرامة فهذه نفس الصورة كأنك واقف أمام محكمة تقول لك أد الغرامة تقول أنا ما عملت أي شيء فكذلك لو اوقفك الشرطي

تسوق السيارة وهذا يقع، هذه أمور تقع معك كل يوم وأنت لا تشعر. فإذا يجب فهم الدين فهما موفقا وما التوفيق إلا من عند الله تبارك وتعالى وهذا لا شك أنه أخذ منا الحمد لله وقتا وأنه بفضل من الله تبارك وتعالى وهذا الفقه في الدين وهذا العلم وهذا البيان لا شك أنه ما كان ليكون إلا بتوفيق من الله تبارك وتعالى وبعد جهد وطلب ودعاء وتضرع إلى الله تبارك وتعالى.

إذا أعطينا صورا فالذهاب إلى مقر المحكمة فهذا ليس هناك دليل يحرم هذا في الكتاب والسنة. وهذا ليس تحاكم ومن قال أن الذهاب إلى مقر المحكمة أنه تحاكم فليأت بالدليل على ذلك يقول فلان دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار من دور المشركين إما دار أبي طالب إما دار واحد من المشركين والغالب أنهم كانوا في دار أبي طالب ودعوا إلى دار أبي طالب فأقيمت المحكمة هنالك في دار أبي طالب وكذلك من الأدلة على ذلك أن الجميع متفقون على أن جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان في الحبشة واشتكى به المشركون إلى النجاشي استدعاهم النجاشي وقبلوا الدعوة وردوا التهمة وذهبوا إلى النجاشي وبينوا قولهم وموقفهم وحكم

النجاشي لصالحهم وكان حاكما كافرا لكنه لم يظلمهم وهم ردوا عن أنفسهم التهمة أمام الحاكم الكافر.

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لا تعسروا على أنفسكم وتضيقوا على أنفسكم وهذا المنهج الذي أنتم عليه منهج ضلالة بلا شك وشددتم على أنفسكم وضيقتم على الناس واضللتم الناس وبني على ذلك كثير من الأمور أنت عندما تدخل توافق على شروط الانضمام إلى تلغرام. تلغرام عنده شروط للانضمام أنت موافق أن تدخل إلى تلغرام وتحدثنا في تلغرام أو تحدثنا في الواتساب هل الواتساب ليس عنده الشروط من الذي وافق لك على هذه الشروط تقول لي أنا اعطيت إلى كافر وهو الذي وافق لي ولكنك أنت تستعمل الواتساب وتنطبق عليك هذه الشروط الموجودة في الواتساب وفي تلغرام أنت عندما تتكلم بشبكه الهاتف عندك بطاقة للهاتف وعندك فواتير كهرباء لابد أنت تكون عندك بطاقة هوية لابد يكون عندك جواز سفر فأنتم سبحان الله الأوراق الثبوتية كفر والهوية كفر وجواز السفر كفر وكل هذا مبني عندكم على أصل الخوارج الذي هو أن المقر بحكم الله يكفر وهذا ضلال كبير يعني يمنع من السفر هل المسلمون في زمن النبي صلى الله

عليه وسلم كانوا يمنعون من السفر من الذي اضلكم وأوصلكم إلى هذا الضلال إلا الشيطان هل هذا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ يعني بدون هويه بدون سفر بدون شغل بدون عمل بدون أي شيء من الذي حرم السفر على الناس؟

فالمسلمون ذهبوا إلى الحبشة وأنت بدون جواز سفر لا يمكنك أن تذهب إلى أي مكان هل هذا هو دين الله سبحانه وتعالى؟ إذا القضية أننا بينا جميع الأدلة أولا بينا الأدلة بأن المقر بحكم الله لا يكفر وبينا بأن الأدلة التي يستدلون بها هي عليهم وليست لهم.

إذا، نقول ختاما أن التحاكم لغير شرع الله -ختاما في هذا الباب- ثم قبل أن ننتقل إلى التأصيل على هذه الأصول إذا نقول بالله تعالى التوفيق فإن التحاكم لغير شرع الله كفر الله وهذا ليس مطلقا بل مقيد فمن كان في دار الإسلام التي فيها محاكم تحكم شرع الله الكتاب والسنة فترك حكم الله والحال هاته جاحدا أو رافضا لحكم الله فإنه يكفر وأما في دار الكفر فيجوز عند الضرورة دفع أشد المفسدتين باللجوء إلى

المحاكم الوضعية -يجوز دفع أشد المفسدتين باللجوء إلى المحاكم الوضعية- وخاصة عند الضرورة لرد التهمة عند الاستدعاء والمطالبة باسترجاع الحق من الظالم ولا يعد هذا كفرا فترك الظالمين بغير مطالبة ليس من حكم الله والظلم بعضه دون بعض وترك المظالم بغير مطالبة يفتح الباب لظلم هو أشد ظلما من ظلم المحكمة نفسها وإنما شرع لنا الله تعالى شريعة العدل بدل حكم الطاغوت ولم يشرع لنا قبول أشد الظلم فأنت تقول لا نذهب للمحكمة حتى لا نكون حاكمين بغير ما أنزل الله ولكن عدم ذهابك للمحكمة يؤدي إلى السجن ويؤدي إلى سرقة الأموال ويؤدي إلى تخلية القاتل من المسؤولية والتمادي في القتل وتماديه في الجريمة والظلم الذي يكون على المسلمين لو كانوا لا يمكنهم أن يطالبوا برد المظالم وعلم الكفار بذلك يعني فيظلمونهم كل يوم.

اجل الصبر، اجل الصبر واجب الله تعالى أمر بذلك يقول سبحانه وتعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما أو كفورا. ويقول تبارك وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ويقول فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين. فالصبر على حكم الله واجب المسألة

أن المشركين كما آذوا النبي صلى الله عليه وسلم آذوا المسلم فهنا النبي لا شك أنه إذا كان الاذى من أجل الدين والمشركون يؤذون المسلمين من أجل الدين فالمسلم وإن ذهب إلى المحكمة ورد التهمة أمام المحكمة وإن حكموا عليه بالغرامة وإن هددوه فكل هذا يتطلب الصبر وهذا حكم الله وقضاءه وقدره والصبر على قدر الله واجب. إذا، الصبر على أذى المشركين لا يكون فقط بعدم الذهاب إلى محكمتهم بل حتى الذهاب إلى محكمتهم هذا صبر على الاذى لأن الاستجواب والتحقيق والاستنطاق والتخويف وكل هذا فيه اذى يجب الصبر عليه.

إذا، المقصود أن ترك المظالم بغير مطالبة يفتح الباب لظلم هو أشد ظلما من ظلم المحكمة نفسها والسلف مجمعون أن من أقر بحكم الله فهو مسلم وإن حكم في نازلة أو أكثر بغير ما أنزل الله وقال يوسف عليه السلام ردا للتهمة عن نفسه هي راودتني عن نفسي وقال بعدها للذي ظن أنه ناج من السجينين إذا شوف هنا رد تهمة صريح واضح في كتاب الله هي راودتني عن نفسي رد التهمة أو ليس ردا للتهمة أمام عزيز مصر الحاكم الذي هو كافر وقال في السجن للذي ظن أنه ناج من السجينين اذكرني عند ربك يعني اذكر امري وقضيتي للملك لينصفني ويراجع

الحكم الظالم الذي حوكمت به فلم يكن ذلك منه كفرا عليه السلام والله أكبر الله أكبر يوسف عليه السلام يقدم طلب إلى الحاكم الكافر بمراجعة الحكم الذي حكم به وهو حكم ظالم اذكرني عند ربك لم يكن هذا كفرا كان الاحرى والأولى أنه يصبر لحكم الله سبحانه وتعالى ولكن مع أنه خالف الأولى ولكنه بعيد كل البعد عن أن يكون قد كفر وهو الذي يقول عليه السلام السجن أحب الي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن اصب إليهن واكن من الجاهلين فإذا هو يفضل السجن على الزنا والمعصية فما بالك بالشرك هل هو يفضل السجن على المعصية ثم بعد ذلك يرتكب الشرك من أجل الخروج من السجن.

ما يقول هذا إلا أجهل الجهال يقول الله تبارك وتعالى وقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله -دائما يوسف عليه السلام- فلما جاءه الرسول يعني رسول الملك قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن إن ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين قال الطبري رحمه الله وقوله "فلما جاءه الرسول" يقول

فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك "قال ارجع إلى ربك" يقول قال يوسف للرسول ارجع إلى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء فقال للرسول سل لي الملك ما شان النسوة اللاتي قطعن ايديهن والمرأة التي سجنت بسببها ويعني بقوله "ما خطبكن" ما كان امركن وما كان شانكن إذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز "الآن حصحص الحق" تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وإن يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي.

فقد رد نبي الله التهمة التي وجهتها إليه امرأة العزيز واستمر في رد التهمة عن نفسه إلى حين ظهور براءته وخروجه من السجن بأمر من الملك الكافر الذي حكم بإخراجه من السجن بعد أن حكموا عليه بدخول السجن فكم من دليل يحتاج هؤلاء الذين اشربوا في قلوبهم اهواء الخوارج الذين لا يعقلون ما يقال لهم يؤمنون بالجبت والطاغوت ويكفرون من حيث لا يشعرون ويحكمون بغير ما أنزل الله ويرفضون حكم الله وليس عندهم دليل واحد يصح استدلالهم به ولا يمكنهم

الظفر به وليسوا على دراية بأصول الفقه أو أصول التفسير بل يحرفون معاني الآيات ولا يلتزمون بأقوال السلف رحمهم الله ويفسرون القرآن بأهوائهم ويفترون على الله الكذب بقولهم هذا حلال وهذا حرام وهم مع هذا كله مفارقون لجماعة المسلمين وليسوا معتزلين كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن مات منهم على ذلك فهو خالد مخلد في النار ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إذا كما قلنا في بداية الدرس أنه انواع إذا الآن توضح بما لا يدع مجال للشك بأن الذي يكفر مصداقا لقوله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون أنه هو الجاحد لحكم الله وأن المقر بحكم الله لا يكفر إذا هنا نرجع إلى أول الكلام عندما ذكرنا بأن الإقرار والجحود لحكم الله فيه أربعة منازل المقر بحكم الله في كل شيء والجاحد لحكم الله في أي شيء والمقر بفرع حكم الله لحكم واحد أو أكثر والجاحد لحكم واحد أو أكثر عندما نتكلم عن الجحود والإقرار لابد أن نبين هذه الصورة هل نحن نتكلم عن الجاحد لجميع الأحكام لا يقر بكتاب ولا بسنة ولا بشريعة ولا أي شيء؟ هل يجحد حكم واحد؟

هل نتكلم عن المقر بأحكام الشريعة كلها؟ أو نتكلم عمن يقر بحكم واحد ويجحد حكم آخر؟

إذا هذا ما نحتاج في هذا التفصيل وقل من... أنا لم يسبق لي أن صادفني من تكلم عن هذا التفصيل بهذا الشكل إذا بالله تعالى التوفيق المسلم إذا توضح الذي سبق بيانه فالمسلم هو الذي يقر بأصل حكم الله يقر بحكم الله يعني في كل شيء متى يقر المسلم بحكم الله حين دخوله الإسلام إذا احنا غادي نرجعوا للسؤال الأول اللي كان تطرح سنعود إلى السؤال الأول الذي طرح في بداية الدرس وهو لماذا إذا كان المقر بحكم الله لا يكفر لماذا تكفرون الشعوب سنعود إلى شرح لماذا سبب كفر الشعوب إذا كان المقر بحكم الله لا يكفر فمن حكم بإسلام الشعوب على اساس هذه المسألة وقال بأن المقر بحكم الله لا يكفر وأن الشعوب مقرة بحكم الله لذلك لا تكفر، فهذا مخطئ.

ومن أكفر الشعوب لأنها تحكم بغير ما أنزل الله فقد اصاب في هذه الجزئية ولكنه مع ذلك مخطئ لأنه يقول بأن كفرهم بسبب مخالفتهم

لحكم الله وأنهم مع إقرارهم بحكم الله أنهم كفار فالفريقان فريق الخوارج وفريق الجهمية المدخلية وغيرهم أنهم متفقون على أن الشعوب مقرة بحكم الله واختلافهم إذا اختلافهم في كون المقر بحكم الله يكفر أو لا يكفر فالقائلون بكفر الشعوب يقولون أن المقر بحكم الله يكفر ولذلك الشعوب كافرة والقائلون بإسلام الشعوب يقولون المقر بحكم الله لا يكفر لذلك الشعوب مسلمة فهم متفقون على أن الشعوب مقرة بحكم الله والقول الصحيح الذي هو الحق الذي تقول به جماعة المسلمين هو أن الشعوب أصلا ليست مقرة بحكم الله وأن الفريقين معا مخطئون سواء الذين حكموا بإسلام الشعوب لهذا السبب وسواء الذين حكموا بإكفار الشعوب بسبب مع زعمهم وظنهم أنهم مقرون بحكم الله فكلا الفريقين مخطئون وقول الحق هو أن الشعوب جاحدة لحكم الله فكيف ذلك لماذا الشعوب جاحدة لحكم الله؟

فإذا المسلم متى يقر بحكم الله؟ متى يقر المسلم بحكم الله؟ المسلم يقر بحكم الله حين دخول الإسلام وقبول الشهادتين وفرائض الدين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يأتي الإنسان إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان كافرا والكافر جاحد لحكم الله وصار مسلما والمسلم مقر بحكم الله إذا اشرحوها لنا كان كافرا جاحدا بحكم الله ودخل الإسلام وصار مقرا بحكم الله لو كان لا يزال جاحدا لحكم الله لما كان قد أسلم لكن ولو كان مقررا بحكم الله لما كان كافرا قبل أن يسلم فإذا جاء كافرا جاحدا لحكم الله وصار مسلما مقرا لحكم الله إذا حين دخوله الإسلام أقر بحكم الله أقر بحكم رسول الله قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأقر بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم رسول الله هو حكم الله تبارك وتعالى ولازم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عندما أسلم فقد أقر بحكم الله. أقر بحكم الله في مسألة وفي فرع أو أقر في كل شيء؟ أقر بحكم الله في كل شيء اقرارا مجملا غير مفصل بدون خوض في التفصيل يعني مقر بجميع ما جاء من عند الله تبارك وتعالى.

لن نسأله عن حكم كذا وحكم كذا ولكن الأصل هو أن المسلم دخل الإسلام يقول أنا موافق على كل ما جاء من عند الله ومن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في زمن النبوة يعني من شهد بالنبوة فقد شهد لرسول الله بالإمامة ونحن بينا بأن دخول الإسلام

يكون ببيعة يعني معلوم عند الجميع أن دخول الإسلام -ليس عند الجميع- يعني عند جميع المسلمين معلوم عند أهل الإسلام من جماعة المسلمين التي هي الممثل الوحيد للمسلمين في هذا الزمان وحتى في الأزمنة المتقدمة فكل المسلمون ينسبون بصفة أو بأخرى إلى جماعة المسلمين سواء من كان معتزل نعم لا يكون في عنقه بيعة للإمام وهذه مسألة ليس هنا موضع تحريرها.

إذا بالله تعالى التوفيق جميع أهل الجماعة حفظهم الله وفقههم في الدين يعلمون يقينا بأن دخول الإسلام يكون بالبيعة، إذا من بايع على الإسلام ماذا فقد أقر بحكم الله من بايع على الإسلام فقد أقر بحكم الله في كل شيء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانت البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم وبايع رسول الله فقد أقر بحكم رسول الله واتبعه وبايعه على الإسلام يعني أنه صار متبعا قابلا مقرا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الزمان من بايع على الإسلام ولحق بجماعة المسلمين ولزمها فقد أقر بحكم جماعة المسلمين لأن حكم جماعة المسلمين هو حكم الله.

فجماعة المسلمين كان إمامها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعده كان إمامها هو خليفته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ائمة المسلمين يعني خلافة ملك والآن اليوم عادت الخلافة الراشدة التي هي ليست خلافة ملك ولكن خلافة على منهاج النبوة بإذن الله تبارك وتعالى فاليوم حكم جماعة المسلمين هو حكم الله هذا لا شك فيه أن جماعة المسلمين تحكم بما أنزل الله هذا لا أحد يشك في كون جماعة المسلمين التي أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزومها أنها تحكم بما أنزل الله إذا من دخل في الجماعة فقد أقر بحكم الله وهذا هو المطلوب لكي يصير مسلما إذا من دخل الإسلام وبايع على الإسلام فقد أقر بأصل حكم الله وإقراره بأصل حكم الله يعني اقرارا بكل الفروع كل الأحكام كل الفروع في مختلف القضايا التي تعرض له في المستقبل وباتباع الرسول في كل أمر ونهي.

بمعنى أن الذي أقر بأصل حكم الله ما هو أصل حكم الله؟ الإقرار بالكتاب والسنة والإجماع و لزوم جماعة المسلمين فمن أقر بهذا أقر

بأن الله تبارك وتعالى فرض علينا الصلاة فرض علينا الزكاة فرض علينا الصوم حرم علينا الخمر حرم علينا الزنا فكل هذا فروع عن الأول ماذا قلنا الإقرار بالكتاب والسنة والإجماع ولزوم الجماعة وإجماع السلف -لزوم الجماعة والإجماع شيء واحد- فالإقرار بالكتاب والسنة لزوم جماعة المسلمين فهذا هو الإقرار العام يعني إقرار بأصل حكم الله والإقرار العام بحكم الله -الإقرار المجمل بحكم الله- فعندما يأتي التفصيل نقول الكتاب والسنة والجماعة يحكمون بكذا بوجوب الصلاة ووجوب الزكاة وبتحريم الخمر وتحريم المنكرات وتحريم الزنا وتحريم الظلم والقتل فإذا هذه كلها تابعة للحكم الأول أما من كان لا يقر بالحكم الأول يجحد الكتاب والسنة ولزوم الجماعة يعني الكتاب والسنة نصا على تحريم الخمر وهذا متفق عليه عند من التزم بالكتاب والسنة.

لكن نضيف أيضا في لزوم الجماعة أن الجماعة تقول على سبيل المثال بكفر الشعوب -في هذا الزمان وهذا البلد- وتقول بأحكام معينه كوجوب طلب العلم -الذي ينجي من الكفر المنتشر في هذا الزمان- وأن الأحكام في دار الكفر تختلف عن دار الإسلام وتقول جماعة المسلمين

بأن أمة محمد أهل كتاب وبانه يجوز أكل ذبائح أهل الكتاب من هذه الأمة -المنتسبين للإسلام في هذا الزمان- والعمل بالمنسوخ إذا تعذر العمل بالناسخ وأننا لا نقيم الحدود في دار الكفر وأننا نحرم الاعتداء على الأموال والدماء في دار الكفر ما دمنا مستضعفين في دار الكفر وأنه لا جهاد بالسيف بدون هجرة وبدون دار للإسلام. فكل هذه فروع عن الإقرار بحكم جماعة المسلمين فمن التزم بهذا حتى إذا لم يعرفه ولكن هو ضمنا ملتزم بأن يقر بكل شيء فبعد الإقرار العام يأتي التفصيل مع الزمن كل يوم يعرف الإنسان أحكاما جديدة فيتبعها ويقول بها لكن لو حصل أن الرجل بعد إقراره بأصل حكم الله وإن شاء الله نحن نصلي ثم نكمل نصلي ثم نكمل إن شاء الله.

السلام عليكم ورحمة الله جماعة المسلمين السلام على من اتبع الهدى السلام على المستمعين والمستمعات إذا بالعودة إلى ما نحن بصدده من البيان عن فهم سبب إكفار الشعوب وفهم المسألة فهما مفصلا إذا قلنا بأن الذي أسلم فقد أقر بحكم الله لكن إذا حصل بعد أن أسلم الرجل وأقر بأصل حكم الله أنه جحد بعد ذلك فرعا من فروع حكم الله في قضية معينة فأنكر معلوما من الدين بالضرورة قامت به الحجة

القاطعة للعذر عليه وذلك في الأمور القطعية المجمع عليها كمن أنكر تحريم الخمر واستحل الزنا أو رجل نكح امرأة أبيه رافضا لامتثال لفرع من الفروع القطعية لحكم الله وهو تحريم نكاح زوجة الأب فإنه ينقض بذلك إقراره الأول ويكون بذلك خارجا عن ملة الإسلام جاء في الحديث رجل نكح امرأة أبيه فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله وخمس ماله يعني أنه مال المرتد حكم عليه بالردة لأنه كان مستحلا رافضا ناكثا لبيعة الإسلام بعد أن بايع على الإسلام بايع على الشهادتين وعلى تحريم الحرام وتحليل الحلال.

لكن العلماء -المسلمون- عندما يختلفون في الحلال والحرام هذا يسمى اجتهادا الأحكام التي يجوز فيها الاجتهاد لا ينبني عليها تكفير ولا ينبني عليها تفسيق ولا ينبني عليها إنكار ولكن هنا تحريم الخمر هو فيه النص وفيه الإجماع فمن تركه يكفر استحلال الزنا فيه النص وفيه الإجماع تحريم زوجة الأب فيه النص وفيه الإجماع إذا النص الذي لا يقبل التأويل القرآن كله متواتر يعني قطعي الثبوت والدلالة تكون النصوص قطعيه الثبوت والدلالة نصوص القرآن كلها قطعيه الثبوت المتواتر كله قطعي الثبوت المتواتر نصا و متنا ومعنى فهذا يكون قطعي الثبوت

وقطعي الدلالة إذا اجتمع الأمران معا كان قطعي الدلالة بمعنى أنه اجمعت جماعة المسلمين على تفسيره بمعنى معين ولم يخالف فيه أحد من الصحابة ولا من التابعين في معناه فهذا معناه أن من خالف الأمر القطعي وهو على هذا الشكل فإنه يكفر هذا مكذب وخارج عن ملة الإسلام يرد النصوص. إذا هذه الحالة الأولى الحالة الثانية من أقر بأصل حكم الله وفروعه وحكم في فرع بغير حكم الله وهو مقر بحكم الله فيه، واحد مسلم دخل الإسلام بايع على الإسلام هو أقر بأصل حكم الله بالكتاب والسنة ولزوم جماعة المسلمين فهذا إقرار بالأصل وبالفروع لكن جاء إلى حكم معين حكم فيه بغير حكم الله وهو مقر بحكم الله فهذا الذي قال فيه ابن عباس أنه كفر دون كفر وذلك عند مناظرته للخوارج الذين يكفرون بالذنوب التي دون الشرك.

والدليل على ذلك أن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان كلاهما مقر بحكم الله ولم يجحد أحدهما أو يرفض حكم الله وندعو لهما بالمغفرة فإنهما حكما بشرع الله كل حسب اجتهاده وعلمه وتقواه وصلاحه حجة الخوارج كانت أن علي حكم الرجال ويقول الله تعالى إن الحكم إلا لله فحجتهم كانت أنهم لماذا تحكمون الرجال والحكم هو

حكم الله تبارك وتعالى يعني قضية اختلاف علي ومعاوية وهي حجة على الخوارج في ذلك الزمان وهي حجة على الخوارج في هذا الزمان فعلي ومعاوية اختلفوا في القصاص خاصة كان معاوية يطالب بالاقتصاص من قتلة عثمان وكان علي يرجئ ذلك الأمر أو يعده بأنه من الأمور التي لم تكن في عهد خلافته وهم كانوا ذوي شوكة يعني ليس من السهل الاقتصاص منهم فالمقصود بارك الله فيك أن حكم معاوية وحكم علي كانوا متناقضين واحد يطالب بالقصاص وواحد يرفض القصاص -من أشخاص معينين- . فالمقصود أن القصاص نعم هو حكم الله فهل يقال أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يحكم بما أنزل الله حاشى أن يكون أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أن يكون حاكما بغير ما أنزل الله إذا حكم الله هو القصاص ممن؟ من القتلة ولكن عند تغير الظروف وعند تغير الأحوال وعند اقتضاء المصلحة وكما جرى في حالة علي أنه لم يكن هو الحاكم حينها، وكان حكم علي هو الأقرب إلى الحق كان علي وطائفته هم الأقرب إلى الحق والمقصود أن حكم معاوية وحكم علي متناقضين فإذا كان أحدهما حكم الله فالآخر ليس حكم الله تبارك وتعالى فإذا يقتضي هذا إكفار أحد الفريقين-حسب ما تقول الخوارج- وأهل السنة

والجماعة مجمعون على أن علي ومعاوية مسلمون ومعاوية لم يكفر عليا وعلي لم يكفر معاوية.

وهذا يأتي بنا إلى قوله تبارك وتعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين يقول تعالى ذكره وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم الله. إذا تفسير الإمام الطبري عليه الرحمة والمغفرة يقول تفسيرا للآية وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل فإن بغت إحداهما على الأخرى يقول فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه واجابت الأخرى منهما فقاتلوا التي تبغي يقول فقاتلوا التي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله حتى تفيء إلى أمر الله يقول حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل يقول فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه

فأصلحوا بينهما وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل وبالإنصاف بينهما ذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه.

إذا الشاهد في الآية أن الطائفة الباغية مخالفة لكتاب الله لحكم كتاب الله بالتأويل وليس بالجحود لأنها لو جحدت حكم الله كانت كافرة ولكنها باغية بمعنى ظالمة لمخالفتها كتاب الله لأجل التأويل فتأويلها ليس اجتهادا تؤجر عليه ليس شركا يخرجها من الملة ولكنه تأويل معصية وظلم وهو مع ذلك مخالف لحكم كتاب الله وهو حكم بغير ما أنزل الله من غير جحود لحكم الله يعني حكم بغير ما أنزل الله في التنزيل يعني أنها تأبى ما يحكم به كتاب الله في ذلك الموضع بالتأويل وتأبى أن تكون مستجيبة لحكم الله الذي هو حكم لله تبارك وتعالى على الحقيقة وهذا هو البغي وهو الظلم وإلا فما هو الظلم إذا لم يكن الظلم هو مخالفة حكم الله من غير جحود؟ القتل هو ظلم وهو كبيرة وأعظم الكبائر بعد الشرك بالله تبارك وتعالى فالقتل كبيرة والزنا كبيرة والظلم يعني الظلم كالاعتداء والضرب والسرقة وقطع اليد والجلد والسب كل الظلم يعني الظلم هو عدوان وهو حكم بغير ما أنزل الله لأن الظلم والمعصية والكبيرة هذا حكم بغير ما أنزل الله لأن حكم الله ترك المعاصي وترك

الكبائر وترك الظلم والظلم هو حكم بغير ما أنزل الله وهذه طائفة باغية ظالمة ومع ذلك لم تكفر فلو كان الظلم هو كفر لكانت هنا الطائفة كافرة والظلم حكم بغير ما أنزل الله فإذا هذا الظالم يحكم بغير ما أنزل الله.

الله منع أن يتقاتل المسلمون حكم الله أن لا يتقاتلوا فهذه تقاتل الطائفة التي تلتزم بحكم الله والتي يحرم قتالها الطائفة الباغية تقاتل الطائفة التي يحرم قتالها وهذا مخالف لحكم الله تبارك وتعالى وحكم الله هو ترك قتال المسلمين وترك البغي فإذا مع ذلك هم ليسوا كفارا بل هم مسلمون مؤمنون عصاة نعم ولكنهم ليسوا خارجين عن الملة لأن الله تبارك وتعالى يقول وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا -طائفتان من المؤمنين- إذا هنا توضحت المسألة بأن علي لم يكفر معاوية مع أن معاوية عنده مخالف لحكم الله ومعاوية لم يكفر عليا مع أن علي عنده مخالف لحكم الله وأنهم حكموا الرجلين لكي يحكموا كتاب الله ويفصل بينهم حكموا أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص حتى يحكموا بكتاب الله تبارك وتعالى وكان قتالهم من أجل أن كل طائفة ترى بأن الطائفة الأخرى لا تحكم بما أنزل الله ومع ذلك لم يكن منهم إكفار لإحدى

الطائفتين لأن كل واحدة تعتبر أن الأخرى متأولة وليست كمن يعبد الأصنام.

يعني من يقرن بين الحكم بغير ما أنزل الله وبين عبادة الأصنام أو التحاكم وعبادة الأصنام فلا يصح أن تعبد الأصنام على التأويل من تأول فعبد الأصنام فهو كافر. التأويل هناك تأويل كفر هو كفر وهناك تأويل هو معصية وهناك تأويل هو تأويل اجتهاد. إذا الحجة على الخوارج أن علي رضي الله عنه عندما حكم الرجال ليحكموا... حكم الله تبارك وتعالى هو أن يبايعوا أن يبايع معاوية عليا ويطالبه بالبيعة والذي جاء في التاريخ أن علي أمر معاوية بالبيعة، وقال: تبايع ثم يكون القصاص هذا الذي جاء في الروايات التي هي عندنا أنه قال له تبايع ثم يكون القصاص ومعاوية قال القصاص ثم البيعة.

إذا، عندما حكموا الرجال نسألهم -الخوارج- عندما حكموا الرجال إذا كان حكم الله مع علي فلماذا يحكمون الرجال خلاص يكمل القتال إلى الآخر إذا كان حكم الله مع علي كما يقول الخوارج هذا منطق الخوارج

إذا كان حكم الله مع علي فلماذا يحكم الرجال إذا حكم الرجال يعني هو لا يحكم بما أنزل الله. إما الرجال لا يحكمون بما أنزل الله، إما علي لم يكن يحكم بما أنزل الله قبل أن يحكم الرجال. فقالوا هذا كفر إذا حكم الرجال فحكموا بخلاف ما حكم به هو أولا فمعناه أنه لم يكن حاكما بما أنزل الله في البداية وإذا كان حاكما بما أنزل الله فمعناه أن الرجال تحكيمهم كان غلط وضلالة. فلهذا أكفروا المسلمين لأنهم لم يفرقوا بين المقر بحكم الله وبين الجاحد لحكم الله فيلزم أصحاب هذا القول إكفار المقر بحكم الله يلزمهم الالتزام بأصول الخوارج على أصول الخوارج أن يكفروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا كان عندهم فهم لأصولهم ولقولهم يلزمهم أن يكفروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويكفروا معاوية ويكفروا عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري ويكفروا الصحابة ومن كان مع علي أيضا -وهذا باطل-.

علما بأن عمار تقتله الفئة الباغية وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة على أية حال توجد رواية هكذا صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة لا يحضرني الآن المصدر ولكن هناك شواهد لعمار أنه تقتله الفئة الباغية وأنه يكون مع الحق أن عمارا مع

الحق فإذا كيف يشهدون على عمار وعلى أمير المؤمنين الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه كيف يكون أمير المؤمنين علي كافرا على قولهم؟ إذا نسألهم هل عندما حكم علي بن أبي طالب الرجال فهل سيحكمون بما يوافق حكمه؟ إذا كانوا سيحكمون بما يوافق حكمه فلماذا حكمهم أصلا فليستمر في القتال ولا يتوقف عن القتال لأن حكمه هو نفسه. وأصلا بماذا حكم الرجال؟ حكموا بإسقاط البيعة عن علي ومعاوية ثم يختار المسلمون وينصبون الأمير الذي يختارونه.

فإذا كان هذا هو حكم الله إذا ما كان عليه رضي الله عنه قبل ذلك فهو ضلالة -حسب قول الخوارج دائما- وإذا كان علي محقا في مطالبته بالبيعة فإسقاطها -يعني قبوله لحكم الحكمين وإسقاطهم البيعة- هذا حكم مخالف لحكم الله إذا الخوارج قالوا لعلي أنت كنت على الحق ولكن عندما قبلت حكم أبي موسى وحكم عمرو بن العاص فقد قبلت الكفر لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله وهذا القول يلزم القائلين اليوم بإكفار المقر بحكم الله والمكفرين لجماعة المسلمين يلزمهم إكفار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأنه قبل التحكيم.

طيب، إذا الأمور واضحة إلى الحمد لله كل شيء واضح الآن سنعطي الأمثلة كي تزداد الأمور وضوحا ولا يبقى فيها أدنى لبس إذا المثال على هذه الحالات السابقة هو كالآتي مثلا أن يعرض سارق على القاضي والحجة ثابتة في حقه فأما الجاحد، الجاحد لأصل حكم الله يقول لا يصلح قطع يد السارق ولا الاعتماد على الكتاب والسنة في أي حكم أو قضاء الجاحد لأصل حكم الله يجحد حكم الله من الأصل يقول لا أقطع يده هذا سارق أنا لا أقطع يده ولا أعتمد على الكتاب والسنة في أي حكم أو قضاء أريد القانون الوضعي نقضي بالقوانين الوضعية ونقضي بكذا وكذا لكن لا نقضي بالكتاب والسنة هذا هو الذي يعتقده والذي يقول به والذي يؤمن به فهذا جاحد لأصل حكم الله وهو كافر وخارج عن الملة ولا شك في هذا وهو على غير ملة الإسلام جاحد لحكم الله أصلا.

الحالة الثانية هو المقر بأصل حكم الله الجاحد لفرع حكم الله هذا ماذا يقول يجب اتباع الكتاب والسنة في كل شيء إلا في السارق فإن الله أمر

بضربه ويحرف آية قطع يد السارق أو ينكرها إذا واحد جاءنا مقر يقول أسلم وبايع ودخل الإسلام وأقر بأصل حكم الله لكن جئناه بسارق فقال أنا مؤمن بالكتاب والسنة ولازم لجماعة المسلمين في كل شيء ولكن أنتم مخطئون في السارق هذه الآية غير صحيحة أو يحرف معناها ويخالف النص الآمر بقطع يد السارق فهذا ماذا يكون حكمه؟

حكمه كافر وهو يساوي الأول في الكفر ولكن يخالفه في كون الأول جحد أصل حكم الله والثاني جحد حكم واحد مع إقراره بأصل الحكم.

هل هذا كل شيء؟ لا عندنا حالات أخرى مازال عندنا أربع حالات الحالة الثالثة هو المقر بأصل حكم الله الرافض لفرع حكم إذا نفرق بين الجاحد والرافض الرافض لفرع حكم الله فيقول نتبع الكتاب والسنة ولكن لا نطبق الحدود إما كلها إما يقول لا نطبق الحدود كلها إما يقول لا نطبق حكما واحدا من هذه الحدود مع أنها موجودة في القرآن إذا الأول أو الحالة الثانية قال هذه الآية غير صحيحة أو حرف معناها يعني لا يريد قطع يد السارق هذا الجاحد يحرف معنى الآية أو ينكر

الآية الرافض يقول الآية هذه موجودة الله تعالى أمر بقطع يد السارق ولكن أنا لن أقطع يد السارق أنا أرفض هذا الحكم ما يعجبني هذا الحكم الأول جاحد يقول هذه الآية غير موجودة أو هذا الحكم غير موجود يحرف معناه إما ينكر النص إما يحرف المعنى هذا يقر بالنص وبالمعنى لكن يرفض يقول أنا ما أعجبني هذا الحكم إذا حكمهما سواء كلاهما مستحل لعدم قطع يد السارق الأول بالجحود والثاني بالرفض يستبيح يبيح لنفسه عدم قطع يد السارق فهذا كفر، هذا كفر.

الحالة الرابعة المقر بأصل حكم الله المقر بفرع حكم الله الحاكم بما أنزل الله يقول يجب الحكم بالكتاب والسنة ويجب قطع يد السارق-في دار الإسلام- وفلان سرق فاقطع يده هذا هو المطلوب المقر بأصل حكم الله دخل الإسلام وبايع وأقر بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة ويقر بفرع حكم الله يقر بأن حكم الله في السارق هو القطع ويحكم بما أنزل الله فجاءه سارق فقطع يده هذا هو الواجب وهذا هو الصحيح.

الحالة الخامسة واحد مقر بأصل حكم الله مقر بفرع حكم الله ولكنه حاكم بغير ما أنزل الله مقر بأصل حكم الله مقر بفرع حكم الله حاكم بغير ما أنزل الله كيف يقول مقر بأصل حكم الله يقول يجب الحكم بالكتاب والسنة يقول ويجب قطع يد السارق وفلان لم يسرق فلا أقطع يده يعلم أنه سارق ولكنه يقول لم يسرق إذا المقر ماذا يقول؟ يقول يجب الحكم بالكتاب والسنة ويجب قطع يد السارق ولكن فلان لم يسرق فلا أقطع يده وهو يعلم أنه سارق في الحقيقة إذا أقر بأصل حكم الله أو لا؟ أقر بفرع حكم الله أو لا؟ أقر بفرع حكم الله. هل حكم بما أنزل الله؟ لم يحكم بما أنزل الله فهذا لا يكفر هذا ظالم، ظالم.

والحالة السادسة هي نفسها مثل الخامسة لكن بدل أن يقول فلان لم يسرق يقول لم أستطع قطع يد السارق لأن ذلك مخالف للقوانين المفروضة من الدولة مع أن الواجب على الناس هو الحكم بما أنزل الله إذا هذا لا يكفر. قال: لم أستطع قطع يد السارق لأن ذلك مخالف للقوانين المفروضة من الدولة مع أن الواجب على الناس هو الحكم بما أنزل الله فهذا لا يكفر.

إذا، المقصود بارك الله فيك أننا نفرق بين حالتين أننا نميز خاصة بين حالتين حتى تفهم المسألة يعني الحالتين اللتين لم تقطع فيهما يد السارق مع ثبوت التهمة في حقه وهي الحالة الأولى الذي قال لا أقطع يده إنكارا أو رفضا لأصل أو فرع حكم الله فهذا كفر أكبر إنكارا أو رفضا يعني جحود إنكار أو جحود رفض والرفض يلحق بالجحود هو الإباء والرفض والامتناع هذا كله استحلال المستحل لمخالفة حكم الله الجاحد والرافض كلاهما مستحل مستبيح لمخالفة حكم الله فهذا كله يكفر سواء قال أرفض الشريعة ككل، أرفض الكتاب والسنة ككل ارفض لزوم جماعة المسلمين ككل أو قال ارفض قطع يد السارق.

والحالة الثانية التي لا يكفر صاحبها وهو الذي قال أنا لا أقطع يده لأنه لم يسرق ولو سرق لقطعت يده فمع العلم أنه هو يعلم أنه سرق لكنه يكذب فهذا كاذب وظالم جائر كما لو جاءه واحد بريء وقال أنت سارق، وقطع يد البريء برأ المذنب وجرم البريء فجاءه بريء فقطع يده يعني قطع اليد هو ظلم واحد لم يعمل شيئا لا سارق ولا أي شيء لقيته في الشارع، وأنت لست قاضيا أصلا واحد مجرم جاء في الشارع لقي

واحدا من المارة قطع يده هذا ظلم أو ليس ظلم هذا ظلم واعتداء وعدوان وجريمة إذا القاضي الذي حكم على البريء بقطع اليد هو عمل نفس عمل المجرم حامل السيف، قاطع الطريق الذي قطع يد واحد في الطريق القاضي قطع اليد والمجرم الذي يحمل السيف ويقطع الطريق كذلك قطع اليد فهما مستويان في هذه المسألة أنهما ظالمان إذا كذلك الذي جاءه مذنب ولم يحكم عليه بقطع يده وأنكر كونه سارقا فهذا يكون ظالما أيضا ولكن يقول لا أقطع يده لأنه لم يسرق ولو سرق لقطعت يده وحكم السارق قطع اليد وأؤمن بكل ما حكم الله به فهذا كفر دون كفر هذا لم يكفر هذا ظالم.

إذا نذكر هنا هذا هو الظالم الذي يقاد منه إذا علم أنه قطع يد بريء فيقاد منه ويقتص منه كما قال الإمام مالك رحمه الله ما تعمد الإمام من جور فجار به على الناس أنه يقاد منه الإمام أو القاضي وقال: أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب من أنفسهما هذا كله في المدونة الكبرى باب في القاضي يتعمد الجور أو يخطئ في القضية. يتعمد الجور يتعمد الحكم بغير ما أنزل الله يتعمد الجور يتعمد الحكم المخالف لحكم الله هذا يقتص منه ولا

يستتاب من الردة لأنه لم يصر كافرا ولو كان صار كافرا لقلنا إنه يجب أن يستتاب من الردة لقال العلماء يستتاب.

فإن شاء الله نكون بهذا قد وصلنا إلى نهاية هذا الدرس والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وعلى آله الطيبين ورضي الله عن الصحابة أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجماعة تجيب

والخارجي يسأل

المستقوي بالله

جمادى الآخرة 1446

السائل: هذه عقيدتي أريد أن أعرف في ماذا اختلف معكم؟

الحمد لله وبعد، فهذا جواب عن سؤالك الذي سألتنا عنه لا نسأل عن جوابك أجرا إلا ابتغاء مرضاة الله واليوم الآخر، فإذا تبين لك الحق فلا تعاند وكن من المسلمين.

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

س1: نعتقد أن جاهل التوحيد وعاذره والمتوقف فيه كفار

ج1: المقصود بالتوحيد معرفة وحدانية الخالق المعبود بحق وأن له العلم والقدرة والعدل والتدبير والصفات التي يستدل عليها بالنظر والفكر وما تدركه الحواس قبل بلوغ الرسالة والتي لا يشاركه فيها أحد من خلقه فهذا التوحيد الواجب قبل الرسالة وبعدها، وأما بعد الرسالة فإن التوحيد يكون أيضا بتصديق وقبول ما جاء من عند الله قاطعا للعذر ثبوتا ودلالة، فمن جحد أو أبى ما قامت عليه به الحجة القاطعة للعذر بالخبر والرسالة كان ناقضا للتوحيد والإقرار، كما أن

من جحد أو أبى ما قامت به الحجة قبل بلوغ الرسالة من التوحيد فهو كافر مشرك وليس معذورا لاستواء حاله وحال من بلغته الرسالة فجحدها في كونهم مكذبين للحجة رافضين لها.

س2: ونعتقد أن صفات الله الفطرية العقلية لا يعذر فيها بالجهل

ج2: المقصود أن الصفات العقلية التي يستدل عليها العقل بالمشاهد من خلق الخلائق والأنفس وما أدركته الحواس من الأصوات والمشاهد وجميع المحسوسات، والمجبولة عليها فطرة كل مولود، فلا يعذر من جهلها أو أنكرها قبل الرسالة أو بعدها.

س3 : ونعتقد بكفر من شبه صفات الله تعالى أو عطلها أو أولها

ج3: لا يجوز تشبيه الله تعالى، ذاته وصفاته، لقوله تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. والتعطيل يكون بالإنكار أي الجحود، ويكون بتحريف المعاني وتأويلها تأويلات باطلة لم تثبت عن السلف رحمهم الله. وأما بعض التأويلات الجائزة والواردة عن السلف فليس كفرا بل هي حق وجب الإقرار به، كقوله تعالى: يد الله فوق أيديهم، قال طائفة من أهل العلم: قوة الله فوق قوتهم، وهذا لا يقتضي تعطيل صفة اليد بل هي ثابتة على الحقيقة، وإنما التأويل محصور في بعض المواضع دون

جميعها، كما يقال للملك، فلان يد الملك اليمنى، فهذا لا يعني ولا يقتضي أن يكون الملك ليس ذا يد.

س4: ونعتقد أن الخير والشر بقدر الله

ج4: الخير والشر بقدر الله، فالطاعة والمعصية بقدر الله ومشيئته، والنعم والفتن بقدره والسراء والضراء بمشيئته لا يخرج شيء من قدره ومشيئته وعلمه.

س5: ونعتقد بكفر من قال القران مخلوق أو وقف فيه أو تكلم باللفظ

ج5: نعتقد بكفر من قال القرآن مخلوق أو توقف فيه بعد قيام الحجة القاطعة للعذر من الرسالة والخبر، ويختلف ذلك من زمان لآخر ومن مكان لآخر، ففي دار الإسلام يمكن للقاضي الحكم على المعين بقيام الحجة في حقه في مسألة معينة نظرا لاستفاضة الخبر بخصوصها وامتناع إمكانية عدم بلوغ حجتها إلى الشخص موضوع المحاكمة.

وأما من تكلم باللفظ ففيه تفصيل نبينه في موضع ثاني من الرسالة إن شاء الله.

س6: ونعتقد أن الله في السماء على عرشه ومعنى الاستواء العلو والارتفاع

ج6: صحيح.

<u>س7: ونعتقد أن من فعل ذنب دون الكفر لا يكفر إلا بالاستحلال</u>

ج7: الاستحلال هو ان يبيح العاصي لنفسه المعصية إما بسبب جحوده وتكذيبه أن الله حرمها أو بسبب رفضه أن يحرم على نفسه ما حرمه الله عليها مع إقراره بأن الله حرمها، وهذا مثل كفر إبليس الذي أبى السجود تحية وإكراما لآدم وهو عالم غير جاحد بأن الله أوجب عليه السجود. وهذا معنى قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ. قال أبو جعفر الطبري: وأما قوله: إنكم لمشركون، يعني: إنكم إذًا مثلهم، إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا. فإذا أنتم أكلتموها كذلك، فقد صرتم مثلهم مشركين. والمقصود أن من أكل الميتة لا يكفر إلا من أكلها مستحلا ومن أطاع المشركين في استحلال ما حرم الله فإنه يكفر.

<u>س8: ونعتقد أن المقام المحمود الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إجلاسه معه فوق العرش وايضا الشفاعة</u>

ج8: نعتقد أن المقام المحمود هو الشفاعة كما قال الإمام إبن جرير رحمه الله :قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله

عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم .وقال ابن عباس: هذا المقام المحمود مقام الشفاعة. وكذا قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وقاله الحسن البصري.

وأما من تأول المقام المحمود بأن اجلاس النبي صلى الله فوق العرش فقد قال إمامنا الطبري رحمه الله أن ذلك ليس بمستنكر عقلا ولا شرعا وبذلك نقول. ولا نجد السلف فسروا المقام المحمود إلا بواحد من هذين التأويلين وأما جمع التأويلين معا فلم يرد عن واحد من السلف ولا نستجيز القول به لخروجه عن أقوال السلف رحمهم الله.

<u>س9: ونعتقد بكفر من أنكر عذاب القبر والحوض والميزان والشفاعة لأهل الكبائر</u>

ج9: نقول بكفر من أنكر عذاب القبر والحوض والميزان والشفاعة لأهل الكبائر بعد أن تقوم عليه الحجة الرسالية القاطعة للعذر ثبوتا ودلالة، أما الثبوت فمن طريق الأخبار المستفيضة المتواترة المنقولة جمعا عن جمع يستحيل فيهم التواطؤ على الكذب والغلط والشك، والقرآن كله بلغنا عن طريق التواتر، والسنة بعضها متواتر نصا، وبعضها متواتر معنى، والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كله صحيح وأكثر السنة أخبار آحاد لم تبلغ درجة التواتر منها الصحيح والحسن والضعيف، فما نقله ثقة أو أكثر عن ثقة أو أكثر إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فالعمل به واجب ما لم يعارض بأقوى منه سندا وأصح رواية. وما بلغنا عن طريق الآحاد الصحيح فهو يفيد غلبة الظن ولا يفيد اليقين لهذا لا يكفر من خالفه شاكا في ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة غلط الرواة. وأما الذين ردوا الأخبار والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهوائهم ولم يكن حجتهم في ردها إلا مخالفتها عقولهم بزعمهم فهؤلاء عندنا كفرة ضلال ليس لهم من الإسلام نصيب، لخروجهم عن جماعة المسلمين وسبيل المؤمنين، فإن فهم معاني القرآن وتثبيت أحكام الإسلام لا يستقيم إلا بالحديث والإجماع والأثر.

س**10**: ونعتقد بكفر من قال بفناء الجنة والنار

ج**10**: الجنة والنار خالدتين لا تفنيان، ولا نكفر من إعتقد بفناء الجنة والنار إذا كان الداعي له إلى هذا القول هو التأويل الذي روي عن بعض أهل العلم، عند قوله تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

قال: الطبري: إلا ما شاء ربك، اختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك. # فذكر رحمه الله أقولا ثم قال: وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار وكلّ من دخلها.

ذكر من قال ذلك : حدثت عن المسيب عمن ذكره، عن ابن عباس : خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض، لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك، قال: استثناءُ الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنَّم زمان تخفِقُ أبوابُها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا.
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمرانًا وأسرعهما خرابًا.

فإن صحت الرواية بذلك عمن رويت عنه به فهذا يدل على أن الغلط في هذا من باب الغلط في التأويل وليس من باب إنكار التنزيل المستوجب الكفر عند أهل العلم وعند جماعة المسلمين. وإن لم تصح الرواية، فإن نقل ابن جرير رحمه الله لهذا القول ونسبته إلى أقوال أهل العلم والتأويل إن دل فيدل على أنه لا يعده قولا مخرجا من الملة، وإن كان الذي رجحه رحمه الله غير ذلك.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القولُ الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك: من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبدًا إلا ما شاءَ من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، كما قد بينا في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وأما القول بكفر من قال بفناء الجنة أو النار فيستلزم إثبات الحجة القاطعة للعذر على كفر من قال هذا القول، وبأن القول بعدم فناءهما لم يعارض بشيء من التأويل عند السلف رحمهم الله.

س11: ونعتقد أن الله يرى يوم القيامة وينزل إلى السماء الدنيا ويضحك وأن لله تعالى ساق ووجه ويد تليق بجلاله وعظمة سلطانه

ج11: صحيح.

س12: ونعتقد أن الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة الرحمن

ج12: للعلماء قولان أو أكثر في معنى الحديث، أحدهما أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، والآخر أن الله خلق آدم على صورة آدم، انظر السنة لعبد الله بن أحمد والسنة لابن أبي عاصم وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة والتوحيد لابن خزيمة.

س13: ونعتقد أن الإيمان يزيد وينقص

ج13: الإيمان معرفة وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والإقرار بالعمل وقبوله شرط صحة في الإيمان. والإقرار يكون ببيعة الإسلام على التوحيد والفرائض ولزوم الجماعة وترك المعاصي.

س14: ونعتقد أن السنة حجة وحي من الله عز وجل

ج14: السنة فيها قسمين منها ما هو وحي منزل من الله سبحانه وتعالى، ومنها ما هو ليس بوحي منزل من الله تعالى ولكن الوحي أقرها كتشريع ولأن الله تعالى قوم اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع من القرآن وعاتبه وغفر ذنبه.

س15: ونعتقد أن الإجماع والقياس حجة

ج15: الإجماع حجة وحب العمل بها، وأما القياس فهو ضرورة يصير إليها المجتهد حين لا يجد حجة، ولو كان القياس حجة لما صح أن يختلف فيه المجتهدون، لأن ما كان حجة فلا يقبل إلا الصواب.

س16: ونعتقد أن شعوب العالم كلهم كفار

ج16: صحيح.

س17: ونعتقد أن أقوامنا كفار وثنيون ليسوا بأهل كتاب

ج17: خطأ. قومنا هم أهل كتاب بالأدلة الثابتة من الكتاب والسنة الصحيحة.

س18: ونعتقد أن أقومنا كفار أصليون ليسوا بمرتدين

ج18: صحيح.

س19: ونعتقد أن أولاد المشركين كفار مثل آبائهم

ج19: في أحكام الدنيا، و من مات منهم صغيرا فالله أعلم بما كانوا فاعلين.

س20: ونعتقد أن الصوفية والأشاعرة والجهمية كفار ومن لم يكفرهم فهو كافر.

ج20: من لم يكفرهم ممن قامت عليه الحجة القاطعة للعذر بكفرهم. ولكن جماعة المسلمين تكفر كل مفارق للجماعة مقيم في دار الكفر بلا إمام ولا بيعة.

س21: ونعتقد أن تنظيم الدولة وتنظيم القاعدة كفار

ج21: صحيح.

س22: ونعتقد أنه لا يجوز الزواج من نساء أقومنا المشركات ولا يكفر من تزوج بهن إلا أن يستحل هذا الزواج

ج22: الأصل تحريم الزواج من نساء قومنا الصابئة أهل الكتاب في دار الإسلام لكن دار الكفر وهي دار اضطرار لذلك فإن العمل فيها بالمنسوخ دون الناسخ فيجوز زواج المسلمين من الكفار لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، ولأن الصحابة أمروا بمفارقة أزوجهم من المشركات بعد الهجرة، والآية فيها شرط الهجرة، ولا دار لجماعة المسلمين يهاجر إليها المهاجرون.

س23: ونعتقد أن ذبيحة أقوامنا حرام ولو ذكر اسم الله عليها

ج23: ذبائح قومنا أهل الكتاب مباحة لقوله تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ. أما من كان مشركا وثنيا ليس من أهل الكتاب أو كان من أهل الكتاب فعلم أنه ذبح لصنم أو جن فلا تحل ذبيحته.

س24: ونعتقد أن دماء وأموال أقوامنا حلال يجوز سفكها وأخذها

ج24: يحرم على المسلمين المستأمنين في دار الكفر الاعتداء على دماء وأموال أهل الدار، وقد بينت ذلك بأدلته في مواضع فلتراجع إن شاء الله، ولإجماع فقهاء السلف على تحريم التعرض للكفار لمن كان مقيما بين ظهرانيهم مستأمنا ويحرم عليك غدرهم وخيانة عهدهم.

س25: ونعتقد أن الحكم بالأحكام الوضعية كفر والتحاكم لغير شرع الله كفر ومنه رد التهمة ومنه الطلاق الاتفاقي في محاكم الطاغوت ومنه البلاغات عند الشرطة

ج25: التحاكم لغير شرع الله كفر بالله وهذا ليس مطلقا بل مقيد، فمن كان في دار الإسلام التي فيها محاكم تحكم شرع الله الكتاب والسنة، فترك حكم الله، والحال هاته، جاحدا أو رافضا لحكم الله فإنه

يكفر. وأما في دار الكفر فيجوز عند الضرورة دفع أشد المفسدتين باللجوء إلى المحاكم الوضعية لرد التهمة عند الاستدعاء والمطالبة باسترجاع الحق من الظالم، ولا يعد هذا كفرا. واعلم أن ترك الظالمين بغير مطالبة ليس من حكم الله، وأن الظلم بعضه دون بعض، وأن ترك المظالم بغير مطالبة يفتح الباب لظلم هو أشد ظلما من ظلم المحكمة نفسها، وإنما شرع لنا الله تعالى شريعة العدل بدل حكم الطاغوت ولم يشرع لنا قبول أشد الظلم. والسلف مجمعون أن من أقر بحكم الله فهو مسلم وإن حكم في نازلة أو أكثر بغير ما أنزل الله. وقال يوسف عليه السلام رادا للتهمة عن نفسه: هي راودتني عن نفسي، وقال بعدها للذي ظن أنه ناج من السجينين: اذكرني عند ربك. يعني اذكر أمري وقضيتي للملك لينصفني ويراجع الحكم الظالم الذي حوكمت به، فلم يكن ذلك منه كفرا.

س26: ونعتقد أن الانتخابات والخدمة العسكرية كفر بالله

ج26: مجرد التصويت في الانتخابات ليس كفرا إذا كان المصوت يتخذها وسيلة لتحقيق بعض المصالح المرجوة من الجهة التي يدلي لها بصوته، كما علمنا بفرح المؤمنين بظهور الروم على فارس لأن الروم أهل كتاب والمسلمون أهل كتاب، وكما علمنا أن المسلمين يصالحون الروم فيقاتلون عدوا واحدا، وكما روي عن مهاجري الحبشة أنهم دعوا

للنجاشي حين جاء ملك آخر ينازعه الملك، خشية أن لا يقر لهم الأمان الذي أعطاهم النجاشي.

ولا نجيز الانضمام إلى الأحزاب السياسية التي تقر بثوابت الدستور ودين الوطنية ومبادئ معارضة للإسلام، ونعد اتباعها وعدم البراءة منها كفرا.

أما الخدمة العسكرية فينظر إلى حال المجند هل هو مختار أو مجبور ومكره. وهذا كله مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحد الفاصل بين الكفر والإيمان هو جماعة المسلمين، فالمسلم من أهل الجماعة لا يدخل التجنيد إلا مجبرا مضطرا. وأما من ليس من جماعة المسلمين فسواء خدم الخدمة العسكرية أو تركها أو تحزب أو ترك التحزب فلا يكون مسلما.

س27: ونعتقد أن دين الديموقراطية كفر بالله

ج27: صحيح.

س28: ونعتقد أن الوظائف عند الطاغوت التي تثبت عرشه كفر

ج28: ماذا يقصد بالوظائف التي تثبت عرش الطاغوت أو النظام الحاكم هل يقصد به الدرك والعسكر والشرطة وأجهزة المخابرات؟

فلا أدعي أن العمل في هذه الأجهزة الأمنية أنها كفر، لأنها لو كانت كفرا، لما قبلنا بيعة الإسلام لأحد أفراد هذه الأجهزة، وبلال الحبشي رضي الله عنه كان مملوكا عند مشركه، وكان سلمان مملوكا عند اليهودي الكافر ومع ذلك قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعته. فدل أن الخدمة عند الكافر ليست كفرا.

وأما الوظائف الكفرية فنظير خطيب الجمعة الذي يحرف معاني الدين ويضفي المشروعية على حكم الجاهلية ومقدمو البرامج التلفزيونية الذين يقومون بنفس الدور وكل ما كان فيه أقول وأعمال دل الكتاب والسنة على أنها كفر ومناصرة للكفر وتكذيب لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لا يجوز للمسلم إلا مكرها أن يعمل في الوظائف التي يكون فيها ملزما بترديد شعارات الكفار وأناشيدهم الوثنية.

<u>س29: ونعتقد بكفر من يرسل أولاده للمدارس ومن يذهب ليدرس في الجامعات والتعليم الأولي والمدارس بصفة عامة وكفر القائمين بها</u>

ج29: إدخال الأبناء للمدارس النظامية مع الرضا بذلك هو كفر بواح، لكن المدرسين كالأساتذة في الجامعات أو الثانويات أو المعلمين في الابتدائي فحسب حالهم ومجالهم، منهم من يدرس اللغة ومنهم من

يدرس الحساب وغير ذلك مما لا إشكال فيه، ولكن الكفر يكون في المواد التي تحرف الدين كمادة التربية الإسلامية بزعمهم، والمواد التي تروج لمبادئ وقيم مخالفة لدين الله، حال التربية الوطنية والفلسفة وبعض مواد وحصص العلوم.

أما بالنسبة للجامعة فإن المسلم العاقل الذي يميز الغث من السمين والخبيث من الطيب، فيجوز له الدراسة في الجامعة، وخاصة الشعب التقنية ويبتعد عن الشعب الفلسفية وما يسمى بالعلوم الإنسانية والمجالات القانونية وكل ما من شأنه الإبعاد عن دين الله والإضلال.

س30: ونعتقد أن تارك الصلاة كافر

ج30: تارك الصلاة كافر.

س31: ونعتقد بكفر الكافر وعاذره وعاذر عاذره

ج31: نكفر من لم يكفر الكافر إذا قامت عليه الحجة القاطعة للعذر بكفر. والقول الجامع أننا نكفر كل من فارق جماعة المسلمين وإمامهم، وكل من كفر فقد فارق الجماعة ومن فارق الجماعة فقد كفر.

س32: ونعتقد بأن الأرض مسطحة

ج32: نقول بأن الأرض مسطحة كما قال الله تعالى، والذي هو عندنا أولى بتأويل الآيات أنها سطحت للمشي فوقها ولم تجعل وعرة كالمناطق الجبلية وأن كونها مسطحة على هذا المعنى لا يتعارض وكونها كروية أو بيضاوية، والذي يؤيد هذا ويرد على نظرية التسطيح هو اختفاء نصف قرص الشمس عند الغروب قبل النصف الثاني وهذا يحدث بسبب نزول الشمس عن خط الأفق، ولو كانت الشمس تغيب بسبب البعد عن النظر لكان ذهابها عن البصر يحدث تدريجيا إلى أن يصغر حجمها وتختفي من الرؤية بالكلية ولا يسبق نصفها أو بعضها البعض الآخر، لكن الشمس يبقى حجمها مستقرا في الصباح والظهيرة والعشي ثم يختفي نصفها الأول ويبقى النصف ثاني مرئيا بالعين المجردة، وهذا يدل على أن احتجابها عن الرؤية ليس بسبب الابتعاد، ولكن بسبب النزول تحت خط الأفق، قبل العودة من الجهة الشرقية.

ومع هذا فإن الاختلاف في هاته المسألة داخل جماعة المسلمين وارد، ولا ينبني عليه ولاء وبراء لأنه اختلاف حول تصورات هندسية وحول تأويل الآيات مع إقرار الجميع بما جاء في التنزيل.

<u>س33: ونعتقد أن النشرة الجوية ليست بكفر</u>

ج33: صحيح.

س34: ولا نكفر بالوثائق الثبوتية مطلقا إلا الجنسية والفيزا في بعض الدول لاحتوائها على شروط كفرية

ج34: استخراج الوثائق الثبوتية كالفيزا او الجنسية ليست كفرا فهي وسيلة فقط و لا يدل هذا على الرضا بالكفر وأما الشروط المذكورة فلا بد من الاطلاع عليها من أجل إصدار الحكم بشأنها.

س35: ونعتقد أن المساجد اليوم مساجد ضرار

ج35: مساجد قومنا الصابئة أهل الكتاب في زماننا هي بيوت الطاغوت وليست مساجد ضرار فلا يجوز هدمها حكمها حكم الكنائس عند النصارى والتي يجوز استعمالها للصلاة منفردا أو مع جماعة من المسلمين.

س36: ونعتقد أن علامة نايك علامة شركيه ترمز لآلهة اليونان الباطلة

ج36: هذا الأمر يحتاج إثبات وعلى فرض صحته لا يلزم منه التحريم لأن التشابه ممكن، ولأن اللابس لا يريد بذلك تعظيم آلهة اليونان.

س37: ونعتقد أن كرة القدم فيها الكفر بالله لأن فيها أحكام طاغوتيه

ج37: الملاحظ بأن أصول الخوارج تعاود الظهور في عدد من المسائل، ومبناها أن كل حكم بغير ما أنزل الله هو كفر أكبر، وهذا غلط وقد

سبق لنا بيانه بالتفصيل، أحيل بشأن ذلك على موقع الجماعة وأشرطتنا على قناة اليوتيوب بهذا الخصوص.

س**38**: ونعتقد أن القيد والحبس والضرب كره

ج**38**: صحيح. الضرب المبرح.

س**39**: ونعتقد بأن العمليات الانتحارية حرام

ج**39**: صحيح.

س**40**: ونعتقد بجواز الصلاة خلف الكافر إذا كنت تخافه وتتقيه بنية المنفرد أو تعيد الصلاة

ج**40**: لا تصح الصلاة خلف الكافر بنية المنفرد، ولا بد من الإعادة.

س**41**: ونعتقد أن الزواج بالمشركة حرام ليس كفرا إلا أن يستحله

ج**41**: أما في دار الكفر فليس بمحرم، وأما في دار الإسلام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالذي نكح امرأة أبيه أن يضرب عنقه ويخمس ماله، ولم يسأله صلى الله عليه وسلم هل هو مستحل أو غير مستحل، بل عد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجرد عقد النكاح المحرم استحلالا، وحكم على من فعله بالردة.

س42: ونعتقد أنه لا يكفر المسلم بترك شيء من الأعمال إلا الصلاة فإن تركها كفر

ج42: ترك الصلاة كفر، وترك الإقرار بالفرائض والامتناع عن البيعة على اجتناب المحرمات كفر. وهذا الذي يقصده العلماء بقوله أن الإيمان شرط صحة للإيمان، يريدون الإقرار وقبول العمل.

س43: ونعتقد أن مشاهدة مباريات كرة القدم على الشاشات أو المدرجات كفر لأن فيها المجالس الكفرية

ج43: مجرد مشاهدة كرة القدم ليست كفرا وهذا القول ليس عليه دليل إلا إتباع الهوى والشيطان والله المستعان. وهو مبني على أصول الخوارج التي تجعل كل حكم بغير ما أنزل الله كفرا أكبر، والذي عليه جماعة المسلمين أن المقر ببيعة الإسلام مسلم، وإذا خالف حكم الله بالمعصية والتأويل والخطأ والظلم، فإنه لا يكفر.

س44: ونعتقد أن إنشاء حساب في الفيسبوك أو واتساب أو تسجيل الدخول له كفر بالله لأن فيه الموافقة على شروط كفرية

ج44: إنشاء حساب في الفايسبوك أو واتساب ليس كفرا، والتكفير بدون دليل ظلم وجهالة، واتباع للهوى والطاغوت الشيطان وكذب على الله، وتجد قائله سبحان الله هو بحد ذاته يستعمل الحسابات في

وتساب وتلغرام، سبحان الله والله المستعان. أما الشروط التي تسمونها شروطا كفرية، فهذا عندنا أيضا مبني على الأصل الفاسد الذي بينته، وهو عدم تفريقك بين المقر بحكم الله، والجاحد لحكم الله وضلالك في التسوية بين الفريقين.

<u>س**45**: ونعتقد أن من حكمنا له بالكفر في الدنيا حكمنا له بالنار في الآخرة إذا مات على تلك الحال</u>

ج**45**: نحكم على الكفار بالكفر في الدنيا وبالنار في الآخرة، وقد دلت أدلة على أن بقايا من أهل الكتاب كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء يحكم عليهم المسلمون إذا جهلوا حالهم بحكم النصارى، وهم عند الله مسلمون.

<u>س**46**: ونعتقد أن النووي وابن حجر العسقلاني أشاعرة كفار ومحمد بن عبد الوهاب وابن تيميه جهمية عاذريه كفار وأبو حنيفة جهمي كافر</u>

ج**46**: كل من ذكر كافر جهمي نبرأ إلى الله من دينهم والحمد لله، إلا أبا حنيفة، فإنه من علماء السلف فنحن نترضى و نترحم على الإمام أبي حنيفة رحمه الله كما ترضى وترحم عليه الأئمة أمثال الشافعي وابن جرير، ونعرف لأبي حنيفة قدره ومنزلته و ليس بمعصوم يخطئ و

يصيب مثل جميع البشر وليس بجهمي بل قوله قول مرجئة الفقهاء و ندعو له بالمغفرة والرحمة ولا نكفره والله المستعان.

س47: ونعتقد أن من يتحاكم إلى الكفار الذين يحكمون بشرع الله كافر

ج47: من يتحاكم إلى الطاغوت فهو كافر وهذا حكم مقيد و ليس مطلقا، وقد أجبنا عنه بالتفصيل فيما مضى قبل.

س48: ونعتقد أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر ونعتقد أن أفعال العباد مخلوقة ونعتقد أن الإمام البخاري سني مسلم بريء من القول باللفظ

ج48: من قال لفظي بالقرآن مخلوق لا يكفر لأن أفعال العباد مخلوقة وليس معناه أن القرآن مخلوق. ونفرق بين من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد الاحتجاج والتوصل إلى القول بأن القرآن مخلوق، فهذا الذي يكفر إذا قامت عليه الحجة، وأما من قاله يريد بيان أن فعله مخلوق، فهذا مصيب ولا شيء عليه، ومن قال أن أفعال العبادة ليس مخلوقة فهو كافر.

س49: ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على دين قومه قبل البعثة

ج49: نرجح ما رجحه ابن جرير الطبري، بخصوص نبي الله إبراهيم عليه السلام أنه كان على دين قومه قبل النبوة، وليس بمستنكر أن يكون نبينا كان على دين قومه وإن كان لا يعبد الأصنام فإننا لا نجد دليلا يدل على براءته صلى الله عليه وسلم من دينهم قبل البعثة، كما هو حال زيد بن عمرو بن نفيل، والله تعالى أعلم.

س50: ونعتقد أن القاضي المسلم الذي يترك الحكم بغير ما أنزل الله وليس يحكم بغير ما أنزل الله للشهوة أو رشوة لا يكفر

ج50: القاضي الذي يترك الحكم بما أنزل الله لرغبة أو رهبة أو أمر من أمور الدنيا وهو مقر بحكم الله فإنه لا يكفر

س51: ونعتقد أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة لاكن مصيرهم إلى النار

ج51: أحاديث امتحان أهل الفترة كلها ضعيفة، وأهل الفترة هو زمن انقطاع بعثة الرسل وكان في زمن أهل الفترة صنفان:

الصنف الأول : مشركون عبدة الأوثان والذين كفروا من أهل كتاب.

الصنف الثاني : مسلمون أهل توحيد من بقايا أهل الكتاب أو الأميين.
والمشرك بالله قبل الرسالة وبعد الرسالة لا يعذر بالجهل مطلقا ولا يمتحن يوم القيامة وحديث الامتحان ضعيف بل الراجح عندنا أنه موضوع.

والحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وارضى اللهم عن الصحب والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وارضى عنا معهم واحشرنا في زمرتهم يا ذا الجلال والإكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم

ليسوا سواء

المستقوي بالله

1440 هجرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

فإن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم والمسلمين بمعصية الكافرين وعدم طاعتهم، كما قال تعالى " فلا تطع المكذبين " وقال " ولا تطع كل حلاف مهين " وقال " ولا تطع منهم آثما أو كفورا " وقال " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا " وكما جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد ألم أنهك عن هذا؟ وتوعده. فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره، فقال: يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا! فأنزل الله: " فليدع ناديه سندع الزبانية. كلا لا تطعه واسجد واقترب ".

وربطا لهذا الحكم الشرعي بالواقع المعاش، فإنه على هذا الأساس، لا يجوز طاعة الكافر في ترك واجب، أو إتيان محرم، سواء تعلق الأمر برئيس في العمل أو عن طريق تشريع في البرلمان، أو أي شخص مهما كان شأنه أو منصبه. فمن أعرض عن هذا الأمر الإلهي لأجل هوى أو متاع

من الدنيا كالأجرة وما شابهها أو خوفا من الناس فاستحل ما حرم الله بقوله أو عمله فقد وقع في الشرك الأكبر، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. والإكراه غير الخوف، فهو يكون بالتهديد الفعلي بالقتل أو تحت التعذيب. ودليل إشراكه قوله تعالى " وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم * وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ".

فإن علم ذلك، تبين أن الطاعة العمياء التي لا تفرق بين حلال وحرام لأي شخص من الأشخاص هي شرك بالله، ولو تعلق الأمر بالوالدين. فإن الوالد الذي نصب نفسه إلها يبيح ويمنع من غير مراعاة الحلال والحرام فإنه لا يطاع. قال الله " وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي". والمقصود بالطاعة التي تؤدي إلى الشرك، الطاعة في تحليل أمر أو تحريمه، أي استحلال ما أحله المخلوق وقد حرمه الخالق، أو تحريم ما حرمه المخلوق وقد أحله الخالق. فإن اليهود والنصارى لما أطاعوا رجالات دينهم الأحبار والرهبان في التحليل والتحريم المخالف للدليل، نزل فيهم قول الله "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ".

وهذا الناقض من نواقض الإسلام، هو أحد النواقض العشرة الأكثر وقوعا والأكثر خطورة، لذلك وجب التحرز منها جميعا. ونذكر منها:

الشرك بالله ومنه الذبح لغير الله، من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوها ويتقرب إليها، السحر، الاستهزاء بالدين، سب الله أو الرسل، تغيير دين الله وشرعه، الاعتقاد بجواز اتباع غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم، اعتقاد وجود هدي خير من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، معاونة الكفار ضد المسلمين، أو ترك تعلم الدين والعمل به، وهي كلها موجودة ميسرة لمن بحث عنها بالأدلة الصحيحة من القرآن والسنة، ولا فرق فيها بين الجاد والهازل والخائف، إلا المكره.

بناء على ما تقدم، ونظرا لواقع الناس، وأخص بالذكر منهم المنتسبين إلى الإسلام، والمنتمين إلى أمة سيدنا محمد، فقد اختلف الناس قديما وحديثاً في حكم الفرق الاثنتين وسبعين من هاته الأمة، التي ورد ذكرها في الحديث الصحيح " تفرقت اليهود إلى واحد وسبعين فرقة وتفرقت النصارى إلى اثنتان وسبعين فرقة وتتفرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة...

كلها في النار إلا واحدة، قيل من هم يا رسول الله، قال الذين هم على ما أنا عليه اليوم وأصحابي، وقال هم الجماعة ".

فذهبت طائفة إلى أن الفرق الاثنتان وسبعين المذكورة في الحديث، هي فرق مسلمة من أصحاب المعاصي الذين تلحقهم شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدخلون الجنة بعد العقاب في النار، وبعد عفو الله، وسموا بالمليين أو العوام أو الفساق.

وذهبت طائفة ثانية إلى أن الفرق المذكورة هم من الكفار، ولكن اختلفوا في تصنيفها من أي صنف الكفار هم، فقيل إنهم مشركون كمشركي قريش في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا قول محمد ابن عبد الوهاب، وقيل إنهم مرتدون، كما قاله ابن تيمية في بعض أصنافهم، وقيل إنهم منافقون.

لذلك، وجدنا من الضروري بيان الحكم الشرعي الذي هدانا الله إليه في حقيقة تلك الفرق، وذلك لأن هذا الأمر من الأمور التي نتج عنها نزاع

كثير واختلاف كبير بين الناس، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تجتمع أمتي على ضلالة ".

إن المذهب الذي نذهب إليه في حكم الفرق المختلفة من هاته الأمة، ينبني على معرفة دقيقة بواقع الناس في البلاد المسماة بالإسلامية والتيارات المختلفة التي تتواجد في الساحة، من جهة، وعلى معرفة الحكم الشرعي لمن اتصف بوصفهم أو حذا حذوهم استنادا للأدلة الشرعية من كلام الله تعالى، ومن كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أقوال أئمة السلف رضي الله عنهم وأرضاهم، من جهة ثانية.

في الواقع، تجد الناس منهم من يلتزم بالدساتير الوضعية والقوانين الدولية التزاما تاما، فلا يجد حرجا، مع انتسابه إلى الإسلام، أن يدافع عن الدستور الوضعي، والقانون الدولي، ويحاسب على أساسه من لم يلتزم به...وتجد من الناس من يتبع داعية من الدعاة أو فصيلا من الفصائل على غير بصيرة، وإن خالف الدليل، فيقدم قول الفقيه أو قول المفتي على قول الله وقول رسوله الواضح البين. وتجد بعض الناس

لا يكاد يتصور خروجا عن طواعية ذوي السلطان مهما كان طغيانهم وإجرامهم، ومهما حصل منهم من مخالفة لأمر الله ورسوله...أما معظم الناس في وظائف القطاعين الخاص والعام، تجدهم يستنكرون بكل شدة من خالف أمر رئيسه، ويوجبون له أشد العقوبات والطرد من الوظيفة أحيانا، وإن كان الأمر الذي يرفض تنفيذه فيه معصية أو ظلم...كما تجد السواد الأعظم من الناس يجهلون نطاق صلاحيات الوالدين، فيتخذونهما أربابا يطاعان في كل الأوامر والنواهي، تحت تهديد اللعنة والسخط.

وفي هاته الزوبعة من الضلالات، يجد الإنسان نفسه تائها لا يدري ما له وما عليه، ويفضل الكثير مسايرة القطيع لما يعلمه مسبقا من تبعات مخالفة أهواء قوم قد ضلوا وأضلوا كثيرا، وما يلازمه من عداوة، وأذى.

أيضا، فإن الوطنية التي وضع حدودها المستعمر الأوروبي، أصبحت مقياسا للموالاة والمعاداة، والحب والأخوة، والبغض والعداوة، وهو ما

يسمى بالمصطلح الإسلامي بحمية الجاهلية ... نعم نحن نعيش في مجتمعات جاهلية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

لكن هاته الجاهلية اليوم مختلفة عن الجاهلية الأولى، لأن مشركي العرب، أصحاب الجاهلية الأولى كذبوا بآيات الله كلها، وقالوا ما أنزل الله من شيء، وأنكروا البعث والحساب والجنة والنار، أما أصحاب الجاهلية اليوم فإنهم يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، ويقولون سيغفر لنا، ويقولون لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتنا.

كما أن أصحاب الجاهلية اليوم ليسوا من صنف المرتدين، لأن المرتد من اعتنق الإسلام الصحيح وعمل به، ثم ارتد على دبره، ولكن الذين كفروا من هاته الفرق لم يكونوا مسلمين ولم يعرفوا التوحيد والإسلام الحقيقي قط.

إن المتقدمين من أهل تلك الفرق، الذين عرفوا الإسلام الحق ثم شرعوا لأنفسهم ولأتباعهم من الدين بدعا وضلالات لم يأذن بها الله هم فعلا مرتدون، ولكن الأحكام الشرعية ليست مسألة وراثية تتناقل عبر الأجيال، بل يحاسب كل بحسب عمله، كما قال تعالى: " أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".

كذلك هم ليسوا منافقين، فإن المنافق هو الذي يعمل بشرائع التوحيد كلها في الظاهر، أما هؤلاء فمع انتسابهم للإسلام، قد تجدهم لا يصلون ولا يزكون كما تجدهم لا يلتزمون ببعض الأمر أو كله ولا يكفرون الكافرين بل يوالونهم ويقدمونهم. أما قولهم بألسنتهم "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله " فهم غالبا ما يقصدون بها: (لا رب إلا الله خلقنا وتركنا هملا في حروب وفقر وأزمات ومحمد كان في زمانه رسولا ونحن نعلم ذلك ولا شأن لنا بقوله وعمله، فإننا في زمن آخر، ما يهمنا هو أن يشفع لنا لندخل الجنة فقط).

والذين تصدق عليهم هاته الأوصاف، هم قطعا ليسوا مسلمين، لأن المسلمين هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " الذين هم على ما أنا عليه اليوم وأصحابي " وقال في باقي الفرق " كلها في النار ". ولن يكون انتسابهم إلى الدين الحق وحده كافيا لنيل شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير الاهتداء بهديه، ألم تقل اليهود والنصارى " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى " وقالوا " كونوا هودا أو نصارى تهتدوا " وقالوا " نحن أبناء الله وأحبائه " فهل كان انتسابهم إلى الدين الذي يقبله الله كافيا ليشفع لهم؟ أو كان انتمائهم لأمم موسى وعيسى عليهما السلام سببا لدخول الجنة؟ فما الذي يجعلنا نعتقد أن الانتماء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم كفيل بدخول الجنة؟ ألم يقل الله تعالى " لا نفرق بين أحد من رسله "؟ " أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر"؟

فإن لم يكن الذين كفروا من هاته الأمة مسلمين، أو منافقين أو مرتدين أو أميين كمشركي العرب، فما هو حكمهم إذن؟

لأجل معرفة ذلك، وجب أولا معرفة كون هاته الأمة من أهل الكتاب "أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن عبادتهم لغافلين" ... ومعرفة أن المؤمنين من أهل الكتاب "ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" ... وأن أكثر أهل الكتاب هم كافرون تجب معصيتهم "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من أهل الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين" ... وأنهم خالدون في النار "إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ".

وفي الصحيح عن نيار بن مكرم الأسلمي قال: لما نزلت " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين" فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم، لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك قول الله " ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم " وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا ايمان ببعث.

وروي عن عمر ابن الخطاب بسند صحيح أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين. وفي لفظ أن عمر قال: ليمت يهوديا أو نصرانيا، قالها ثلاثا. ومعلوم أن الجزية انما تأخذ من أهل الكتاب.

وقد ثبت قياس أحكام هذه الأمة على أهل الكتابين عند الخلف أيضا، فقد حرم دعاة منتسبون للحنفية تزويج الشفعوي لأنه يستثني في الإيمان وأباحوا الزواج من بنت الشفعوي تنزيلا لها منزلة أهل الكتاب، كما سئل الحراني عن الزواج من الرافضية فأجاب: الرافضة المحضة هم أهل أهواء وبدع وضلال، ولا ينبغي للمسلم أن يزوج موليته من رافضي، وإن تزوج هو رافضية صح النكاح إن كان يرجو أن تتوب وإلا فترك نكاحها أفضل لئلا تفسد عليه ولده. فأجاز نكاح المرأة الرافضية وحرم إنكاح الرافضي موافقا بذلك حكم أهل الكتاب.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ قلت: فإذا تشابهت أعمال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأعمال أمم موسى وعيسى عليهما السلام، تشابه الحكم في أمثالهم، لما تقتضيه أسماء الله تعالى الحكم العدل، من المعاملة المتكافئة بين العباد على أساس الأعمال.

لذلك كله وانطلاقا مما سبق بيانه، نقول لمن صدق عليه أحد النواقض المبينة آنفا، وهي إنما تكون نواقض في حال وقوعها من طرف المسلم، وتكون شركا وكفرا أصليين في حال وقوعها من طرف الكافر لعدم وجود الإسلام وامتناع نقضه حينئذ. فقد اصطلح عليها العلماء بنواقض الإسلام من أجل بيان حقيقتها وتقريب معناها للمسلمين، واصطلح القرآن والسنة على كونها كفرا وشركا، كما قال تعالى "قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزؤون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم" فقوله هنا: "قد كفرتم" بمعنى نقض إسلامكم.

فمن صدق عليه شيء من هذا الكفر أو بعضه وجب عليه أن يسارع بالتوبة حتى لا يكون من الذين كفروا من أهل الكتاب، بل يكون من الذين آمنوا من أهل الكتاب، الذين قال الله فيهم:

لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام وغربة الإسلام

المستقوي بالله

1440 هجري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)، وقال (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟! قَالَ بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)، أي من الصحابة.

فيا من تريد أجر خمسين رجل من الصحابة، اسلك طريق الحق ولا تهتم لقلة السالكين، واجتنب طريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين. جاء في الأثر عن علي رضي الله عنه: لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله، وقيل: من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال.

والصحابة رضوان الله عليهم، هم الأفضل هديا والأكثر عملا، وهم من سنوا الأعمال الصالحة، فيكتب لهم أجر العاملين من بعدهم. وفي الحديث المذكور حجة، على من زعم أن أعمال الصحابة ليست لهذا الزمان، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن من عملها فهو على حق وله عظيم الأجر.

ثم إن الكثرة لم تكن يوما دليلا، على صحة الدين، أو بطلانه، والأدلة في هذا الباب متوافرة، ولله الحمد. قال الله تعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " وقال "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله".

كم كان عدد أصحاب الكهف؟ الذين آمنوا بالله، واعتزلوا قومهم، وآووا إلى الكهف؟ لا يجاوزون العشرة!! كانوا سبعة وثامنهم كلبهم!! ما يعلمهم إلا قليل، وأنتم الآن من القليل.

والشاهد من سيرة الرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم، فقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام فقال " وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ". عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا ثمانين نفسا معهم نساؤهم.

وأما إبراهيم الخليل سلام الله عليه، فقد أقام الحجة، كما أقامها الرسل من قبله، وكسر الأصنام بيده، وأنجاه الله من النار، على مرآى ومسمع من قومه!!! ومع هذا كله، ما آمنوا!! إلا ابنة عمه سارة التي تزوجها، وابن أخيه نبي الله لوط.

وقد أخبر الله تعالى عن قرية لوط عليه السلام التي أصابها العذاب فقال " فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِين. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ " نقل أبو جعفر الطبري بأن لوط وابنتاه هم وحدهم الذين خرجوا من القرية، وحلّ بالآخرين العقاب.

وهكذا حال الرسل مع أقوامهم، قال الله عز وجل : " فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ " وقال " فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ " قال أبو جعفر : أي لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا يسيرًا، وهم اتباع الأنبياء والرسل فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه حين أخذ عذابُه من كان مقيمًا على الكفر بالله.

وعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ. فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي ليس معه أحد أمة، والنبي معه الرجل أمة والنبي معه الرجلان أمة. مما يدل على أن الكثرة، ليست دليلا على صحة الدين أو بطلانه، وأن الإمامة والجماعة، لا تسقط عن المكلف، ولو كان وحده، كما قال الله تعالى " إن إبراهيم كان أمة " وفي الحديث المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال " الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك."

إن من فضل الله علينا، أن أرسل إلينا رسولا يعلمنا الكتاب والحكمة، ويعلمنا ما لم نكن نعلم، ثم وفقنا إلى دعوة الناس وهدايتهم إلى صراط مستقيم. والله سبحانه يقول وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، ويقول لا يضركم من ضل إن اهتديتم، ويقول إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، فواجبنا الدعوة إلى الله على بصيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعسى من فعل ذلك أن يكون من المقبولين عند الله.

وقد قال الله سبحانه عن القرآن الكريم " يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ " فبين أن القرآن لا يهدي المؤمنين فحسب، بل ويضل الفاسقين أيضا. والمسلم المتخلق بالقرآن له نصيبه من هذه القاعدة الشرعية، فإن بعض المدعوين قد يستجيبون للحق، " وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ".

وقد أضل الله أقواما عن هاته الدعوة المباركة، فتعددت حججهم الواهية، وأساليبهم الماكرة، من أجل الصد عن سبيل الله، ويبغونها

عوجا. فتارة يقولون نحن عندنا إمام، ويقصدون حكام العرب!!! وتارة يقولون إمامي هو رسول الله!! وتارة يقولون لما لا أكون أنا هو الإمام وليس أنت!! فيا لغرابة الإسلام حين تندرس معلمة كبرى من معالم الدين، وتزل فيها تصورات من يزعمون أنهم مسلمون.

فنقول مستعينين بالله، إن الإمام إمامان! إمام إسلام وإمام كفر.. قال الله تعالى عن أئمة المسلمين " وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " وقال عن فرعون وقومه "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ " أي أنهم يأتمّ بهم أهل الكفر، ويدعون الناس إلى عمل أهل النار. وقال الله عز وجل " يوم ندعو كل أناس بإمامهم " فمن كان إمامه مسلما، أدخله الله معه الجنة، ومن كان إمامه فرعون وهامان، وأشباههم في هذا الزمان، حشرهم الله معهم يوم القيامة.

فكيف يسمي أهل الكتاب من لا يحكم بالشريعة إماما!؟ وهل هذا إلا تعبيرهم الصريح، بالرضى عن الحاكم، الذي لا يطبق الشريعة؟ ألم

يقل الله عز وجل " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ؟ الحاكم الذي يعتبر إماما للمسلمين، هو الذي يقر بأحكام الله، ويدعو إليها، ويعلن براءته مما خالفها! فهل يستطيع رئيس من الرؤساء، أو ملك من الملوك، أن يعلن براءته من الدستور!؟ هل سبق لكم أن سمعتم أحد الرؤساء أو الملوك، أو وزيرا أو حزبا، أو عضوا في الحكومة، يدعو إلى تحكيم الشريعة، وإقامة الخلافة، ويكفر الملحدين المجاهرين بسب الدين ويعاديهم!؟؟ أليس التكفير الذي هو أصل الدين، وركن التوحيد، صار عند هؤلاء جريمة شنعاء!!

إن عقيدة الإمام المسلم، يجب أن تكون معلنة وصريحة منذ أول يوم! فهو المكلف بحفظ الدين وتبليغه، والدعوة إليه، وإلزام الناس بالفرائض، وإقامة الحدود! فكيف يتحقق هذا كله، إن كان الإمام لا يستطيع الجهر باعتقاده!!؟ وواقع الحكام اليوم، هو الرضى بالدساتير الكفرية، وإلزام الناس بها، والدعوة إليها!!

أما قولهم، إن الحاكم لا يستطيع تطبيق الشريعة لأنه مضغوط عليه!! فليتهم يفرقون، بين الالتزام بتطبيق الشريعة، وإعلان ذلك، والدعوة إليه، والسعي لإقامة الدين بالتدرج ... وبين من رضي بالدستور وجرم الأحكام الشرعية، وأقر الديمقراطية، والوطنية، بدل الإسلام!! فمتى يتعلم الرعية التوحيد، و هم للحاكم خاضعون متبعون!؟؟

وأما قولهم لا نستطيع عمل شيء!! فمن الذي يمنعك من دخول الإسلام، واتباع جماعة المسلمين!!؟ ولماذا تتوهم أنك، إما أن تكون عبدا مطيعا لحاكمك، أو تحمل السيف في وجهه؟ وكيف تحتج بالاستضعاف؟ وأنت تقر دينا غير دين الإسلام!! وتتخذ الحاكم إماما لك!! فمن الذي يكرهك على ذلك !؟ قال الله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " وقال " إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا."

وأما قولهم إمامنا رسول الله، فقد كذبوا ورب الكعبة! لو كان إمامكم رسول الله لتأسيتم بما كان عليه هو وأصحابه من الجماعة، وقد بايع المسلمون أبا بكر قبل أن يضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره، فمن هم المسلمون الحقيقيون؟ الصحابة الذين بايعوا إمام الجماعة؟ أم أنتم؟ لو كان الأمر كما تزعمون، لقال المسلمون يومئذ لا حاجة لنا بإمام، فرسول الله إمامنا !؟فكيف تزعمون، وأنتم بلا إمام؟ أن محمدا صلى الله عليه وسلم إمامكم! وقد وصى باتباع الخلفاء الراشدين من بعده، والعض على سنتهم بالنواجذ، و أوصى بلزوم جماعة المسلمين و إمامهم !! قال حذيفة (فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة) قال (تعتزل تلك الفرق كلها)!! بمعنى أن الإمام قد يكون، وقد لا يكون << فيجب اعتزال هاته الفرق. فكيف لا يكون الإمام إن كان المقصود به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم!؟

أيها الناس،

لقد دل كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، على كفر الفرق الضالة، والشعوب المنتسبة للإسلام، ومن لم يجد جماعة المسلمين وإمامهم، وتوفرت فيه شروط الإمامة كان لزاما عليه القيام بهذا الواجب، والدعوة إلى الجماعة، وإلى الإسلام الصحيح، فإن الإمامة فريضة، على كل المسلمين، وإذ لم يقم بها الناس، تعين علينا إحيائها والقيام بواجباتها.

والحاصل أني لم أختر أن أكون الإمام، ولكن الله هو الذي جعلني إماما للمسلمين، بهدايته إياي إلى الحق، وتوفيقي إلى دعوة الناس إليه. " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا."

وأما الذين يسألونني متعجبين، من الذي نصبك لتكون الإمام!!؟ هل يجوز لهم أن يسألوا نفس السؤال، لو كان هناك مجموعة من الناس يريدون الصلاة، فقدموا واحدا منهم ليصلي بهم!؟ وهل سمعتم ولو مرة واحدة في عمركم، من يأمر الناس أن يصلوا فرادى، إذا تغيب الإمام؟

فكما أن الإمامة في الصلاة فرض كفاية، إذا قام بها أحد المصلين سقطت عن الباقين، فالإمامة في التوحيد والإسلام من باب أولى. فإن وجد من يقوم بها وجب اتباعه وإن لم يوجد، تعينت على القرشيين لأن الأئمة من قريش.

هذا، فضلا عن تصورهم الخاطئ عن شخص الإمام، فهم لا يعتبرون صحة اعتقاده ومنهجه، وقيامه بواجب الدعوة إلى التوحيد، وتحذيره من الشرك وأهله، بقدر ما يتوقعون أن له عرشا وتاجا وثيابا من الديباج وحريما وجنانا.. وغيرها من مظاهر البهرجة والزينة، وقد تمسك المشركون من قبلهم بمثل هذا الكلام ... " وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا " فرد عليهم الله عز وجل وقال " تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا " ثم

قال " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ."

فهذا وأشباهه من الأقوال، أمبعثه الجهل أم العناد " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ" " بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة " لقد حسد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من الإمامة وشككوا في رسالته " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ."

و كذبت ثمود نبي الله صالح " فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ " وكذب فرعون وقومه موسى " قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ " قال الله تعالى " وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا " وقال " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ."

يا أيها الناس،

كما أن الإمامة شرف وتكريم من رب العالمين، فإنها تكليف ومسؤولية، ولا يسع من كلفه الله بها، أن يرفضها أو يتهاون فيها، قال تعالى " خذوا ما آتيناكم بقوة ".

ولأن تكاليف الإمارة كبيرة، ومسؤولياتها جسيمة، فقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرص عليها. فمن سأل الإمارة حتما لم يقدها حق قدرها. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة)، وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها).

وفي الأخير، اعلموا أن هدفنا في الدنيا ليس هو الحكم ولا الإمارة، ولكن هدفنا الوحيد هو مرضاة الله، ودخول الجنة، والنجاة من النار. ولو أوجب علينا الله سبحانه طاعة نملة، لوجب علينا طاعتها، ومن عصاها

كبه الله على وجهه في النار. قال عز وجل " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ."

و الحمد لله رب العالمين، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفت الجاهلية

المستقوي بالله

1440 هجري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد معشر المسلمين،

لا شك أن التعارف ركن أساسي في بناء الثقة والأخوة والمحبة بين المسلمين، قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

وقد جعلني الله إمام المسلمين فإن بعضكم أعرف بي من بعض. فقد كانت ولادتي ونشأتي بمدينة الرباط بالمغرب، في عائلة بعيدة عن التدين. لكني كنت أتردد على الصلاة في مسجد الحي وفي البيت أحيانا بمبادرة مني، مع أن المحيط العائلي والمجتمعي لم يكن عاملا مساعدا. فإني أتذكر جيدا لما رآني ذات يوم، شخص قريب جدا من العائلة، رآني أصلي فبادر إلى ثنيي عن عملي، بطرحه بعض الشبهات حول الصلاة.

لقد ظللت سنين من العمر فردا من أفراد المجتمع، أعمل بعملهم وأدين بدينهم. فالمجتمع المغربي كما قد تعلمون، كان حينها يحترم الإنسان

الذي يصلي، ولا يشرب الخمر ولا يدخن. فهذا هو الإنسان المتدين العاقل في نظر العامة. واما المدخن ومدمن الخمر، والزانية والمثلي، فإنهم كانوا أمثلة سيئة وأشخاصا منبوذين. كما أن المعايير المادية هي الطاغية في المعاملات والولاءات. فيقرب الأغنياء ويكرمون ويبعد الفقراء ويهجر المساكين.

درست في المدارس الوطنية المختلطة منذ الصغر، حيث لا فصل بين الذكور والإناث، وحيث تحية العلم، وتلاوة النشيد الوطني مرة كل أسبوع. لم نكن نعتقد أننا على باطل، مع ما تجده النفس من نفور، من تلكم الطقوس البدعية المنحطة، المخالفة للفطرة السوية. غير انا كنا مغيبين، عن منابع العلم الشرعي الأصيل، المبني على أساس الكفر بالطاغوت، وإفراد الله بالعبادة.

حياة الناس في الجاهلية، عبارة عن سعي وراء السراب، فمتبع للشهوات، وفرح باقتراف الفجور والملذات، لا يحجزهم عنها إلا توفر المال والإمكانيات. فلا منكر ينكر، ولا داعي يدعو، إلى الصراط المستقيم. فمن أين يأتي النور؟ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

لقد قادني هذا الطريق المظلم، في مرحلة من العمر، إلى الشكوك، والحيرة والاضطراب، إلى درجة، ترك الانتساب إلى الإسلام، بل وإنكار الخالق أحيانا .

كان ذلك في فترة الانتقال من الثانوي إلى إتمام الدراسة بالخارج. كان البلد الأوروبي الذي انتقلت للعيش فيه، ليس له ديانة رسمية، لكن معظم الناس من الديانات النصرانية. كانت تلك التجربة مفيدة بالنسبة لي، حيث قمت بالمقارنة بين المجتمعين والدينين. فكان جليا، من خلال مناقشة بعض النصارى، سواء الدعاة منهم أو العاميين، أن معرفتهم بالكتب والأنبياء، جد محدودة. فالأوروبيون لا يدرسون مادة الدين في المدرسة أو الثانوي، بل تقتصر معرفتهم على الاجتهاد الشخصي، وما توارثه الآباء عن أجدادهم وكنائسهم .

فمع ما توصلت إليه أوروبا من تقدم مادي وتقني، ومع توفر الجامعات والمعاهد، في مختلف مجالات الاختصاص، كالطب والهندسة والصناعة والطيران، إلا أنه، في الجانب الديني والأخلاقي، فإن الأفراد والمجتمع، يعيشون حالة من التسيب والعشوائية. فلا معنى عندهم للحياء والعفة، ولا تفريق بين المرأة والرجل في مجالات الحياة. بل كثيرا ما تكون المرأة هي الراعية لشؤون الأسرة، في غياب الزوج أو غيبوبته.

العلاقات الزوجية قليلا ما تستمر، فكثير إن لم يكن أكثر الأبناء بلا آباء.

هذا مع ما يشيع في المجتمع من تعري وخيانة زوجية وإدمان الخمر والمعازف وأصناف الميسر...فغاية الأفراد، هي بناء المستقبل الدنيوي، واكتساب المال، والمكانة الاجتماعية والعلمية والتاريخية، بصرف النظر عن طرق الوصول إليها. فما من كلمة، أو حركة أو سكون، يبتغى به وجه الله والدار الآخرة، بل المراد هو الحياة الدنيا، باختلاف تجلياتها.

أيضا، لا شك أن عددا كبيرا من الأوروبيين، يتسمون بقدر كبير من الانضباط، واحترام المواعد وترك الفضول، ومآزرة الآخرين، والتضامن فيما بينهم. فهذا حق ولا شك، ولكن بالمقابل، تجد الكثير، أو الأكثر متشبعين بالفكر العنصري المقيت. فما علاقة لون البشرة بقيمة الإنسان، حتى يبني عليه هؤلاء ولاءهم وبراءهم!؟ وهل هذا، إلا إفلاس في مجال القيم، والعدالة والأخلاق؟ وهل يعقل، فضلا عن أن يشرع، بناء أسس المحبة والإخاء، داخل المجتمع وفي علاقته مع الآخرين، على أساس الأصول العرقية، والحدود الجغرافية!؟

أيها الكرام،

لقد بدأ اهتمامي بالمعرفة الدينية أثناء تواجدي بأوروبا، عندما تولدت عندي، قناعة أكيدة راسخة، من خلال قراءة القرآن، ومن خلال معرفتي بالجاهلية، أنه لا خلاص للفرد وللبشرية، من الضيق والأزمات التي تعيشها، إلا باتباع منهاج الله، الذي وسع كل شيء علما، وقدر كل شيء بحكمة، ولا تخفى عليه عواقب الأمور.

تعرفت على المركز الدعوي بمدينة زبروجيا الأكرانية، الذي كنت أتردد عليه لصلاة الجمعة. كان الوافدون إلى المركز للصلاة من أجناس مختلفة، أغلبهم طلبة، وبعض المستقرين بالبلد، العاملين فيها. كان اللافت هو اختلاف المذاهب والمشارب، تارة حسب البلدان، وتارة بين أبناء البلد الواحد .

فمثلا، تجد الأتراك ينتسبون إلى المذهب الحنفي وإلى التصوف، و الهنود بعضهم منتسب إلى المذهب الحنفي وبعضهم إلى المذهب الشافعي، مع انتشار التصوف والقبورية، التي تنتشر كذلك في القوقاز، وخاصة بين الداغستانيين، أما الشيشانيون فمنهم من

ينتسب إلى الجماعات السلفية القتالية. كما لقيت بعض الباكستانيين المنتسبين لجماعة التبليغ .

كذلك توجد بالمركز جنسيات أخرى من العجم، كالأذربيجان والطاجيك، ولتركمانستان، بالإضافة إلى من انتسب من الأكران إلى الإسلام. ومن العرب، تواجد معي سوريون، هم على منهج المرجئة أو ما يسمى السلفية الإصلاحية، وقليل منهم متعاطفون على استحياء مع القتاليين. أما العراقيون فمنهم المنتسبون للسنة وهم قلة، والباقي روافض يمارسون التقية .

وكل هاته الطوائف التي ذكرت، فإنها تؤدي الجمعة في نفس المركز الدعوي، المحسوب تقريبا على فكر جماعة الإخوان. أيضا كان ممن يتردد على مسجد طلبة من مصر ولبنان والجزائر والمغرب، منهم من ينتسب للعدل والإحسان، وبعضهم للسلفية، وبعضهم للإخوان، وبعضهم يؤدي الصلاة من دون انتساب أو تمسك بأي منهج أو تيار إلا ما وجد عليه الآباء.

وقد كان للاحتكاك بهذا الكم الهائل من التوجهات الفكرية والاختلافات المذهبية، بالغ الأثر في بناء الوعي والمعرفة الدينية عندي، إذ أنني

تمكنت من مقارنة تلك الأطياف، والاحتكاك بها، والانتساب إلى بعضها أحيانا، خاصة منها السلفية.

فقد كنت، بالموازاة مع الدراسة الأكاديمية، أقوم بأبحاث عبر الإنترنت، وأستمع إلى أشرطة الدروس العلمية، وأتعلم القرآن والتفسير والحديث. كنت دوما أبحث عن أجوبة للأسئلة، التي تنتج عن قراءتي بعض الآيات والأدلة. كقوله تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقوله صلى الله عليه وسلم " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ". فأتساءل لمن تجب علي البيعة في حين أن الحكام جميعا لا يحكمون بما أنزل الله!؟

إخواني الأعزاء، لم يستطع أحد من المدرسين والدعاة، الذين سألتهم عن الجماعة والبيعة، أن يخلو من التناقض. فتارة يفتون بأن الحاكم هو من يجب بيعته وطاعته، وأن الحكم بغير ما انزل الله لا يسقط ولايته. وهذا القول ظاهر الفساد، بالرجوع إلى الأدلة المحكمة من كتاب الله وسنة نبيه، وآخرون يقولون، لا تجب البيعة إذ لا وجود للإمام! لكن هل هذا موافق لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والخلفاء الراشدون من بعده؟

رجعت إلى المغرب وأنا أخالط أهل الكتاب وأصلي معهم ولا اعتزلهم، مع اعتقادي كفر تارك الصلاة، ومرتكب نواقض الإسلام. فقد كنت واثقا من الثبات على التدين، وحسبت أن المخالطة لا تضرني، غير أني متخوف من الاعتقال بسبب قناعاتي التي لم أكن أناقشها إلا مع القليل. فكانت نتيجة هذا المنهج سلبية إلى حد كبير، فقد ضعفت العزيمة وانخارت القوى أمام التيار الجارف من الشبهات والشهوات.

فإن الاعتقاد والمنهج لم يكونا مستقيمين كما نحن عليه اليوم، فبدل البراءة من كل الناس غير جماعة المسلمين وإمامهم، يتعين عليك انتقاء الأشخاص فردا فردا، فتتبرأ من تارك الصلاة، ثم من بين المصلين تنظر من القبوري ومن الإخواني؟، من الملتزم ومن العلماني!، من يؤمن بالشريعة ومن يؤمن بالدستور! من يحب الحاكم ومن يحب أهل الثغور؟

كنت أنتظر الفرصة للتغلب على نفسي، والنهوض بها من جديد لأداء الفرائض والابتعاد عن المعاصي، وأنا أتساءل كيف الخلاص من هذه الظلمة والمتاهة!؟ وهل من سبيل لتغيير هذا المنكر! وهل سنموت ميتة جاهلية؟

شكلت لي نظرة المجتمع وردود فعله أقوى الحواجز في طريق الصلاح والخير، فبمجرد التحرك نحو الأمام، تباعد من حولي الكثيرون، ممن يريد طريق الدنيا وليس طريق الآخرة. فارقني الأصهار والزوجة والأصحاب، وسلب مني الابن والمال والأوراق، وقذفت بالاتهامات، لكن قلبي كان مطمئنا. فإني أعلم إلى حيث أمضي، أعلم أن مرضاة الله سبحانه أغلى من مرضاة المخلوقين.

كانت تلك الحركة القوية، والاتهامات الغبية، سببا في اتجاه أنظار الدولة وعيونها إلي، وتواتر أخبار المراقبة والاستهداف لدي. لكن الله وفقني للثبات، وكنت حريصا على نشر الكتاب والسنة الصحيحة، رغم الصعاب والضغوطات.

لقد أسلمت على ما أسلفت من الخير ولا فخر. فقد كانت نقطة التحول وبداية المسار الصحيح، عندما شهدت بأن مناهج الأرض كلها خاطئة، مخالفة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة. لم يكن الوصول إلى هاته الشهادة بتلك السهولة، فإنه أبعد ما يكون عن تصورات الجاهلية. فمن يتصور أن سبعة مليار من البشر كلهم على ضلالة؟ لكنها الحقيقة، ولولا تثبيت الله عز وجل، والأدلة الراسخة من

الكتاب والسنة، ومسيرة البحث والتنقيب، والأمثلة السابقة من حياة الرسل، لخشيت أن أتهم نفسي وعقلي .

كانت بداية المسير عندما فتح الله علينا بشهادة أن أمة محمد أهل كتاب، اثنتان وسبعون فرقة خالدة في النار وواحدة في الجنة هي الجماعة وإمامها. وليس كما زعم المبطلون، أن الفرق ليست خالدة في النار، فجعلوهم كأصحاب الكبائر الذين يدخلون النار ثم يصيرون إلى الجنة. فهاته شبهتهم التي دمغها الحق الذي معنا، فأصحاب الكبائر من الجماعة، خالدون في الجنة، وليسوا من الفرق التي في النار، فالصحابة أنفسهم لم يكونوا معصومين من المعصية.

ذكرت لكم هذا لتعلموا أن الطريق نحو الحقيقة لم يكن بتلك السهولة، وتعلموا أننا متشاركون في كثير من العقبات، فترتفع هممكم للمسير بوثوق. فها نحن اليوم، ولله الحمد، مجتمعون وإياكم على الدين الحنيف، دين الأنبياء والرسل، دين التوحيد، بفضل من الله سبحانه، فإني أحيي فيكم التجرد للحق، والتخلص من الأفكار المسبقة، والتحرر من قيود المجتمع، والتغلب على تخويف الشيطان

ووساوسه، وإلجامكم الأنفس عن سبل الضلال. كما أرجو أن تكونوا خير من وطئت أقدامهم الأرض في هذا الزمان، ويكون مجمعكم هذا خير مجمع.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرقان المبين

في معرفة مصادر الدين

المستقوي بالله

1440 هجري

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبينا المصطفى،

أما بعد،

فقد سبق البيان بفضل الله أن القرآن الكريم هو مصدر الحقائق المطلقة التي لا يتطرق إليها الشك ولا الخطأ، وهو الكتاب الكامل الحكيم الإمام الهادي للتي هي أقوم وبشير المؤمنين وخير الكلام. من تكلم به صدق، ومن عمل به نجا ومن به تطمئن القلوب. من تعلمه وعلمه كان خير الناس، ومن تدارسه في بيت من بيوت الله نزلت عليه السكينة وغشيته الرحمة وحفته الملائكة وذكره الله فيمن عنده. قراءة حرف منه بحسنة والحسنة بعشر امثالها، لا اقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف.

قال الله تعالى: ألم. ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

وقال :كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

إن تعليم القرآن العظيم والعمل به هو وظيفة خير الخلق، ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الله عز وجل:

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ

وقال : وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

ونسمي القرآن دليلا، وحجة وبرهان لأنه كله صحيح وليس فيه أدنى شك أو خطأ. لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

والآية في القرآن الكريم هي الحجة والدليل، ومن ذلك قوله تعالى: {ومن آياته منامكم بالليل والنهار}، أي من أدلته وحججه عليكم. ونحو ذلك قوله سبحانه: {ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة}، أي: ومن حجج الله تعالى وأدلته على قدرته، أنك ترى الأرض لا نبات بها ولا زرع، ثم الله يحييها بالغيث.

فتبين أن كل آية من القرآن الكريم انما هي حجة ودليل يستدل به على صحة الشيء أو خطأه، فما وافق القرآن فصحيح وما خالفه فخطأ. فالقرآن هو فرقان ما بين الحق والباطل وهو الميزان الذي توزن به الأعمال، وهو الخلق العظيم والكتاب المبارك والنور المبين والحكم

العادل والذكر الحكيم والصراط المستقيم وحبل الله الممدود من السماء والعروة الوثقى لا انفصام لها وهو حق اليقين .

وبنفس اليقين، تستمد السنة النبوية حجيتها من القرآن الكريم فقد قال الله تعالى " من أطاع الرسول فقد أطاع الله " " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "، " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "، " قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ."

فكيف نطيع الله ونطيع الرسول ونحن لا ينزل على أحدنا الوحي والرسول صلى الله عليه وسلم مات منذ أزيد من ألف وأربعمئة سنة؟؟؟

فطاعة الله تكون باتباع كلامه وطاعة الرسول تكون باتباع سنته صلى الله عليه وسلم. والسنة مفسرة للقرآن، فقد قد قال الله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ولا سبيل لمعرفة طريقة أداء الصلوات، وأركانها وواجباتها وسننها ومواقيتها وجميع تفاصيلها إلا بالسنة. فلولا السنة ما عرف المصلي أيصلي الظهر أربعا أم خمسا أم خمسين ركعة! وأيضا لا

سبيل لمعرفة مقدار الزكاة ولا طريقة الغسل ولا حد شارب الخمر وغيرها من الفرائض إلا بالسنة.

وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم حيث قال " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " وهذا الحفظ للقرآن الكريم يقتضي حفظ اللفظ وحفظ المعنى، وحفظ معنى القرآن يقتضي حفظ السنة النبوية الشريفة .

وقد انبرى بتوفيق الله ورعايته لهذا الدين، علماء الحديث على مر العصور لحفظ السنة. حيث اهتموا بعلوم الحديث والجرح والتعديل والرواية والدراية، فميزوا حسن الحديث وصحيحه من ضعيفه وموضوعه، ودرسوا أحوال الرواة ومشايخهم وجلساءهم ومعاصريهم وامتحنوا حفظ الراوي وعدالته ولم يبقوا بابا من أبواب الشك في سنة رسول الله إلا أغلقوه جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وبهذا يتبين أن القرآن والسنة هي أدلة وحجج وبراهين، يجب الاستدلال بها على صحة الأقوال والأعمال والمعتقدات.

وينضاف إليهما مصدر ثالث من مصادر الحجج والبراهين وهو إجماع المسلمين وعلى رأسهم الصحابة الذين أمر الله تعالى باتباع سبيلهم،

وتوعد من خالفها بجهنم وبيس المصير، وأمر بالإيمان بمثل ما آمنوا به ووعد الذين اتبعوهم بإحسان بالجنة والرضوان.

فقد دل على حجية الإجماع أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومنها قوله تعالى " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ". فدل ذلك على وجوب اتباع ما أجمعوا عليه.

وقوله تعالى " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " فجعل الله جماعة المسلمين وإمامهم شهداء على الناس، وهذا يقتضي حجية شهادتهم، فمن شهدوا له بالخير وجبت له الجنة، ومن شهدوا له بالشر وجبت له النار، كما دل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكيف تكون شهادة جماعة المسلمين موجبة للجنة والنار إذا كانت ليست بحجة ودليل، والصحابة رضوان الله عليهم هم خير أهل الجماعة وأعلمهم وأتقاهم وأكرمهم عند الله تعالى.

وقد روى الترمذي، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ).

وروى ابن أبي عاصم في " السنة: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ)."

لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على إمامة أبي بكر بعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف، وأجمعوا على إمامة عمر وقد استخلفه أبو بكر رضي الله عنهما. فأجمع الصحابة على إمامتهما وأجمعوا على جواز الاستخلاف وجواز عدم الاستخلاف.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قيل لعمر ألا تستخلف قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وليتبين لك أهمية الإجماع وحاجة المسلمين إليه في الاعتقاد والفقه تدبر هذا الموضع جيدا:

قال الله تعالى " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ " ولم يسم الخليفة .

وفي الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: "مَرِضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. وروى أحمد، والترمذي، والحاكم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ)، وأيضا روى البخاري في صحيحه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

فهذه ثلاث أحاديث كل منها يمكن فهمه على أنه استخلاف. وتزعم الرافضة وهي من الفرق الضالة الذين كفروا من أهل الكتاب من هذه الأمة، يزعمون أن حديث المنزلة المذكور دليل على أن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أبي بكر رضي وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

لكن ما الذي يفصل في المسألة ويدل على أن أبا بكر هو الأحق بالخلافة؟؟

يدل عليه إجماع الصحابة، ولولا الإجماع على بيعة أبي بكر إماما للمسلمين، لما استطاع المسلمون أن يميزوا من هو الإمام بالاستناد للكتاب والسنة فقط، لأن ليس فيها تحديد من هو الخليفة الراشدي الأول.

فهذا مثال على حاجة الأمة لإجماع الصحابة وحجيته في الأحكام والعقائد، ولا يوجد شيء اجتمعوا عليه يخالف للكتاب والسنة بتاتا، فلعل هذا وحده يكفي لإدحاض مزاعم من قالوا إن الإجماع ليس حجة.

والإجماع إما أن يكون باتفاق أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في مسألة ما وإما أن يكون بقول الصحابي الواحد إذا اشتهر ولم يكن له مخالف، ويسمى إجماعا سكوتيا. مثلا إذا قَالَ الْوَاحِد مِنْهُم قولا اَوْ أكثر من الْوَاحِد كالاثنين وَالثَّلَاثَة واشتهر ذَلِك بَين البَاقِينَ وَلم ينكروه وَلَا ظهر مِنْهُم مُوَافقَة لذَلِك الْقَائِل بقول اَوْ فعل وَلَا انكار.

فهذه المصادر الثلاثة الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع هي ما يستدل به على الدين كله، وفيها من العلم والعمل ما يكفي لتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وهذا أول وأهم ما دعت إليه الرسل منذ آدم عليه السلام وهو ما ندعو إليه قومنا، إلى عبادة الله وأن لا يشركوا به شيئا، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، وإن الشرك لظلم عظيم.

عباد الله،

هذه مصادر الدين اليقينية التي لا يمكن أن يحصل فيها الخطأ أو الشك أو التناقض أو الاختلاف، وهي الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع.

وأقوال الصحابة التي لا مجال فيها للاجتهاد وإنما تعرف بالخبر، كالأمور الغيبية التي مصدرها الوحي فقط، فإنها تأخذ حكم الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتكون دليلا وحجة .

ثم يأتي بعدها مباشرة مصدر صحيح، قوي وموثوق للتشريع وهو القياس والاجتهاد وأقوال الصحابة في الأمور الاجتهادية.

لقد جعل الله تعالى الإيمان بمثل ما آمن به الصحابة هداية، فقال " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا " و قال "و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس " يعني آمنوا كما آمن الصحابة، و قد شهد لهم الله تعالى بالإيمان وقت نزول القرآن فقال " آمن الرسول بما انزل اليه من ربه و المؤمنون " وقال تَعَالَى {لقد رَضِي الله عَن الْمُؤمنِينَ إِذْ يُبَايعُونَك تَحت الشَّجَرَة} وَقَال {وَالسَّابِقُونَ الْأَولونَ من الْمُهَاجِرين وَالْأَنْصَار وَالَّذين اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَان رَضِي الله عَنْهُم وَرَضوا عَنهُ} وَمن كَانَ مرضيا عَنهُ كَيفَ لَا يقْتَدى بِفِعْلِهِ وَيتبع فِي قَوْله.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أمنة أصحابي ، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون). رواه مسلم

والصحابة رضوان الله عليهم لا يختلفون في أصول الدين وفي التوحيد، ولكن قد يختلفون في الأمور الاجتهادية التي لا تخرج من الإيمان إلى الكفر، والمجتهد فيها يكون مأجورا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر).

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه الطبراني عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: " أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، طَالَمَا أَضْلَلْتَ النَّاسَ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا عُرَيَّةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَخْرُجُ مُحْرِمًا بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ، فَإِذَا طَافَ، زَعَمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ، فَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَنْهَيَانِ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ ابن عباس: أَهُمَا، وَيْحَكَ، آثَرُ عِنْدَكَ أَمْ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَمَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي أُمَّتِهِ؟

وروى أَحْمَد قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: وسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ مُتْعَةِ الْحَجِّ، فَأَمَرَ بِهَا. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّك تُخَالِفُ أَبَاك؟! فَقَالَ: عُمَرُ لَمْ يَقُلْ الَّذِي تَقُولُونَ، إِنَّمَا قَالَ عُمَرُ: إِفْرَادُ الْحَجِّ مِنْ الْعُمْرَةِ، فَإِنَّهَا أَتَمُّ لِلْعُمْرَةِ، أَوْ أَنَّ الْعُمْرَةَ لَا تَتِمُّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ إِلَّا أَنْ يُهْدَى. وَأَرَادَ أَنْ يُزَارَ الْبَيْتُ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ، فَجَعَلْتُمُوهَا أَنْتُمْ حَرَامًا، وَعَاقَبْتُمْ النَّاسَ عَلَيْهَا؛ وَقَدْ أَحَلَّهَا اللَّهُ، وَعَمِلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!! فَإِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَفَكِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعُوا أَمْ عُمَرُ؟ يقصد بكتاب الله قوله تعالى" فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ."

فأقْوَال أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا تفرقُوا فِيهَا نرجح بينها بمَا كان أَوفق للْكتاب والسّنة والْإِجْمَاع وكَانَ أصح فِي الْقيَاس وَإِذا قَالَ

وَاحِد مِنْهُم القَوْل لَا يعرف عَن غَيره مِنْهُم لَهُ مُوَافقَة وَلَا خلافًا نصير إِلَى اتِّبَاع قَول الصحابي الوَاحِد.

وقد اجتهد الصحابة في الوقائع التي لا يوجد فيها نص من القرآن والسنة وقاسوا ما لا نص فيه على ما فيه نص ويعتبرون النظير بنظيره، فقد قاسوا خلافة أبي بكر على إمامة الصلاة، وبايعوا أبا بكر بها وأظهروا أن القياس هو: رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا.

ودل على مشروعية القياس، قوله تعالى " نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون"

فهذه الآية وقع فيها الاحتجاج على الكفار في إنكارهم البعث بالقياس على النشأة الأولى.

ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في

كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله.

وأجتهد رأيي، أي أبذل الوسع في طلب الأمر بالقياس على كتاب أو سنة، وليس معناه الرأي المجرد المخالف لكتاب الله وسنة نبيه.

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاد الصحابي معاذ حكما يحكم به بين الناس وقال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني.

ومن أحسن ما قيل في هذا الصدد، ما رواه أبو داود عن أحمد قال: ما أجبت في مسألة إلا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجدت في ذلك السبيل إليه، أو عن الصحابة أو عن التابعين. فإذا وجدت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعدل إلى غيره، فإذا لم أجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين، فإذا لم أجد عن الخلفاء فعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر فالأكابر، وإذا لم أجد فعن التابعين وعن تابعي التابعين. اهـ.

ويدل عليه ما رواه البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

وبهذا يتبين أن الْعلم طَبَقَتان:

الأولى الْكتاب وَالسّنة الثابتة وما يحكم له بحكمها وَالْإِجْمَاع وما يحكم له بحكمه وهذه الطبقة فيها الكفاية لتقرير عقيدة التوحيد ومنهج الإسلام.

والطبقة الثانية، الاجتهاد والقياس فيما دون الطبقة الأولى، ويأخذ فيه بقول الصحابة الأكبر فالأكبر ثم التابعين وتابعي التابعين وأئمة المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

ليلة العاصفة في بيت الفلاسفة:

هدم الشك وبناء اليقين

المستقوي بالله

1440 هجري

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد عباد الله،

كيف نبني إيماننا ومسيرتنا على اليقين؟

وكيف ننسف نظريات المشككين؟

يتميز الإسلام بأنه الدين المرتضى عند الله، وبأنه الحق المطلق الذي لا شك فيه، ومن شكك في الدين بالقول أو العمل أو ارتاب قلبه فلا يكون مسلما ولا يكون مؤمنا. قال الله تعالى: " أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ".

وكم من الناس، يخطئون الحساب، عندما يتصورون بأن تدينهم المبني على أساس الافتراض يمكن أن يكون صحيحا، فيقولون إن كان الإسلام حقا فزنا بالجنة، و إن لم يكن صحيحا ذهبنا في التراب و لا ندخل إلى النار، و لا يدري هذا القائل أو المعتقد أنه باعتقاده هذا يخسر الدنيا و الآخرة، و أن الله لا يقبل الإيمان من الذي يشك في أصل الدين.

قال عز وجل: "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا.

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا".

فاحذر أيها المسلم أن يخدعك الشيطان، بتدين المتشكك، وأسس بنيان الدين عندك على أساس متين، فإن المسلم لا يكون مسلما حتى يكون موقنا بآيات الله ووعده، ولا أحد غيرك أيها المسلم يحصل عنده اليقين فيما يؤمن به وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

وبعد أن نبين بطلان نظرية المشككين، ننطلق في بناء الحق اليقين بالمرور على بعض الأمور الهامة التي تجعل المؤمن قوي الإيمان وصلب العقيدة وشديد الثبات، وذلك من خلال هاته المراحل :

١ .نسف نظرية الشك وإثبات الحقيقة المطلقة

٢ .إثبات أن الكون له خالق

٣ .إثبات أن الخالق هو الله

٤ .إثبات أن قول الله ووعده حق

٥ .وبيان أسباب الثبات والابتعاد عن الشك

إخواني، لا بد من هاته الكلمات أن تترسخ في أذهانكم، وتجري على ألسنتكم، ويظهر أثرها في أعمالكم وجميع أحوالكم، وأن تكون زادا تحتجون به على من خالف طريق الحق، ممن توجهون إليهم دعوتكم.

إنكم تقرأون قول الله عز وجل " وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ "

فهل علمتم آفة أكثر الناس؟ إن آفتهم هي اتباع الظن**!!!**

بل إن اتباع الظن، صار أصلا من الأصول المقررة في مناهجهم الدراسية، وفي نظم تدبير الدول والحكومات والأحزاب والسياسات.

ألا ترون بأن الديمقراطية التي تتبناها دول العالم، وتتغنى بها الحكومات والأحزاب والجماعات، مبنية على أساس الظن؟ فكيف ذلك؟

الديمقراطية، تقول بأن الشعب يحكم نفسه!! بما يختار من قوانين وتشريعات. فهل كل الشعوب سيختارون نفس القوانين، طبعا لا وهذا ما نشاهده، فكل دولة لها دستورها وقوانينها. والسؤال الذي يطرح نفسه.. هل هاته القوانين كلها عادلة؟ أم أن العدل واحد لا يتعدد؟

فإن كان العدل واحدا، فأي هاته القوانين هو العدل؟ وإن كان أحد هاته القوانين عادلة، أليس هذا يعني بأن القوانين الأخرى كلها ظالمة؟؟؟

إذن، ما هو العدل في مفهوم الديمقراطية؟ هل له حقيقة ثابتة مستقرة؟ أم أنه متروك لتقدير الغوغاء، وتصرف العملاء؟؟؟ الحقيقة أيها الإخوة، أن الديمقراطية تتبنى النظرية الفلسفية القديمة وهي نظرية الشك في كل شيء، وأنه لا حقيقة مطلقة البتة! بما في ذلك العدالة! لذلك هي تترك المجال مفتوحا لاجتهادات البشر من أجل تطوير مفهوم العدالة حسب المقياس .

فمن الجانب النظري، جعلت النواب البرلمانيين هم المخولين باختلاق وتبني القوانين وتعديلها بالنيابة عن الشعب، ومن الجانب الفعلي، تجد بأن هاته البرلمانات ما هي إلا مسارح جدلية وأن القوانين المؤثرة حقا إنما تصاغ في أروقة الأمم المتحدة، بوصاية الحكومة العالمية الصهيونية، ثم تمرر أمام أعين الرؤساء والملوك، على أنها إصلاحات وتوصيات وهم يعلمون أنها عين الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل.

وما هذه إلا لفتة سريعة إلى ما عليه واقع الحال، لتعلموا ينصركم الله ويسدد خطاكم، بأن كل فساد موجود في العالم إنما يكون بإتباع الظن. ولقد من الله علينا بتلكم الحقيقة الدامغة والحجة البالغة التي تسقط بنيانهم وتبين هذيانهم .

قال الله تعالى :

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

إنتبهوا رحمكم الله، فهذا الأمر مما لا يجب أن يُغفل عنه طرفة عين! لأنكم حين دعوتكم، ستجدون حتما من يلقي بهاته الشبهة التي أضلت كثيرا من الناس، الذين لم يكونوا محصنين بحصن العلم والعمل والجماعة، نسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين. آمين .

إنهم يقولون: كل شيء قابل للخطأ والصواب، أو كل شيء قابل للشك، أو كل شيء نسبي وليس هناك حقيقة مطلقة.. وهذه الأقوال كلها تحوم في نفس الفلك، وقد درستها أجيال بعد أجيال في دروس الفلسفة خلال الثانوية وأشربها القوم في قلوبهم، ولا زالوا إلى اليوم يدرسونها.

فنسألهم: قولكم " ليس هناك حقيقة مطلقة " هل هو حقيقة مطلقة أو ليس حقيقة مطلقة؟ فإن كان حقيقة مطلقة، فهذا يعني أن الحقيقة المطلقة موجودة، بما ينافي قولكم " ليس هناك حقيقة مطلقة "، وإن قلتم ليس حقيقة مطلقة، فلا حجة فيه ولا ينفي أن تكون هناك حقيقة مطلقة. فيعلم بهذا أن قولكم " ليس هناك حقيقة مطلقة " باطل من أصله، ويبطل نفسه بنفسه.

وبنفس الطريقة يرد على تلكم الشبهة البائسة في أي صيغة تمت صياغتها، فإن قال كل شيء نسبي، قلنا هل كلامك نسبي؟ فإن كان نسبي فإنه يفسح المجال لأن يكون ليس كل شيء نسبي، وإن قال كلامي ليس نسبي، فهذا خلاف قوله بأن كل شيء نسبي .

وأيضا إن قال ان كل شيء قابل للشك أو للخطأ والصواب، فنقول هل كلامك قابل للشك وللخطأ والصواب؟ فإن قال نعم، فكلامه قابل

للخطأ، وما كان قابلا للخطأ لا يعتبر دليلا، فالدليل لا يقبل الشك أو الخطأ، وإن قال كلامي لا يحتمل الخطأ، فهذا ينقض ما قرره أولا بأن كل شيء قابل للخطأ والصواب.

بهذا يتبين بطلان قولهم إن كل شيء قابل للخطأ والصواب.. بالإضافة إلى أن العبارة نفسها لا تصح، فإن كنت تقول بأن كل شيء قابل للخطأ والصواب، فقد أثبت ان هناك خطأ وصوابا، يعني أن الخطأ موجود، والصواب موجود!!؟ فهل المقصود بالخطأ والصواب في هذه العبارة خطأ حقيقي وصواب حقيقي أم المقصود خطأ يحتمل الصواب، وصواب يحتمل الخطأ؟ والخطأ والصواب المحتملان هل هما خطأ وصواب نسبيان أم مطلقان؟ وإن كان الخطأ والصواب المحتملان نسبيان فهذا يجرنا للقول بأن كل شيء يحتمل الخطأ الذي يحتمل الصواب الذي يحتمل الخطأ الذي يحتمل الصواب الذي يحتمل الخطأ ... ويحتمل الصواب الذي يحتمل الخطأ الذي يحتمل الصواب الذي يحتمل الخطأ الذي يحتمل الصواب ... إلى ما لا نهاية، فالعبارة باطلة من الأصل، لأن ما يحتمل الخطأ والصواب لا يسمى خطأ ولا صوابا، أليس كذلك؟ فإن قلت انه يحتمل الخطأ فقد أقررت أن هناك ما هو خطأ وليس صواب وان قلت يحتمل الصواب فقد اقررت ان

هناك ما هو صواب وليس خطأ، وهذا فيه إقرار بوجود الخطأ والصواب. وبهذا يتبين بطلان هاته النظرية الكفرية المشؤومة من أساسها .

أرجو أن تكون اتضحت عندكم هاته القاعدة، لنقرر بعد هذا أنه عكس ما يزعمون، فإن الحقيقة المطلقة موجودة وهي مبنية على الأدلة الراسخة التي لا يتطرق إليها الشك ولا الخطأ ولا النسبية.

إن الناظر لهذا الكون الحسن الخلقة، ليعلم علم اليقين أن له خالقا عليما حكيما سميعا بصيرا مصورا جميلا قديرا قويا كبيرا حيا قيوما رحيما، وذلك متجل في خلقه. أليس إبداع الرسام يتجلى في رسمه، وعبقرية المهندس تتجلى في مشاريعه وتصميماته، وكفاءة المصنع تعرف بمصنوعاته؟ وهل من الضرورة أن ترى صانع سيارة المرسيدس أو مصمم طائرة بوينغ، لتعلم أن لها صانع؟ وهل يعقل أن يقول أحدهم أنا لم أر صانع الطائرة إذن الطائرة صنعت لوحدها؟؟ فاعلم أن خلق السماوات والأرض وما فيها من آدميين وأشجار وأنهار وحيوانات وطيور أعظم بمليون مرة من صنع الطائرة، التي هي نفسها من خلق الخالق بأيدي مخلوقاته. فمن هو هذا الخالق العظيم، وبم يعرفه الناس، ويعرفون أنه صادق في كلامه ووعده؟

إن الله هو خالق الكون بكواكبه ونجومه ومجراته وخالق الأرض بأشجارها وجبالها وبحارها وخالق الإنسان بسمعه وبصره وعقله وبدنه، وقد أرسل الرسل ليهدوا الناس إلى صراطه المستقيم وأرسل معهم البينات، ونزل على خاتم الأنبياء والمرسلين القرآن الكريم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

وقد أخبرنا سبحانه بأن الجن والإنس لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثل القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وجعل القرآن معجزة على مر العصور، لا تترك مجالا للشك أو الريب في صدق الرسالة المحمدية، إذ قال سبحانه " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ". وها نحن في عهد التكنلوجيا والأبحاث المجهرية و ريادة الفضاء و علم الذرة، والأقمار الصناعية وغيرها من الاكتشافات التي من الله بها على البشرية، فحق لنا أن نسألهم، ما بكم تنفقون القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة لتصدوا عن الإسلام ، في حربكم العمياء على كل من رفع لافتة لا إله إلا الله ، بينما عجز أطباءكم و خبراءكم و الفلكيون و المهندسون، وهم معدون بأحدث الحواسيب والبرمجيات، على أن يأتوا بكتاب، مماثل للذي يزعمون أنه من صنع رجل أمي ، ليس

معه حاسوب و لا غوغل ولا قضى السنين الطوال على كراسي الجامعات يدرس الطب و الهندسة و الفلك و الفيزياء، ما درسها هو و لا أصحابه الذين جاهدوا في سبيل دعوته و بذلوا لها الغالي و النفيس.

ما هو الأيسر؟ صنع الطائرات المسيرة عن بعد و الصواريخ المتناهية الدقة و البارجات و الغواصات و تحريك الجيوش على الأرض وتزويدهم بالعدة و المؤونة والتضحية بالخبراء العسكريين و الآليات و الوقت و الجهد ، أم الأيسر هو صنع كتاب واحد يتحدى إعجاز القرآن، و يبرهن أصحابه لجماعة المسلمين و للعالم أن القرآن ليس معجزة و أن البشر بإمكانهم صنع كتاب، و لما لا عدة كتب مماثلة للكتاب الذي يؤمن به المسلمون و يتبعونه و يفتدونه بأموالهم و أنفسهم. قال الله سبحانه " فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ."

ولن تفعلوا!!!! ياله من وعد صادق وقول حق وخبر يقين لا ريب فيه ولا شك ولا تبديل، لا مبدل لكلمات الله، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز.

وبعد بيان عجز المخلوقين عن أن يأتوا بمثل القرآن الذي لا يمكن أن يأتي إلا من عند الخالق، فتعالوا ننظر الآن هل كل ما أخبر به الخالق صحيح وهل هناك احتمال أن يكون كلامه هزلا وليس فصلا.

حق على من عرف القاعدة الأولى، وهي أن القرآن لا يمكن أن يكون من صنع البشر، بل هو تنزيل من عند الخالق سبحانه، أن يستقر في قلبه التصديق بأن قول الله عز وجل " و لن تفعلوا " فصل وليس بالهزل، فهذا ما أثبتته التجربة و الواقع، بالإضافة إلى ما أثبتته الاكتشافات الحديثة من صدق القرآن في كل ما جاء به من الحقائق العلمية ، و على سبيل المثال لا الحصر، تلك المتعلقة بخلق الجنين، وضيق الصدر للصاعد في السماء، والبرزخ الفاصل بين البحرين، وتحطم النملة، وبناء أنثى العنكبوت للبيت، وتكوير الليل على النهار و النهار على الليل، ومرور الجبال مر السحاب، وإمكانية التواصل عن بعد. فهذه الحقائق وغيرها تثبت بلا شك مصداقية القرآن، وأن ما قاله الله تعالى فهو الحق الذي لا ريب فيه.

ولكن، هل تحقيق التصديق بما جاء من عند الله واستمراره يتم بمجرد معرفة الحقائق معرفة نظرية، أو يحتاج إلى العمل بما أمر الله به؟ إن مع عرف طبيعة هذا الدين، ليجزم بأن التصديق لما جاء من عند الله

إنما يكون باعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الأركان. وذلك أن اعتقاد القلب يصح بالتوحيد ويزيد بالطاعة كما قال الله تعالى " وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا " وفي الحديث " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " وينتفي الإيمان من القلب بالكفر والشرك وينتقص بالمعاصي، قال تعالى " لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ " وقال رسوله " إن العبد إذا أذنب نكث في قلبه نكتة سوداء."

ونعطي بعض الأمثلة اليسيرة على جريان هاته القاعدة الشرعية والسنة الماضية، بحيث أن من عمل الصالحات يزداد تصديقا، وأن من ترك العمل فإنما يورثه ذلك الشك والريبة .

قال الله تعالى " بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس " هنا نجد الأمر بالتبليغ، والوعد بالعصمة من الناس، فمن هو الأكثر إيمانا وتصديقا؟ الذي يبلغ ما أنزل الله كما أمر الله، ثم يتحقق له وعد الله بالعصمة من الناس، أم الذي لا يبلغ ولا يحصل على الوعد؟

فهذا ينطبق على وعود الله جميعا، قال تعالى " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم " وقد ظفر المسلمون بالكفار في غزوة بدر مع قلتهم

وعدم استعدادهم وكثرة عدوهم، وقال سبحانه " لتدخلن المسجد الحرام آمنين " فدخلوه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله" وقد أنفقت .

فمن هم الأكمل إيمانا وتصديقا؟ الذين قاتلو في بدر فأظفرهم الله بذات الشوكة من الطائفتين، وعلموا صدق وعده سبحانه، أم الذين قالوا لموسى في مثل هذا الموقف: اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون؟؟ هل الأشد تصديقا هم الذي جاهدوا مع رسول الله حتى دخلوا المسجد الحرام آمنين كما وعدهم الله، أم الذين تخلفوا عنه ورغبوا بأنفسهم عن نفسه؟؟ هل هم الذين فتحوا كسرى وقيصر كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم الذين ارتدوا على أدبارهم بعد وفاته وماتوا وهم كافرون!!؟؟؟

أيها الناس،

لا يعرف حقيقة الإيمان بالله إلا من عرف هاته القاعدة الشرعية حق المعرفة، فإن الدين كله يشتمل على قاعدة الأمر و الوعد، ففي

الحديث (من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة) ، و فيه (حق العبيد على الله أن لا يعذب من لا يشرك بالله شيئا) و (من أرضى الله و أسخط الناس رضي الله عنه و أرضى عنه الناس و من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس) و (من ترك شيئا لله أبدله الله خيرا منه) و في القرآن الكريم (من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما)(إن تنصروا الله ينصركم) (ولينصرن الله من ينصره) (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) فالله تعالى أمرنا بأوامر، و رتب على فعلها وعودا فمن فعل المأمور به، حصل له الموعود، و ازداد إيمانا إلى إيمانه و يقينا بآيات الله، وتصديقا بوعود الدنيا و الآخرة. ومن تركها حصل عنده الريب والتردد فهم في ريبهم يترددون وفي الحديث (الإثم ما حاك في الصدر) أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

اللهم إنا نسألك اليقين والمعافاة، ونعوذ بك من الزيغ والضلال

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

بسم الله الرحمن الرحيم

اليهود والنصارى

لهم علماء

المستقوي بالله

1440 هجري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد،

نحن في زمن كثر فيه الجهل وعم فيه القول على الله بغير علم وأعجب كل ذي رأي برأيه، واتخذ الناس رؤوسا جهلا يفتون بغير علم فيضلون ويضلون، ونطق فيه الرويبضة .

نحن في زمن يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق، ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيه الأمين، والاسلام فيه غريب. نحن في زمن يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، القابض فيه على دينه كالماسك على الجمر، والخائن لله ورسوله ولي الأمر.

صار في أمة محمد دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، ونساء كاسيات عاريات مائلات عن الحق مميلات لمن اتبعهن رؤوسهن كظهور النوق لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، صار في أمة محمد أقوام يستحلون الخمر ويسمونها مشروبات روحية، يستحلون المعازف يسمونها غداء الروح، ويستحلون الزنى ويسمونها علاقة حميمية، ويستحلون الربا يسمونها فائدة أو مرابحة.

مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، يجتمعون فيها وليس فيهم مؤمن، علمائهم شر من تحت أديم السماء.

نعم، علماء السوء أكبر همهم أن يجادلوا عن الخونة المجرمين ويسوونهم بالأئمة المهديين في تصحيح ولايتهم وإلزام الناس بالسمع والطاعة لهم، فهل بعد هذا الضلال من ضلال وهل بعد هذا الشر من شر.

لقد حذرنا الله تعالى في كتابه العزيز من اتباع علماء السوء كما فعله أهل الكتب السابقة فقال " يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله " وقال " لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الزور وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون " وقوله تعالى " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله."

فتبين بأن العلماء على صنفين، الصنف الأول علماء هم ورثة الأنبياء، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله " إنما يخشى الله من عباده العلماء " قال ابن مسعود " العلم بكثرة الخشية وليس بكثرة الحديث " والصنف الثاني علماء سوء يصدون عن سبيل الله ويأكلون

أموال الناس بالباطل ولا ينهون عن المنكر ولا يأمرون بالمعروف، فمنهم الشيطان الناطق بالباطل ومنهم الساكت عن الحق الشيطان الأخرس.

وبين لنا سبحانه أيضا بأن الناس في اتباعهم للعلماء صنفان، صنف يتبعون العلماء الصادقين فيما يقولون وما يعملون، ويسألونهم عما لا يعلمون. وهم بذلك متبعون لأمر الله، فما يتبعون العلماء إلا طاعة لله وطمعا في مرضاته، فإن تبين أن العالم خالف الدليل من الكتاب والسنة فإنهم لا يتبعونه .

قال الله تعالى " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء "

فكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله وما وجدتموه يخالف الدليل فاضربوا به عرض الحائط وإذا صح الحديث فهو مذهب العلماء الصادقين، فإذا وجدتم قول العالم يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واتركوا قول العالم.

والصنف الآخر من الناس، غلوا في علماءهم فاتخذوهم أربابا من دون الله فما أحلوه لهم فهو الحلال وما حرموه عليهم فهو الحرام قال الله تعالى " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ."

فيحتجون تارة بأنهم لا يستطيعون فهم كلام الله وأن العلماء هم الذين يفهمون! وما أقبحه من عذر؟ هل الإسلام مخصص فقط للأذكياء ولا يستطيع متوسطو الذكاء أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا؟ وهل يوجد أوضح من كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإن لم تفهم كلام رسول الله فما الضامن أنك تفهم كلام ما دونه من الناس؟

أليس هناك تفاسير للقرآن؟ أليس هناك معجم للمصطلحات؟ وهل إذا غاب عنك معنى كلمة من كلام الله ورسوله ثم بحثت عن تلك الكلمة حتى تعرف معناها وتعيها كما لو أنك رددت آيات الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم لأجل قول بشر من البشر؟

إن دور العلماء هو بيان الأحكام بالاستناد إلى الأدلة الشرعية أو بصيغة أخرى أن يبلغوك مراد الله منك وليس دور العلماء أن يفتوا بآراء مستقلة عن كلام الله وحديث رسول الله .

ومن الناس أيضا من يتحجج بأنه معذور إذا اتبع أحد أقوال من يعدهم علماء وأن جميع أقوالهم صحيحة مقبولة وأن كل اختلاف انما هو اختلاف تنوع ورحمة .

وهم بقولهم هذا مكذبون لقول الله تعالى " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ " ۚ

"و لا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ."

أيها الناس،

هل كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدرسوا الأحاديث والآيات لعدة سنين في المدارس والجامعات ثم يجلسوا للتعليم والتدريس دون أي حركة في واقع الناس؟ أم كان القرآن والسنة واقعا عمليا يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ويتعظون بموعظته ويبشرون ببشارته ويواسون بمواساته؟

فهل العالم هو الذي يتبع طريق النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة؟ أم العالم هو الذي يخالف سبيلهم ويتبع مناهج التدريس النظري المفرغ من الأثر الذي يجب أن يحدثه في واقع الناس؟

يقول الله تعالى " والذين اهتدوا زادهم هدى " " ويزيد الله الذي اهتدوا هدى " وأما الذين لم يهتدوا ولم يعملوا بما علموا فمن يزيدهم هدى وهل يزدادون الا ضلالة؟

ينادي العلم العمل فإن أجابه وإلا ارتحل

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتعلمون عشر آيات من القرآن لا يجاوزونها حتى يعملوا بما فيها ومنهم من تعلم خمسا خمسا ومنهم من تعلم آيتين آيتين ومنهم من تعلم آية آية. وكانوا يتمون حفظ سورة البقرة في حوالي عشر سنين لما فيها من العمل.

إن العلم أمانة عظمية، وواجب كل مسلم أن يتعلم ان يعبد الله ولا يشرك به شيئا فإنه لا عذر لأحد باتباع أحد على الضلال، وإن الله لن يحاسب أحدا مكانك لا عالما ولا ذي سلطان وكلهم آتيه يوم القيامة فردا، ولا تزر وازرة وزر أخرى فان العالم لن يتحمل عنك ذنوبك إن كنت تتبعه في الباطل وأن ليس للإنسان الا ما سعى فلن تؤجر إلا على عملك الذي عملته بنفسك.

فالعالم لن يحاسب مكان الكافر ولن يتحمل عنه كفره ولكل قوم علماء فلليهود علماء ومن اتبعهم فهو في النار معهم وللنصارى علماء ومن

اتبعهم فهو في النار معهم وللشيعيين علماء ومن اتبعهم فانه في النار معهم.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

لذلك فأوجب الواجبات تعلم التوحيد والعمل به ومعرفة الشرك والابتعاد عنه وتعلم الفرائض والواجبات ثم تعلم النوافل والمستحبات فإن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة ولا يقبل الفريضة حتى يجتنب الشرك والكفر ويؤدى التوحيد.

أيضا،

يجب الحذر كل الحذر من القول على الله بغير علم :

"و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا "

"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ "

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ"

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ"

كلها آيات تحذر من الكذب والقول على الله بغير علم، لذلك لا بد أن ترتبط أقوالنا وأفعالنا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بفهم السلف الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " الذين كانوا معظمين لشعائر الله حريصين على اجتناب القول على الله بغير علم، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه " أي أرض تقلني (تحملني) وأي سماء تظلني إن أنا قلت في القرآن ما لا أعلم."

لقد قال رجل عابد لرجل صاحب معاصي " والله لن يغفر الله لك " فقيل له: وما يدريك وأحبط عمله. ورئي رجل قال " ما أحوج الناس إلى غيث " فقيل له ما يدريك؟ ان الله اعلم بما يصلح أحوال العباد!

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون الحجارة في أفواههم ليجتنبوا الكلام فهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .

قال الله تعالى:" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلما".

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أصلح أقوالنا وأعمالنا وجميع أحوالنا اللهم اشف صدورنا وطهر قلوبنا وزك نفوسنا وحسن خلقنا اللهم اجعل خلقنا القرآن وزين في قلوبنا الإيمان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان.

وقل رب زدني علما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهادة توحيد

والتوحيد شهادة

المستقوي بالله

1440 هجري

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله،

إننا لا نزال المرة بعد المرة نبين هذا الأصل الذي بنيت عليه دعوة جماعة المسلمين التجديدية، بالتأصيلات العلمية التي نتدارسها وإياكم، لذلك سنتناول في خطبتنا هذه الأدلة الشرعية التي تقوم عليها الشهادة الثالثة التي يجب على من أراد دخول الإسلام أن يقر بها، وهي شهادة أن أمة محمد اهل كتاب، ونبين أهميتها وحكم المخالف فيها ونرد على شبهات الجهلة والمتأولين إن شاء الله وذلك على النحو التالي:

أولا: الأدلة من القرآن العظيم وهي كالآتي:

الدليل العام من قوله تعالى " إلا من شهد بالحق وهم يعلمون " فهذا عام في كل حق أقر به المسلم وشهد به وأشهد عليه.

والدليل العام في الشهادة بكل ما أنزل الله، كما قال الله تعالى:

لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

وهذه شهادة من بني آدم على ربوبية الله عز وجل:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ

وهذه شهادة بأمر مخصوص معلوم من قول إخوة يوسف:

ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا

وفي الآية التالية سعي من الحواريين ليشهدوا على مائدة السماء:

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ

وفي هذه الآية ذكر شهادة المشركين على أنفسهم بالكفر:

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ

فلا بين الأمرين، إما شهادة الإسلام وإما الشهادة بالكفر.. فالامتناع والإعراض عن شهادة الإسلام وتركها، يمثل شهادة على النفس بالكفر والشرك في واقع الأمر. والشهادة النافعة، هي الشهادة بتوحيد الله

وتصديق رسوله في كل ما جاء به مع القيام بما يقتضيه ذلك قولا وعملا، كما في قوله عز وجل:

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

ومن الأدلة السابقة يتبين مشروعية الشهادة على كل حق، والشهادة على كل ما أنزل الله، والشهادة على ربوبية الله، والشهادة على أمر خاص معلوم مثل السرقة، ويتبين أن الشهادة تكون على أساس الحجة والبينة مثل مائدة السماء وأن الممتنع عن شهادة الحق، شاهد بالباطل، وأن الشهادة تكون بالأعمال كما تكون بالأقوال. وقد سمي المقتول في سبيل الله شهيدا لقيامه بشهادة الحق في جَنب الله حتى قتل. ولأن عمله يشهد له بالصدق والإيمان والجنة، قال الله تعالى " قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " وقال " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا."

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية:

عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) رواه البخاري ومسلم. فهذا الحديث يدل على عدم الاقتصار على قول لا إله إلا الله و محمد رسول الله دون الإقرار بما تقتضيه هاته الشهادة من مقتضيات الإيمان الصحيح و التوحيد الخالص، فإن كان الناطق بالشهادتين مقرا بعبدية عيسى عليه السلام ووالدته مريم فإسلامه يكون صحيحا وإن لم ينطق بالشهادة على النحو الذي في الحديث، أي " أشهد أن عيسى عبد الله و ابن أمته " بل إن الإقرار بهذا يكون تابعا للإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلغ عن الله بأن عيسى عبد الله و ابن أمته، فشهادة أن محمد رسول الله تكفي عن شهادة أن عيسى عبد الله و رسوله في الأصل، و تكفي عن شهادة أن الجنة حق و النار حق، فالأصل أن من شهد أن محمدا رسول الله مقر بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاته الشهادة لها نفس شروط لا إله إلا الله، و هي العلم و اليقين و القبول و المحبة و الصدق و الانقياد و الإخلاص.

ومن شهد بإخلاص وصدق أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد علم يقينا أن عيسى ليس إله وقبل ما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وانقاد له وأحبه.

ومن نطق بالشهادتين ولم يشهد أن عيسى عبد الله وابن أمته، فليس صادقا في شهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يقبلها ولا ينقاد لها ولا يعلم معناها بل يشك فيه وهو مشرك غير مخلص، أي أنه لم يحقق شروطها.

ولدينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شهدتم له بالخير دخل الجنة ومن شهدتم له بالشر دخل النار أنتم شهداء الله في أرضه " الذي يدل على أن الشهادة تكون للناس على العموم بالخير وبالشر، وفي الحديث الأول شهادة بخير خاص وهو الإقرار بعبدية عيسى ووالدته مريم، وحقية الجنة والنار.

ثالثا: لقد وقع الإجماع من الصحابة على أن المخالف في أمر خاص غير النطق بالشهادتين، فإن توبته تكون بدعوته إلى ما خالف فيه كدعوة المرتدين إلى إيتاء الزكاة لدخول الإسلام.

وبهذا نعلم أن الشهادة ليست مقتصرة على قول لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بل تشمل كل حق وكل خير وكل توحيد وكل ما أنزل الله، وأن الناطق بالشهادتين يجب أن يعلم معناهما ويعمل يمقتضاهما حتى تكون شهادته مقبولة وصحيحة. وإذا خالف فيهما عموما دعي إليهما عموما وإذا خالف في أحد مقتضياتهما خصوصا دعي للموافقة على ما خالف فيه خصوصا.

إذن عندما ندعو الناس ليشهدوا أن أمة محمد أهل كتاب خصوصا، فلا بد من معرفة أمرين اثنين:

١ .أن هذه الشهادة من مقتضيات شهادة ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله

٢ .أن الناس مخالفون في هذا الأصل ومناقضون بذلك للشهادتين

وقد دل على أن أمة محمد أهل كتاب القرآن والسنة وآثار الصحابة التي لم يخالفهم فيها أحد، ففي تفسير الطبري لقوله تعالى " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون"

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: " ليسوا سواء "، ليس فريقا أهل الكتاب، أهل الإيمان منهم والكفر سواء. يعني بذلك: أنهم غير متساوين. يقول: ليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد، والخير والشر.

وإنما قيل: " ليسوا سواء "، لأن فيه ذكر الفريقين من أهل الكتاب اللذين ذكرهما الله في قوله: وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ، ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده، المؤمنة منهما والكافرة فقال: " ليسوا سواء "، أي: ليس هؤلاء سواء، المؤمنون منهم والكافرون. ثم ابتدأ الخبرَ جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من أهل الكتاب، ومدحَهم، وأثنى عليهم، بعد ما وصف الفِرقة الفاسقة منهم بما وصفها به.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يقول: لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم. أي أن أمة محمد هي الأمة القائمة ويقصد ابن مسعود رضي الله عنه أمة محمد قبل الافتراق إذ كانوا كلهم مسلمين، وعطف أمة محمد على أهل الكتاب عطف للخاص على العام، والعام مخصص باستثناء أمة محمد القائمة منه.

أيها الأفاضل،

لقد توضح لنا مما سبق أن أمة محمد المؤمنة، جماعة المسلمين، من أهل الكتاب، وهذا قبل أن تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، لكن بعد أن تفرقت، هل تسمى أيضا أهل كتاب أم تزول عنها التسمية؟ لو قلنا إن اسم أهل الكتاب يزول عن الفرق الضالة التي تنتسب إلى القرآن وإلى محمد صلى الله عليه وسلم، لوجب القول بزواله عن الفرق الضالة من أمم موسى وعيسى لافتراقها أيضا إلى واحد وسبعين والى اثنتان وسبعين فرقة، فهذا معلوم بوضوح عن طريق القياس، فعلة كونهم أهل كتاب لا تزول عنهم بعد الافتراق، إنما الذي يزول عن الفرق الضالة هو علة كونهم مؤمنين مسلمين، وهو الإيمان بالكتاب كله. فالفرقة لو آمنت بالكتاب كله كانت مسلمة ولو تركوا الإيمان بالكتاب والبعث بالكلية كانوا مشركين وثنيين، وبما أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فهم من الذين كفروا من أهل الكتاب.

وأنتم ولله الحمد تشهدون بهذا، وعسى أن يكون منكم من يؤمن به إيمانا راسخا، والغاية عندنا أن تعلموا بأن هذا الأمر الخاص هو من مقتضيات شهادة ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله الذي يجب أن

يقر به المرء ليكون مسلما كما لا بد له أن يقر بأن عيسى عبد الله وابن أمته وأن الجنة حق والنار حق .

والمخالف في هذا، متبع لهواه، مكذب لله ولرسوله، مناقض للشهادتين التي ينطق بهما، متبع غير سبيل المؤمنين، مخالف جماعة المسلمين فيما لا يصوغ الخلاف فيه .

أيها الإخوة،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قولوا لا إله الا الله تفلحوا أي أن قول لا إله إلا الله كاف لأجل الفلاح !!!

بينما نعلم أن دخول الإسلام إنما يكون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فكيف يفلح من قال لا إلاه الا الله؟؟

اعلم يرحمك الله، أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " موجه للمشركين اللذين يعبدون الأوثان ويسمونها آلهة، ولا يؤمنون بأن الله وحده من يجب عبادته. الذين قالوا " أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب " لذلك كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لا إله الله لأنهم بقولها يفارقون دين قومهم، ويتبعون رسول الله. أما إذا تعلق الأمر بكتابي كاليهودي الذي

يقول لا إله إلا الله فإننا ندعوه ليشهد بأن محمدا رسول الله، لإنه إنما يفارق دين اليهود بشهادة أن محمدا رسول الله، ولا يفارقه بقوله لا إلاه إلا الله دون أن يشهد أن محمدا رسول الله .

والناس اليوم يقولون أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهم مع ذلك ليسوا مسلمين. كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة هي الجماعة.

والفرق الاثنتان وسبعون إن دعوا ليقولوا لا إله إلا الله ومحمد رسول الله فإنهم بقولها لا يفارقون دين قومهم المشركين الناطقين بها، وهم متحاكمون لدستور البشر، مبدلون للدين، راضون بعبادة الأموات في القبور، ونشر الكفريات في السطور، عكس ما كان عليه الحال زمن الصحابة، حيث جماعة المسلمين وحدهم المختصون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأما الفرق الضالة فلم يكونوا يقولونها.

وليس السبب في هذا أن الشهادتين لا تقتضي مفارقة الكافرين ولزوم جماعة المسلمين، ولكن لأنهم لا يفهمون منها هذا المعنى ولا يقومون بمقتضاه، كما أن اليهود لم يكونوا صادقين في شهادة أن لا إله إلا الله

ولو كانوا صادقين لشهدوا أن محمدا رسول الله واتبعوه وأطاعوه صلى الله عليه وسلم. فاليهود مشركون ناقضون للا إله إلا الله، وليسوا شاهدين بها وإن قالوها بألسنتهم. ولو قصدوا بقولها اتباع رسول الله لصلح أن يخاطبوا بما خوطب به المشركون " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ".

إخواني الأعزاء،

إن شهادة قومنا، الناطقين بالشهادتين، بأن أمة محمد أهل كتاب في هذا الزمن، وشهادة اليهود القائلين " لا إلاه إلا الله " أن محمدا رسول الله في زمن الصحابة لهما علة مشتركة من حيث كونهما علامة على مفارقة دين الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين وإقرار بشهادة جماعة المسلمين على الناس والتزام باتباعها ولزومها، فصح قياس شهادة ان امة محمد اهل كتاب على شهادة ان محمد رسول الله في كون النطق بها له دلالة الدخول في الإسلام.

ونحن نتكلم عن الزمان الذي نعيش فيه فلو فرضنا مجيء زمان يشهد فيه الناس أن أمة محمد أهل كتاب وهم مع ذلك يخالفون جماعة

المسلمين في أصل آخر من أصول التوحيد، فيكون الواجب هو دعوتهم إلى تصحيح الأصل الذي خالفوا فيه ويمتحنون به ليصح إسلامهم.

والمسلم الموحد إذا نظر في مذاهب الفرق الموجودة اليوم، وخاصة تلك المنتسبة للإسلام، سيجد أن جماعة المسلمين تفارق هاته الفرق كلها في أصلين أساسيين، وهي ما ندعو الناس للإقرار به حتى يفارقوا دين أهل الكتاب والكفار أجمعين ويوافقوا اعتقاد ومنهج جماعة المسلمين.

وهي كالآتي :

١ .شهادة أن أمة محمد أهل كتاب وإشهاد الجماعة على ذلك؛

٢ .البيعة على الإسلام والتوحيد والخير عموما؛

فالأصل الأول إقرار بشهادة جماعة المسلمين على الناس كما قال الله تعالى " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا "، ويقتضي أن المخالفين لجماعة المسلمين من قومنا هم من الفرق الواجب اعتزالهم، الذين كفروا من أهل الكتاب. والأصل الثاني متعلق بالبيعة والإتباع ولزوم الجماعة في الأصول والفروع والإقرار بمنهج وعقيدة المسلمين.

ومن المعلوم أن البيعة فيها من التفصيل ما ليس في نطق الشهادتين، ومعلوم أيضا أن الدين فيه تدرج ومرحلية، يعتبر فيها الاستطاعة والقدرة، ولذا فإن ناطق الشهادة على النحو الآتي " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشهد أن أمة محمد أهل كتاب (كلها في النار إلا الجماعة الذين هم على ما كان عليه رسول الله صلى الله وأصحابه) " يكون مسلما لأنه ما نطقها إلا اتباعا لجماعة المسلمين، وإشهادا لنا على إسلامه، وموافقة على شروط الجماعة، وبراءة ممن سواها من الفرق .

ويكون الناطق مبايعا على الإسلام مجتازا للحد الفاصل بينه وبين الكفر. فكفر القوم متمثل في عدم براءتهم من القوم الحاكمين بغير ما أنزل الله، وعدم اتباعهم لجماعة المسلمين، وهي جريمة سلبية قام بإصلاحها لما شهد على قومه بالكفر، وشهد شهادة المسلمين.

ويكون هذا المجتاز، حديث عهد بإسلام يلزمه تعلم نواقض الإسلام وفرائضه، والواجبات والمحرمات الأكبر فالأكبر والأقرب فالأقرب.

فالبيعة على الإسلام أولى البيعات، وتكون بزوال علة التكفير، وهي هنا (الرضى بالكفر) الذي عليه القوم، وإزالة العلة تكون بإعلان عدم

الرضى عنهم والبراءة التامة منهم وموالاة الجماعة. فإذا صحت بيعة الإسلام بأركانها، فهي متضمنة للبيعة على ترك المحرمات والطاعة في المعروف.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفهرس

كلمة عن الكتاب

نضع بين أيديكم الجزء الثاني من كتاب مجموع رسائل الدعوة الذي طال انتظاره، لا لشيء إلا أننا نعتمد في التحرير والمراجعة والطباعة على طاقاتنا الخاصة وإمكاناتنا المتواضعة في زمن يشتكي فيه المسلمون من قلة المعين وكثرة المعارضين مما يجعل أهل الإسلام المشتغلين بالدعوة في كفاح مستمر من أجل دحض الشبه وقمع البدع والتصدي للشرك المنتشر بمقارعة الشبهة بالحجة المزيلة للبس والشك المقررة لليقين.

سأترك لكم الفرصة من أجل الاطلاع على مضامين الكتاب والتعرف على مواضيعه المرتبة في الفهرس مع تدوين التاريخ الهجري في الصفحة الأولى من كل رسالة لتمييز المتقدم منها من المتأخر، ولم يتأتى لي بعد جمع رسائل الإرشاد كاملة في جزء مفرد لهذا ضمنت ما جهز منها في هذا الجزء في انتظار تضمين الرسائل الأخرى في الأجزاء القادمة إن شاء الله.

<u>توقيع:</u>

العبد الفقير إلى رحمة الله، المستقوي بالله

سائلا من الله العون والتوفيق.

